دكتور
الشحات السيد زغلول
كلية الآداب . جامعة الإسكندرية

أُبَىّ بنُ كَعْب
الرجل والمصحف

٢٠٠٣

دار المعرفة الجامعية
٤٠ ش سوتير - الأزاريطة - ت ٤٨٧٠١٦٣
٣٨٧ ش قنال السويس - الشاطبي - ت ٥٩٢٣١٤٦

مكتبة المهتدين الإسلامية

أُبَيّ بنُ كَعْب

الرجـل والمصحـف

دكتـور

الشحات السيد زغلول

كلية الآداب- جامعة الإسكندرية

٢٠٠٣

دار المعرفة الجامعية

٤٠ ش سوتير - الأزاريطة ت ٤٨٣-١٦٣

٣٨٧ ش قنال السويس - الشاطبي ت ٥٩٧٣١٤٦

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة المهتدين الإسلامية

مقدمة

هذا الكتاب يتناول موضوعًا جديرًا بالبحث، فهو أولاً: يجلو صفحات من حياة أبى بن كعب، ويرصد جهوده فى خدمة القرآن كتابة وقراءة، ثم حفظا وجمعا.

والواقع أنه إذا كانت حيوات رجال الفتوحات والسياسة قد استهوت الأقلام فتبارت فى تمجيد بطولاتهم، فإن هذا الطراز من أولئك الرجال الذين شغلوا بالقرآن وأمره لم يتردد لهم ذكر إلا إذا وصلهم به سبب، ومن ثم لم يعطهم التاريخ إلا سطورًا قليلة مع ثقل المسئولية التى حملوها، والعبء الذى قاموا به، ولذلك فهم أولى بأن ينالوا عناية الباحثين بسيرتهم حتى تتكشف إمكاناتهم، وتتضح طاقاتهم، ويبرز دورهم فى المحافظة على حجية النص القرآنى.

وإنه لحق وصدق أن عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم تجلت فى معرفته أقدار صحابته، فندب كلا منهم للمكان الذى يصبح فيه عظيما حتى يستطيع أن يعطى كل ما عنده، وليكون جماع ذلك كله فى النهاية أمة إسلامية تجاوزت النهى فيما حققته.

وهو ثانيًا: يعالج قضية من أخطر القضايا التى ثارت حول المصحف، وهى الرغم بأن مصاحف الصحابة كانت تقدم نصوصًا أخرى للقرآن كانت لها حيانها إلى جانب النص الأصلى للمصحف الإمام، ولقد ناقشت هذه القضية، ودحضت هذا القول، وكشفت عن تهلهل نسجه من خلال الحديث عن مصحف أبى باعتباره أحد مصحفين حظيا باهتمام فى هذا المجال، ولقد قدمت أدلة قاطعة على أن القرآن لم يطرأ عليه تزيد أو تنقص، ولم يقل منه تغيير أو تبديل، وإنما الأمر فى أقاصيه وأدانيه ينحصر فى نزوله على سبعة أحرف، ثم استقراره فى المرحلة الأخيرة على حرف واحد منها وتتضح ماعداه، وربما كانت الشواهد التى وهموها بيانا من القوم على نحو ما نجده فى الحديث المدرج.

وقد قسمت البحث إلى ستة أبواب:

الباب الأول: فى رحاب القرآن، وقد قسمته إلى فصلين:

الفصل الأول: تحدثت فيه عن ملامح من شخصية أبى.

http://www.al-maktabeh.com

حقوق الطبع محفوظة

دار المعرفة الجامعية

للطبع والنشر والتوزيع

* الإدارة : ٤٠ شارع سوتير
الأزاريطة - الاسكندرية
ت : ٤٨٣٠١٦٣

* الفرع : ٣٨٧ شارع قنال السويس
الشاطبى - الاسكندرية
ت : ٥٩٧٣١٤٦

مكتبة المهتدين الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الثانى دار حول موقف أبى من حجية النص القرآنى، وكشف عن دوره فى توثيقه قراءة وحفظا، ثم تسجيله كتابة، والإسهام فى جمعه فى مصحف.

الباب الثانى: فى صحبه الرسول صلى ا لله عليه وسلم:

وقد ركزت فيه على ما قام به أبى فى هذا المجال حيث كان يقوم بكتابة الرسائل والعهود له، ويقرأ ما يرد إليه من كتب، ثم أكدت اشتغال أبى بالحديث، وبينت زيف نسبة حديث فضائل السور بخاصة إليه.

وقد أنهيت هذا الباب ببيان موقف أبى من الخلافة، واتجاه بعض المسلمين إلى ترشيحه، وعزوفه عن ذلك.

الباب الثالث: أبى بن كعب رائد مدرسة التفسير فى المدينة:

وقد أبرزت فى هذا الباب مكانة أبى فى التفسير، والعوامل التى أهلته لبلوغها، وقدمت بعض النماذج من تفسيره لعلها تضع بين أيدينا ملامح لمنهجه، ثم أتبعت ذلك بالحديث عمن تأثروا به، وهم زيد بن أسلم، وأبو العالية الرياحى، ومحمد بن كعب القرظى، وحاولت أن أقدم مقتطفات مما روى عنهم فى التفسير.

الباب الرابع مصاحف الصحابة ومصاحف الأمصار:

وقد ناقشت فيه موقف أبى من حديث الأحرف السبعة، فعرضت للأشكال التى روى بها الحديث، وقدمت شواهد لها من رواية أبى، ورددت على جولد تسيهر فى زعمه أن النص القرآنى مضطرب، وبينت أن الأحرف السبعة كلها من عند ا لله نزلت لحكمة وغاية، فلما انتفت الحكمة، وزالت الغاية استقر القرآن على حرف واحد هو الذى كتب عثمان المصحف عليه.

ثم تكلمت عن مصاحف الصحابة، وأوضحت أسباب اختلافها والكتب المؤلفة فى هذا الباب وأثبت أن هذه التسمية إنما كانت من قبيل التجوز، وأن وجودها كان سابقًا على مصحف عثمان.

وانتقلت بعد ذلك إلى الحديث عن مصاحف الأمصار، وأوردت أسباب الاختلاف فى حروفها، وحددت مواضع هذا الاختلاف ثم ذكرت الحروف التى اختلف فيها، وكان من الضرورى أن أذكر القراء السبعة، ومن ألحقوا بهم حتى كمل عددهم عشرة لأبين مدى صلة كل منهم بأبى ابن كعب.

مكتبة المهتدين الإسلامية

الباب الخامس: مصحف أبي بن كعب:

ولأهمية هذا القسم من البحث قسمته إلى سبعة فصول:

الفصل الأول: عرضت فيه بعض أخبار هذا المصحف، وترتيب السور فيه، وناقشت هذا الترتيب كما جاء فى المراجع التى نقلته، وبينت مدى اختلافه فى كل من هذه المراجع عما جاء فى المصحف، وقدمت عدة احتمالات بشأن هذا الترتيب.

الفصل الثاني: أوردت فيه نصوصًا قيل إنها من مصحف أبى، وعرضت لبيان زيف من يرون هذا الرأى، وأوضحت وجه الصواب فى هذه الدعوى.

الفصل الثالث: تكلمت فيه عن النص القرآنى بين أحكام الخط وضوابط القراءة، فعرضت للاختلاف فى رسم الحروف فى زمن عثمان، وناقشت رأى المستشرقين فى اللغة التى كتب القرآن به، ودللت على أن المسلمين قد عنوا بأن يبرأ المصحف من أخطاء التهجى، ثم بينت وجه الحق فيما وقع من أخطاء فى ذلك.

ثم خصصت فصولاً ثلاثة هى: الرابع، والخامس والسادس لما قيل عنه أنه زيادات أو روايات فى قراءات أبى، وقد صنفت هذه الزيادات إلى زيادات فقهية، وزيادات بيانية، ثم قدمت روايات ذات طابع لهجى، وروايات بالترادف.

وكانت محصلة القول فى أمر هذه الزيادات أن بعضها كان من قبيل البيان والتفسير وبعضها كان مما نسخ.

وقد وقفت عند ظاهرة القراءة بالمعنى، ودللت على أن حروف أبى التى من قبيل الترادف ليست قرآنًا، وفندت ما ذهب إليه جولد تسيهر من أن الاعتماد فى قراءة القرآن كان يقوم على المعنى لا على الحفظ.

وفى الفصل السابع عرضت لقراءات أبى فى مجال الدرس النحوى وأوضحت موقف النحاة منها، وذكرت أنها كانت مصدر ثراء للنحو حيث كان يحتج بها فى كثير من قضاياه.

وفى الباب السادس: جمعت قراءات أبى فى سور القرآن، وبخاصة كما أوردها الزمخشرى فى الكشاف، وأبو حيان فى البحر المحيط، وحصر هذه القراءات على النحو الذى قدمتها به أمر ضرورى ولازم فكثيرًا ما يخلط الباحثون فى نسبة القراءات إلى أصحابها.

http://www.al-maktabeh.com

الباب الأول
فى رحاب القرآن

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الأول
ملامح من الشخصية

هو أبى بن كعب[1] بن قيس بن عبيد الأنصارى الخزرجى من بنى النجار، وأمه صهيلة بنت الأسود من بنى النجار أيضًا، وكان له ولدان الطفيل ومحمد، وكانت له ابنة واحدة هى أم عمرو.

وقد آخى الرسول (ص) بينه وبين[2] طلحة بن عبيد الله، وفى رواية سعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل عند مقدمة المدينة.

وكان لأبى كنيتان: الكنية الأولى[3]: أبو المنذر، كناه بها النبى (ص) فى حديث روى عنه، قال: قال رسول الله (ص): يا أبا المنذر، أى آية معك فى كتاب الله أعظم، فقلت: الله لا إله إلا هو الحى القيوم، قال: فضرب على صدرى، وقال: ليهنئك العلم أبا المنذر، والكنية الثانية: أبو الطفيل، كناه بها عمر بن الخطاب، قال أبو موسى: جاء أبى بن كعب إلى عمر رضى الله عنه فقال يا ابن الخطاب، فقال له عمر: يا أبا الطفيل فى حديث ذكره.

وكان أبى كما وصفه ابن سعد[4] رجلاً دحداحًا، ليس بالقصير، ولا بالطويل، نحيفًا، قضى حياته شاحب الوجه، وقد حلل الشيب رأسه، وغلب البياض على لحيته، وكان لا يغير شيبه.

---

[1] انظر: شمس الدين الذهبى: طبقات الحفاظ، ج١، ص١٥.

[2] أبو جعفر محمد بن حبيب: المحبر ص٧٣، مطبعة الدائرة سنة ١٣٦١هـ.

– ابن هشام: السيرة النبوية: ج٢، ص١٥١، مطبعة مصطفى البابى الحلبى، ١٩٣٦.

[3] ابن الأثير الجزرى: أسد الغابة فى معرفة الصحابة، ج١ ص٤٩.

– صحيح مسلم بشرح النووى، ج٦، ص٩٣.

– القرطبى: الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص١١٠.

– ابن عبد البر: الاستيعاب فى معرفة الأصحاب، ج١، ص٢٥.

– أبو نعيم: حلية الأولياء، ج١، ص٢٥٠.

[4] ابن سعد: الطبقات الكبرى، الجزء الثالث: القسم الثانى، ص٥٩.

– ابن حجر العسقلانى:الإصابة فى تمييز الصحابة، ج١، ص٣١.

– ابن كثير: البداية والنهاية، ج٥، ص٣٤٠

مكتبة المهتدين الإسلامية

وأهم ما تميزت به شخصية أبى من جانبها النفسى هو ما ذكره زر ابن حبيش، قال[1] : كانت في أبى بن كعب شراسة، فقلت له: أبا المنذر ألن لى من جانبك، فإنى أتمتع منك.

وفى رواية أخرى يقول[2] زر: أتيت المدينة فدخلت المسجد فإذا أنا بأبى، فأتيته فقلت له: يرحمك الله أبا المنذر، اخفض لى جناحك، وكان امرًا فيه شراسة، فسألته عن ليلة القدر، الحديث.

وقريب مما يذكره زر ما يرويه عتى بن ضمرة، وإيراده هنا واجب ولازم، لأنه يعطى بعدًا لهذا الموقف، ويكشف عن وجه لهذه السمة التى جسدتها عين زر فى أبى، قال عتى[3] : قلت لأبى ابن كعب: مالكم أصحاب رسول الله (ص) نأتيكم من البعد، نرجو عندكم الخير أن تعلمونا ، فإذا أتيناكم استخففتم أمرنا كأنا نهون عليكم، فقال: والله لئن عشت إلى هذه الجمعة لأقولن فيها قولا لا أبالى استحييتمونى عليه أو قتلتمونى، غير أن هذه الجمعة لم تأت إلا وكان قد فارق الحياة.

ما يعنه زر أن أبيا كان[4] عسر الطبع، وقد بدا ذلك فى نفوره من بعض طالبى علمه، وانصرافه عنهم، وحاشا لأحد أن يحمل لفظ زر على معنى أبعد من ذلك، فلقد عرف عن أبى أنه رضى من حياته بالقليل، فكان[5] رث المنزل، رث الهيئة والكسوة، وكان زاهدًا منقطعًا، يشبه أمره بعضه بعضا، ولو أنصفناه لقلنا إن غنى نفسه قد كفاه الدنيا وما فيها، ولا يبقى إلا أن يحمل هذا الوصف على معنى يستشف من المواقف الذى أطلق فيه.

---

(1) ابن سعد: الطبقات الكبرى: الجزء الثالث القسم الثانى، ص٦١.

- ابن الأثير الجزرى: أسد الغابة فى معرفة الصحابة، ج١، ص٦٢.

(2) ابن عساكر: التاريخ الكبير، ج٢، ص٣٢٤.

(3) ابن سعد: الطبقات الكبرى: الجزء الثالث، القسم الثانى، ص٦١.

(4) جاء فى لسان العرب لابن منظور: رجل شرس، وشريس وأشرس، عسر الحلق، شديد الخلاف، والشراس شدة المشارسة فى معاملة الناس، وقوم فيهم شرس وشريس وشراسة أى نفور، ج٦، ص١١١ط، دار بيروت العربية ١٩٥٦- ١٢٧٥هـ.

- وجاء فى تاج العروس للزبيدى أن من معنى الشراسة النفور وشدة الخلاف، ج٤، ص١٧٠ المطبعة الخيرية مصر سنة ١٣٠٦هـ.

(5) ابن سعد: الطبقات الكبرى: الجزء الثالث: القسم الثانى، ص٦١

http://www.al-maktabeh.com

والأمر فيما يبدو أن أبيا كان حريصًا على العلم، وكان يسوءه أن يكثر عليه سائلوه بما يطلبون منه، ثم إنه كان لا يريد أن يدلى برأيه فيما يلقون عليه من أسئلة، فنفوره من قاصديه، وتجهمه فى وجههم، واستخفافه بهم فيما يهيأ لهم، إنما هو رغبة منه فى ألا يشارك فى الأحداث المطروحة، فلما وجد أن موقفه هذا سيفهم على غير وجهه، وأن صمته سيحمل على غير ما يعنيه به، عزم على أن يقول ما عنده حتى ولو كان فيما يقوله موت له، ونهاية لحياته، وفى حديث لجندب بن عبد الله البجلى ما يظاهر هذا الاتجاه فى تجلية جانب من شخصية أبى، قال[1] جندب أتيت منزله، فسلمت عليه فرد على السلام، ثم سألنى: ممن أنت؟ قلت: من أهل العراق: قال: أكثر منى سؤالا، قال: لما قال ذلك غضبت، قال: فجثوت على ركبتى، ورفعت يدى "هكذا وصف" حيال وجهه، فاستقبلت القبلة، قال: قلت: اللهم نشكوهم إليك، إنا ننفق نفقاتنا، وننصب أبداننا، ونرحل مطايانا ابتغاء العلم، فإذا لقيناهم تجهموا لنا.. قال: فبكى أبى، وجعل يترضانى، ويقول: ويحك لم أذهب هناك، لم أذهب هناك، قال: ثم قال: اللهم أعاهدك لئن أبقيتنى إلى يوم الجمعة لأتكلمن بما سمعت من رسول الله لا أخاف فيه لومة لائم، لكن القدر كان أسبق منه، فلقد عاجله الموت قبل أن يأتى ذلك الموعد الذى عزم على أن يتحدث فيه بما علمه.

ونحن نجد فى حديث جندب ما يمكن أن نضيفه لما نفسر به موقف أبى ممن يقبلون عليه بأسئلتهم، فالسائل هنا من أهل العراق حيث كان ثمة تراث عقلى وفير، تعاونت على تكوينه المراكز الثقافية التى قامت هناك قبل الإسلام، فالرغبة فى المناقشة، واللجاج فيها، والاتجاه إلى الأسئلة الجدلية والمنطقية، كل ذلك تقابل مع ثقافة وحيية، قوامها القرآن والسنة، فالتصادم بين الثقافات قد يحدث تنافرًا فى البدء لا يلبث أن يتلاشى حين يتوطد الاتصال بينها، وقد تم ذلك حين كثرت الروابط بين البيئات الإسلامية بعامة مما أدى إلى الانتشار الثقافى فيما بينها، فالتحرز عن الكلام، ثم الاتجاه إلى القول، والتوقف عند الرأى، ثم القصد إليه، وتحمل مسئوليته، كل هذه بوادر فكرية، وظواهر عقلية، لا يستطيع فصلها عن نطاق العصر، والأمر ليس فى

---

[1] ابن سعد: الطبقات الكبرى: الجزء الثالث: القسم الثانى، ص٦١، ٦٢.

مكتبة المهتدين الإسلامية

الكليات وحدها، وإنما الجزئيات التى تنتظم فى إطارها يجب أن يتوافق فهمها مع الجو العام الذى يحتويها.

ولقد كان أبى من الرهط الخزرجيين[1] الذى حضروا العقبة الثانية مع الرسول (ص)، وبايعه فيها مع سبعين من الأنصار، ثم كان ممن[2] شهدوا بدرـ وأحدا، والخندق، والمشاهد كلها، وقد ذكروا أنه[3] رمى يوم الأحزاب على أكحله، فكواه رسول الله (ص).

ولنم تتح الظروف لأبى أن يشترك فى تحمل تبعات الحكم ومسئولياته ففاتح عمر بن[4] الخطاب فى ذلك، وقال له: مالك لا تستعملنى؟ قال: أكره أن يدنس دينك، فقصر جهده على العمل فى رحاب القرآن.

---

(1) ابن هشام: السيرة النبوية: ج١، ص٣٢٩، ص٧٠٣.

- ابن حجر العسقلانى: الإصابة فى تمييز الصحابة، ج١، ص٣٠.

- ابن كثير: البداية والنهاية فى التاريخ، ج٢، ص٣٤٠.

- ابن عساكر:التاريخ الكبير، ج٢، ص٣٢٣.

(2) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٣، ص٥٩.

- ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص٣٦١.

- ابن الجزرى: المدهش فى علوم القرآن والحديث، ص١٢١، ط بيروت.

(3) ابن كثير: اختصار علوم الحديث، ص١٩٢ط، ١٩٥١.

(4) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٣، ص٦٠.

- ابن عساكر: التاريخ الكبير، ج٢، ٣٣٠.

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الثانى

أبى بن كعب وحجية النص القرآنى

أولاً:

أبى بن كعب ونزول القرآن:

من الأمور التى تكشف فيها عظة الرسول (ص) أنه عرف إمكانات من كانوا حوله من الصحابة، ووجههم إلى العمل فى ضوئها، فبرزوا وتفوقوا، وأصبح كل منهم علمًا يقتدى به فى مجاله.

ولقد كان أبى فى الجاهلية[1] حبرًا من أحبار اليهود، مطلعًا على الكتب القديمة[2] «وكانت بيئة المدينة بعامة لها سابق تجربة فى الدين والتدين وفى أيدى يهودها كتاب هو التوراة، وقد تحدث الوحى عنه فى كثير من آياته، ووصفه بما ينبغى أن يكون عليه المتدين به من الهدى والنور» فلما أسلم رأينا فيه هذا المنزع الدينى يهرع به إلى أن يتفيأ ظل النبوة، فيختاره الرسول (ص) لأمر فيه حسبة لله، ويمهد له سبيل الاشتغال بالقرآن، فتهفو نفس أبى له، ويعيش حياته موصول الصلة بنصه حتى يصبح حجة فى كل شئونه.

لقد أحاط بمواضع النزول حتى أصبح أهلاً لكى يجيب من يسأل عنها، يقول ابن عباس[3]: سألت أبى بن كعب عما نزل من القرآن بالمدينة، فقال: نزل بها سبع وعشرون سورة، وسائرها بمكة.

وإن معرفته بالقرآن لتدق حتى نجده يعرف الحضرى والسفرى منه، ولقد ذكر أن من السفرى خاتمة سورة النحل، أخرج الترمذى[4] عن أبى بن كعب قال: لما

---

[1] خير الدين الزركلى: الأعلام، ج١، ص٢٨.

[2] الدكتور: السيد أحمد خليل: فى التشريع الإسلامى، ص٢٢.

[3] السيوطى: الإتقان فى علوم القرآن، ج١، ص٩، الطبعة الحجازية.

[4] السيوطى: أسباب النزول، ص١٠٨.

- الإتقان فى علوم القرآن، ج١، ص٣٤.

راجع قول الزمخشرى إن الرسول (ص) قد وقف على حمزة، وقد مثل به، فقال: أما والذى أحلف به، لئن أظفرنى الله بهم لأمثلن بسبعين مكانك "فنزلت، فكفر عن يمينه، وكف عما أراده، الزمخشرى: الكشاف، ج٢، ص٥٠٣.

مكتبة المهتدين الإسلامية

كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون، ومـن المهـاجرين ستة، منهـم حمزة، فمثلوا به، فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يومًا مثل هذا لتربين عليهم، فلما كان يـوم فتح مكة أنزل ا لله:[1] ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ إلى آخر السورة.

ولقد مكنه طول الملازمة للرسول (ص) من أن يقف على آخر آية نزلت مـن القرآن، فقد روى ابن عباس[2] عنه قال: «آخر آية نزلت على عهد رسـول ا لله (ص) لقد جاءكم رسول من أنفسكم»، ثم قرأها إلى آخر السورة، وعن أبى العالية عن أبى بن كعب قال: «آخر آية نزلت على عهد رسول ا لله (ص) لقـد جـاءكم رسـول مـن أنفسكم» ثم قرأ إلى ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾، وقد أورد[3] الزمخشرى هـذا القـول بعد أن حذف سنده، وقد ذكر القاضى[4] أبو بكـر أن هـذه الأقوال ليس فـى شىء منها ما رفع إلى النبى (ص)، ويجوز أن يكون قال قائله بضرب من الاجتهـاد وتغليـب الظن، وليس العلم بذلك من فرائض الدين حتى يلزم ما طعن بـه الطـاعنون مـن عـدم الضبط.

ولم يقتصر ما أتاحته الصحبـة للرسـول (ص) علـى علـم أبى بمواضـع نـزول الوحي وأوقاته، كما لم يقف أثر هذه الصحبة عند معرفـة مـا نـزل فـى نهايتـه، فلقـد أحاط أبى أيضًا بأسباب النزول، ووقف على كثير من أحول الذين نزل القرآن فيهـم، ففى قوله تعالى[5] ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ أخرج الحاكم وصححه، والطبرانى عنه قـال[6] : لما قـدم رسول ا لله (ص) وأصحابه المدينة، وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحـدة،

---

[1] سورة النحل، الآيات ١٢٦، ١٢٨.

[2] الزركشي: البرهان فى علوم القرآن، ج١، ص٢٠٩، ص٢١٠.

[3] الزمخشرى: الكشاف ج٢، ص٢٥٥.

[4] الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج١، ص٢٠٩، ص٢١٠.

[5] سورة النور: آية ٥٥.

[6] السيوطي: أسباب النزول، ص١٢٨.

http://www.al-maktabeh.com

وكانوا لا يبيتون إلا بالسلاح، ولا يصبحون إلا فيه، فقالوا: ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله؟ فنزلت الآيات.

وفي قوله تعالى[1] : ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ أخرج ابن جرير[2] وإسحق بن راهويه والحاكم وغيرهم عنه قال: لما نزلت الآية التى فى سورة البقرة فى عدد من عدد النساء، قالوا: قد بقى عدد من عدد النساء لم يذكرن، الصغار والكبار، وأولات الأحمال، فأنزلت.

وكذلك أخرج الترمذى[3] ، والحاكم، وابن خزيمة من طريق أبى العالية عنه، إن المشركين قالوا لرسول الله (ص)، انسب لنا ربك، فأنزل[4] ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

ثانيًا:

أبى وقراءة القرآن:

يقول الزركشى[5] ، «كانت الصحابة رضى الله عنهم علماء، كل منهم مخصوص بنوع من العلم، كعلى رضى الله عنه بالقضاء، وزيد بالفرائض/ ومعاذ بالحلال والحرام، وأبى بالقراءة».

والواقع أن أبيا كان داوم على قراءة القرآن، لا تقطعه عنه أسباب ولا تشغله عنه مشاغل، وكان يحدد لنفسه مدى للانتهاء منه، قال[6] : «أما أنا فاقرأ القرآن في ثماني ليال»؟

وقد قرأ أبى[7] على النبى (ص) القرآن، وقرأ عليه النبى (ص) بعضًا منه،

---

(1) سورة الطلاق: آية ٤.

(2) السيوطى: أسباب النزول، ص١٨٥.

(3) السيوطى: أسباب النزول، ص١٨٥.

(4) سورة الإخلاص.

(5) الزركشى: البرهان فى علوم القرآن: ج١، ص٨.

(6) ابن سعد: الطبقات الكبرى، الجزء الثالث، القسم الثانى، ص٦٠.

(7) ابن الجزرى: غاية النهاية فى طبقات القراء، ج١، ص٣١.

- ابن حجر العسقلانى: الإصابة فى تمييز الصحابة، ج١، ص٣٠.

مكتبة المهتدين الإسلامية

روى عن[1] أنس بن مالك أن رسول الله (ص) قال لأبى: إن الله أمرنى أن أقرأ عليك، قال: آلله سمانى لك؟ قال: الله سماك لى، قال: فجعل أبى يبكى.

وفى رواية[2] أنه قال له: «إنى أمرت بعرض القرآت عليك، فقال: يا رسول الله، بالله آمنت، وعلى يديك أسلمت، ومنك تعلمت، فردد النبى (ص) القول، فقال أبى: لقد ذكرت هناك يا رسول الله، قال: نعم فى الملأ الأعلى، باسمك، ونسبك، فقال: اقرأ إذن يا رسول الله، وقد عقب ابن كثير[3] على هذه الرواية بقوله: هذا غريب من هذا الوجه.

وثمة رواية ثالثة[4] تخصص ما قرأه الرسول (ص) على أبى قال أنس، قال رسول الله (ص) لأبى بن كعب: إن الله أمرنى أن اقر عليك: «لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب، قال: وسمانى لك، قال: نعم، قال: فبكى، ويشير هذا الحديث برواياته المختلفة التى لا تخرج فى مجموعها عن مضمون واحد، إلى أمر بالغ الأهمية، فلقد شاءت إرادة الله أن يقرأ الرسول (ص) بعضًا من القرآن على أبى للإرشاد والتعليم»[5] فيتعلم ألفاظه، وصيغة أدائه، ومواضع الوقوف، وصنع النغم فى نغمات القرآن على أسلوب ألفه الشرع، وقدره بخلاف ما سواه من النغم المستعمل فى غيره، فكانت القراءة عليه ليتعلم منه، وقيل قرأ ليسن عرض القرآن على حفاظه البارعين فيه، المجيدين لأدائه، ولينبه الناس على فضيلة أبى فى ذلك، وليس المراد فى أن يتعلم[6] منه النبى شيئًا، أو يستذكره منه بهذا العرض.

---

(1) صحيح مسلم، بشرح النووى، ج٦، ص٨٥.

- ابن عبد البر: الاستيعاب فى معرفة الأصحاب، ج١، ص٢٥.

- ابن الجزرى: أسد الغابة فى معرفة الصحابة، ج١، ص٦٢، ط، دار الشعب.

(2) أبو نعيم: حلية الأولياء، ج١، ص٢٥١.

- ابن سعد: الطبقات الكبرى، الجزء الثالث، القسم الثانى، ص٦٠.

- ابن عساكر: التاريخ الكبير، ج٢، ص٣٢٤.

(3) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص٥٣٦.

(4) صحيح الترمذى بشرح الإمام ابن العربى، ج١٣، ص٢٦٥.

(5) شرح النووى على صحيح مسلم، ج١٦، ص١٨ وانظر ج٦، ص٨٦.

(6) الدكتور محمد أبو شهبة: الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير، ص٨٨.

http://www.al-maktabeh.com

ومن المفسرين من يربط بين قراءة النبى (ص) القرآن على أبى، وموقف أبى نفسه من ابن مسعود حين وحده يقرأ على غير قراءته.

يقول ابن كثير[1] «إن أبيا رفعه إلى النبى (ص) فاستقرأهما، وقال لكل منهما: أصبت، قال أبى: فأخذنى من الشك ولا إذ كنت فى الجاهلية، فضرب رسول الله (ص) فى صدره، قال أبى ففضضت عرقا، وكأنما انظر إلى الله فرقا، وهنا أخبره رسول الله (ص) أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فلما نزلت سورة ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ * رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ قرأها عليه رسول الله (ص) قراءة إبلاغ وتنبيه وإنذار، لا قراءة تعلم واستذكار، وليبين له أن هذا القرآن حق وصدق، وأنه أنزل على أحرف كثيرة رحمة ولطفًا بالعباد.

ومهما كان الأمر فقد أحس أبى نفسه أن الله آثره بقراءة الرسول (ص) عليه حين ذكره له، ونص عليه، فوضعه بذلك فى هذه المنزلة الرفيعة، وأنعم عليك بتلك النعمة الجليلة، فأخذته هزة سرور، ودمعت عيناه، وإنها لدموع الفرح لما بشر به، وإنه لبكاء الخوف من التقصير فى شكر الله على ما أفاض به عليه.

روى عبد الرحمن[2] بن أبزى قال: قلت لأبى: وفرحت بذلك؟

قال: وما يمنعنى وهو يقول[3] ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾.

ولقد أصبح أبى سيد القراء بالاستحقاق[4]، واقرأ الأمة على الإطلاق فى

---

[1] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص٣٥٦، ط دار إحياء الكتب العربية.
- ابن كثير: البداية والنهاية، ج٥، ص٣٤٠، ص٣٤٠.
- ابن كثير: فضائل القرآن ص٥٨.
- القسطلانى: إرشاد السارى إلى شرح صحيح البخارى، ج٧، ص٤٧٩، وانظر ج٦، ص١٨١.

[2] ابن الأثير الجزرى: أسد الغابة فى معرفة الصحابة، ج١، ص٦٢، ط الشعب.
ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص٥٣٦.

[3] سورة يونس: الآية ٥٨.

[4] ابن الجزرى: غاية النهاية فى طبقات القراء، ج١، ص٣١.

مكتبة المهتدين الإسلامية

رأى ابن الجزرى، وعن أبى سعيد الخدرى قال[1] : قال رسول الله (ص): أرحم أمتى بها أبو بكر، وأقواهم فى دين الله عمر، وأقرؤهم لكتاب الله عزوجل أبى بن كعب، وروى حماد[2] بن سلمة عن عاصم الأحول عن أبى قلابة أن رسول الله (ص) قال: أقرؤكم أبى بن كعب وفى رواية، اقرأ أمتى[3] أبى بن كعب، وهذا الحديث مع كونه[4] مرسلاً، فهو صحيح الأسناد، كما روى عن عمر كذلك قوله "أبى اقرؤنا".

ومقصد الحديث هو ذكر أبى بالمنقبة التى كانت أفضل فيه بعد الإسلام وهى القراءة، ولا ينبغي أن يفهم منه أن اقرأ الصحابة على الإطلاق، فهو لا يرجحهم جميعًا وإن كان يرجح الكثير منهم، لقد أصبح أهلاً لكى يأخذ المسلمون القرآن عنه، فقصدون لهذا الأمر، ونجد ما يؤيد ذلك فى قول عمر[5] «من أراد أن يسأل عن القرآن، فليأت أبى بن كعب»[6] وروى أن عمر قرأ[7] ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ يرفع الأنصار، ولم يلحق الواو فى الذين، فقال له زيد بن ثابت، والذين اتبعوهم بإحسان، فقال أمير المؤمنين: اعلم، فقال: إيتونى بأبى بن كعب فسأله عن ذلك، فقال أبى والذين اتبعوهم، فجعل كل واحد يشير إلى أنف صاحبه بإصبعه، فقال أبى: والله أقرأنيها رسول الله (ص) وأنت تبيع "الخنطة"، فقال عمر: نعم إذا فتابع أبيا، وقد قرأ[8] عليه جماعة من الصحابة فيهم أبو هريرة، وابن عباس، وعبد الله بن السائب.

---

[1] القرطبى: الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص٣٦.

ابن عساكر: التاريخ الكبير، ج٢، ص٣٢٥.

[2] ابن الجزرى: غاية النهاية فى طبقات القراء، ج١، ص٣١.

[3] ابن سعد: الطبقات الكبرى الجزء الثانى: القسم الثانى، ص١٠٣.

[4] مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى، ص٥٠.

الحديث المرسل: هو ما سقط منه الصحابى وصورته أن يقول التابعى سواء كان كبيرا أو صغيرا قال رسول الله "ص" كذا، أو فعل بحضرته كذا، ونحو ذلك.

ابن حجر العسقلانى: شرح نخبة الفكر، ص١٧، ط الحلبى، ١٩٥٤.

[5] ابن عساكر: التاريخ الكبير، ج٢، ص٣٢٥.

[6] الزنجانى: تاريخ القرآن، ص١٤.

[7] سورة التوبة آية: ١٠٠.

[8] الزركشى: البرهان فى علوم القرآن: ج١، ٢٤٣.

http://www.al-maktabeh.com

لقد شارك بعض الصحابة أبيا فى هذه الفضيلة، فقد روى البخارى[1] بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص. قال سمعت النبى (ص) يقول. «خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم، ومعاذ، وأبى بن كعب»، أى تعلموا منهم. والأربعة المذكورين اثنان من المهاجرين، وهما المبدأ بهما، واثنان من الأنصار، وسالم هو ابن معقل مولى أبى حذيفة، ومعاذ هو ابن جبل[2] وربما كان ذلك لأن هؤلاء الأربعة تفرغوا لأخذ القرآن عنه (ص) مشافهة، وغيرهم اقتصروا على أخذ بعضهم عن بعض، أو لأن هؤلاء تفرغوا لأن يؤخذ عنهم، وذكر الكرمانى[3] أنه يحتمل أنه (ص) أراد الإعلام بما يكون بعده، أى أن هؤلاء الأربعة يبقون حتى ينفردوا بذلك، ويعقب[4] السيوطى بأنهم لم ينفردوا، بل الذين مهروا فى تجويد القرآن بعد العصر النبوى أضعاف المذكورين، وقد قتل سالم مولى أبى حذيفة فى وقعة اليمامة، ومات معاذ فى خلافة عمر، ومات أبى وابن مسعود فى خلافة عثمان، وقد تأخر زيد بن ثابت، وانتهت إليه الرياسة فى القراء.

وكما كان أبى مرجعًا للمسلمين فى شئون القرآن، كذلك كان من خير الصحابة "استعدادًا"[5] لتعريف من يدخلون حديثًا فى الإسلام عن طريق التعليم بنجوم الوحى القرآنى، وكان بعد النبى (ص) رأسًا وإمامًا مقصودًا فى ذلك، مشهورًا به، مما يسر للكثيرين أن يأخذوا القرآن عنه، فصار أجل ناشرته أو من أجلهم، وكان أبى يكره أن يأخذ على قراءة القرآن أجرًا، وثمة خبر يؤكد ذلك، قال عطية بن قيس[6] انطلق ركب من أهل الشام إلى المدينة يكتبون مصحفًا، فانطلقوا معهم بطعام،

---

(1) صحيح البخارى: ج٣، ص١٨٩، ط. دار الطباعة العامرة سنة ١٢٨٦هـ.
- القسطلانى: إرشاد السارى إلى شرح صحيح البخارى، ج١٠، ص٢٧٨.
- القرطبى: الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص٥٨.

(2) القسطلانى: إرشاد السارى إلى شرح صحيح البخارى، ج٦، ص١٧٩.

(3) راجع صحيح البخارى، ج٣، ص١٨٩.

(4) السيوطى: الإتقان فى علوم القرآن، ج١، ص٧٢.

(5) راجع شرح النووى على صحيح مسلم، ج٦، ص٨٦، مطبعة محمود توفيق.
وانظر جولد تسيهر: مذاهب التفسير الإسلامى، ص١٧.

(6) ابن أبى داود: كتاب المصاحف، ص١٥٧

مكتبة المهتدين الإسلامية

وإدام، فكانوا يطعمون الذين يكتبون لهم، قال: وكان أبى ابن كعب يمر عليهم يقرأ عليهم القرآن، قال: فقال له عمر: يا أبى بن كعب كيف وجدت طعام الشامى، قال: لأوشك إذا ما نشبت فى أمر القوس ما أصبت لهم طعامًا ولا إدامًا.

وهكذا يكون أبى بن كعب بدأبه فى قراءة القرآن وإقرائه قد أسهم بدور له تأثيره فى عملية توثيق النص القرآنى، والمحافظة على حجيته.

ثالثًا:

أبى وحفظ القرآن:

وهب العرب ذاكرة قوية مدربة، اتخذوا منها وعاء يحتفظون فيه بما يريدون أن يعيش فى نفوسهم وصدورهم، وكان نقل النصوص يعتمد على هذه الذاكرة «لأن[1] أكثر البدو أميون، لا يكتبون، ولا يقرأون، ومن قرأ منهم أو كتب فيكون خطه قاصرًا، أو قراءاته غير نافذة».

لا غرابة إذن فى أن يحفظ المسلمون القرآن وقد كان أبى من أولئك الذين أتموا حفظه، روى البخارى[2] بسنده عن قتادة قال «سألت أنسًا بن مالك رضى الله عنه من جمع القرآن على عهد النبى (ص) «قال أربعة كلهم من الأنصار: أبى بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد» وعن محمد بن كعب القرظى قال: جمع القرآن فى زمان النبى (ص) خمسة من الأنصار: معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأبى بن كعب، وأبو أيوب، وأبو الدرداء، ولن أقف طويلاً هنا لأناقش أولئك الذين لا يأخذون من هذا الحديث إلا أن عدد الحفاظ ينحصر فى هذا العدد القليل من الصحابة، فثمة أدلة[3] كثيرة تنفى هذه الشبهة، وتبعد تلك المظنة، فكما أن

---

(1) ابن خلدون: المقدمة: ص٤١٨ط، مصطفى محمد.

(2) صحيح البخارى، ج٣، ص١٨٩، دار الطباعة العامرة، ط سنة ١٢٨٦هـ.

صحيح مسلم بشرح النووى، ج١٦، ص١٩.

ابن الجوزى: المدهش فى علوم القرآن والحديث ص٤٣، ط بيروت، ١٩٧٣.

راجع القرطبى: الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص٥٦.

(3) إن وقوف الروايات المختلفة لهذا الحديث عند حصر القراء فى هذا العدد القليل من الصحابة لا يعنى أن غيرهم لم يكن يحفظه، فالمذكورون هنا هم من عرفهم أنس من حفاظ القرآن من الأنصار فحسب، أو هم من حفظوا القرآن على جميع قراءاته التى نزل بها.=

http://www.al-maktabeh.com

من مهروا في قراءة القرآن كانوا كثيرين، فكذلك الأمر نفسه هنا، فمكانة القرآن في نفوس القوم وفي حياتهم جعلتهم يعكفون على استظهاره، «فأتم الكثيرون منهم حفظه، وحفظ آخرون أجزاء منه، كل حسب ما تيسر له من ملازمة الرسول والأخذ عنه، وما هيأته له ظروف حياته، ومطالب عيشه، وما نود أن نلفت إليه هنا هو أنه لا خلاف حول حفظ أبي للقرآن على الرغم من الروايات المختلفة التي وردت عن طريقها الأحاديث التي تضمنت أسماء الحفظة.

ولئن كنا قد رأينا أن أبيا كان مقصد من يريد التزود من القرآن قراءة وتجويدًا، فكذلك تطلعت الأنظار إليه ليكون معلمًا له خارج بيئة الحجاز، وإن كان لديه من الأسباب والأعذار ما يعجزه عن القيام بهذا الأمر، في حديث لمحمد بن كعب القرظي نجده يقول[1] «لما كان زمن عمر بن الخطاب كتب إليه يزيد بن أبي سفيان أن أهل الشام قد كثروا وربلوا وملؤوا المدائن، واحتجوا إلى من يعلمهم القرآن، ويفقههم، فأعني يا أمير المؤمنين برجال يعلمونهم، فدعا عمر أولئك الخمسة، فقال لهم: إن أخوانكم من أهل الشام قد استعانوني بمن يعلمهم القرآن، ويفقههم في الدين، فأعينوني رحمكم الله بثلاثة منكم، إن أحببتم فاستهموا، وإن انتدب ثلاثة منكم فليخرجوا فقالوا: ما كنا لنتساهم، هذا شيخ كبير (لأبي أيوب)، وما هذا فسقيم (لأبي بن كعب)، فخرج معاذ وعبادة وأبو الدرداء، وهكذا قدر لأبي أن يبقى في المدينة يشع العلم على من حوله من الصحابة ومن لحقه من التابعين.

رابعًا:

أبي وكتابة القرآن:

كان الرسول (ص) يعنى بكتابة القرآن مع ثقته التامة في استظهاره، ولا مغالاة في أن[2] «الكتابة لم تستخدم استخدامًا ناجحًا مفيدًا إلا في عملية تسجيل

- ومن مراجعة الأوجه المختلفة للمراد من هذا الحديث، والموقف الذى قيل فيه، نرى أن السياق يشير إلى إثبات ذلك للخزرج دون الأوس فقط.

راجع كتابنا، الاتجاهات الفكرية في التفسير حيث الأدلة على كثرة حفاظ قرآن في زمن النبي (ص) من ص ١٦، إلى ص٢٤.

[1] ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٢، ص١١٤، مطبعة الشعب.

[2] الدكتور عبد الصبور شاهين: تاريخ القرآن، ص٧٩.

مكتبة المهتدين الإسلامية

القرآن، وقد تم ذلك بفضل حرص الرسول (ص) علـى إثبـات النص كتابـة مخافـة أن يضيع أو يحرف».

وكان أبى يكتب في الجاهلية، فلما جاء الإسلام شارك[1] فـى كتابـة الوحـى مع من كانوا يكتبونه، يقول الطبرى[2] : «إنه أول من كتب له»، وعبـارة ابـن حجـر العسقلانى فى هذا الصدد أكثر إيضاحًا وتحديـدًا، فهـو يقـول[3] : إنـه كـان أول مـن كتب له الوحى من الأنصار عندما قدم المدينة.

وهذا الإيضاح له أهميته، فهو يزيل ما قـد يعلـق بـالموقف مـن إيهـام، إذا أن الرسول (ص) كان حريصًا على كتابة القرآن فور نزوله منـذ بـدء الوحـى فـى مكـة، وبخاصة أن أهل مكة كانوا يكتبون لغلبة الحياة التى تقوم على المعـاملات فيهـا، ولقـد كان الخلفاء[4] الأربعة ومعهم معاوية وعمرو بن العاص ممن قاموا بكتابة السـور التـى نزلت بمكة، فلا مجال إذن لمن يقول[5] : «إن فكرة تدوين مقـاطع الوحـى الهامـة التـى نزلت فى السنوات السابقة على مواد خشنة من الجلود واللخاف لم تنشأ إلا بعد إقامة محمد (ص) فى المدينة.

حقًا إنها لدعوى باطلة، غرضها نفى كتابة القرآن فى العهد المكى وقصرهـا على ما نزل منه بعد الهجرة إلى المدينة، يقـول الدكتـور محمـد عبـد الله دراز[6] : «إن هناك واقعة أكيدة هى أن المؤمنين لم يتوانوا منذ البداية، بل وخلال صفوف الاضطهاد

---

(1) يقول ابن عبد ربه: "كان علي وعثمان ممن يكتبون الوحى فإن غابا كتب أبى بن كعب وزيد بن ثـابت، فـإن لم يشهد واحد منهما كتب غيرهما.

- ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٣، ص١٦٢- ص١٩٠.

(2) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك: ج٣، ص١٨٣، ط دار المعارف.

(3) ابن حجر العسقلانى: الإصابة فى تمييز الصحابة، ج١، ص٣٠، ص٣١.

- ابن عبد البر: الاستيعاب فى معرفة الأصحاب، ج١، ص٢٦.

- راجع صلاح الدين الصفدى: الوافى بالوفيات، ج١، ص١٨٩.

(4) راجع: ابن كثير: البداية والنهاية، ج٥، ص٣٤٠.

(5) بلاشير القرآن: ص٢٩.

(6) الدكتور محمد عبد الله دراز: مدخل إلى القرآن الكريم، ص٣٤، ص٣٥.

http://www.al-maktabeh.com

التى تعرضوا لها، فى تسجيل الآيات القرآنية التى وصلتهم فى مخطوطات شخصية لاستعمالهم الخاص».

ولعل قصة إسلام عمر، وآيات أول سورة طه التى وجدها مكتوبة مع أخته تشهد بأن كتابة القرآن كانت معروفة فى مكة، مشهورة بين المسلمين.

أما في المدينة فقد كان أبى، وزيد يكتبان معًا ما أنزل من القرآن بين يدى الرسول (ص)، فإن[1] لم يشهد واحد منهما كتب غيرهما، وكان هذا العمل متصلاً، ولم يكن من حين لآخر كما يدعى[2] بلاشير، وكانت الكتابة تشمل كل ما ينزل من القرآن، فلم تقتصر على ما كانوا يرونه هامًا من الأدعية والأحكام الشرعية، ولم يحدث أن كان هذا التدوين مثارًا للاختلا، فقد كان الرسول (ص) يدل من يكتبون[3] له على موضع كل آية مما نزل من القرآن فيكتبونها فى موضعها من سورتها، وكان ذلك يجمع ويحفظ فى بيت النبوة بعد أن ينتقل الكتاب منه سورة لهم.

وهكذا كتب القرآن كله فى حياة الرسول (ص) على ما عارضه به جبريل فى العام الذى توفى فيه، وقد شهد[4] زيد بن ثابت هذه العرضة وقرأها الرسول (ص) عليه، وكذلك اعتمد أبو بكر وعمر جمعه، وولاه عثمان كتابة المصحف.

ولقد أجمعت المراجع الإسلامية الأصيلة على ذلك، وأيدته بكثير من الأدلة التى تدحض قول[5] بلاشير: «خلال المرحلة الأولى المشتملة على الأعوام للعشرين من الدعوة الإسلامية التى قام بها محمد (ص) نفسه لم تزل المنزلات بكاملها تودع الذاكرة، وتتقلها الألسن إلى الآذان.

وإذا كانت العوامل اللغوية واللهجية قد استوجبت قراءة القرآن فى عهد النبوة على سبعة أحرف، تخفيفًا على المسلمين، وتيسيرًا لهم فى قراءته، فإن ذلك يبرر

---

(1) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٤، ص١٦١.

(2) بلاشير: القرآن ص٢٩.

(3) انظر بقية من كتبوا للرسول (ص) البلاذرى:فتوح البلدان، ص٤٧٨.

(4) السيوطى: الإتقان فى علوم القرآن، ج١، ص٥١، ط الحجازية.

(5) بلاشير: القرآن ص٢٧.

مكتبة المهتدين الإسلامية

أهمية كتابته، ذلك لأن الكتابة قد حفظته فى نصه الموحد، وحملته بخط يستوعب القراءات التى استقر عليها فى العرضة الأخيرة.

خامسًا:

أبى وجمع القرآن فى عهد أبى بكر:

لما شرح الله صدر أبى بكر لجمع القرآن بين لوحين[1] لئلا يذهب شىء منه بموت القراء فى حروب الردة، كلف زيد بن ثابت بأن يقوم بهذا الأمر، فشرع فى كتابته فى صحف يمكن وضعها بين دفتين، وقد شارك أبى بن كعب فى إنجاز هذا العمل حيث كان يملى، ويكتب آخرون.

روى أبو العالية[2] عن أبى بن كعب، أنهم جمعوا القرآن من صحف[3] أبى فكان رجال يكتبون، ويملى عليهم أبى بن كعب، فلما انتهوا إلى الآية التى فى سورة براءة ﴿ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ ظنوا أن هذه الآية آخر ما أنزل الله تعالى من القرآن، فقال أبى بن كعب: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأني بعد هذا آيتين ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ إلى آخر السورة، قال فهذا آخر ما نزل من القرآن.

وهاتان الآيتان هما اللتان أقر خزيمة بن ثابت صاحب[4] الشهادتين بتلقيهما عن رسول الله، وقد شهد عثمان بن عفان بذلك.

---

[1] فى كتابنا، الاتجاهات الفكرية فى التفسير، مناقشة مستفيضة للأسباب التى أدت إلى جمع القرآن فى عهد أبى بكر مما استوجب عدم الإطالة فيها هنا، من ص٤٧، إلى ص٥٧.

- راجع ابن عربى: أحكام القرآن، ج٢، ص١٠٢٧.

[2] ابن أبى داود: كتاب المصاحف، ص٣٠.

[3] ورد فى موضع آخر: «أنهم جمعوا القرآن فى مصحف فى خلافة أبى بكر».

- ابن أبي داود: كتاب المصاحف، ص٩.

- القسطلانى: إرشاد السارى إلى شرح صحيح البخارى، ج٧، ص١٨٣.

- السيوطي: الإتقان فى علوم القرآن، ج١، ص٦٣، وانظر ص٢٨.

[4] ابن كثير: فضائل القرآن، ص٢٧.

- انظر سبب هذه التسمية: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٤، ص٩١، ٩٢، ط دار التحرير.

http://www.al-maktabeh.com

فإذا كان أبى بن كعب أملى نفس الآيتين، فإن قول زيد لم أجدهما مع أحد غيره، يعنى أنه لم يجدهما مع غيره مكتوبتين، فالمراد بالنفى نفى وجودهما مكتوبتين، لا نفى كونهما محفوظتين.

أبى وجمع القرآن فى عهد عثمان:

لما نشأت الأمصار الإسلامية تمسك أهل كل مصر بقراءة[1] من أخذوا عنه القرآن من الصحابة، فكان أن اتفق أهل الشام على مصحف أبى بن كعب، وفى غزو أرمينية شجر خلاف بين جند الشام، وجند العراق الذين كانوا يقرأون بقراءة ابن مسعود مما أفزع عثمان، فخطب فى الناس، وكان مما قاله[2] «أيها الناس عهدكم بنبيكم منذ ثلاث عشرة سنة، وأنتم تمترون فى القرآن، وتقولون قراءة أبى، وقراءة عبد الله»، ويشير هذا القول إلى طبيعة الاختلاف، فهو لم يخرج عن تباين المسلمين فى الأداء، واختلاف طرائقهم فى النطق، واتصال ذلك بحرصهم على التوفيقية المطلقة فى قراءة القرآن، يقول ابن عربى[3] «فأما كتابة عثمان للمصاحف فإنما كان ذلك لأجل اختلاف للناس فى القراءات، فأراد ضبط الأمر لئلا ينتشر إلى حد التفرق والاختلاف فى القرآن، وبالإضافة إلى ذلك فإن كثرة البلاد التى فتحت تطلبت خروج بعض الصحابة إليها ليقرئوا أبناءها القرآن، ويعلموهم أمور دينهم، فكان من الضرورى أن يكون بين أيدى هؤلاء مصاحف مكتوبة توثق ما استظهرته ذاكرتهم.

ولقد أجمع عثمان أمره على أن ينسخ الصحف التى كتبت فى عهد أبى بكر فى مصاحف، ويرسلها إلى الأمصار المختلفة ليجتمع الناس على القراءة بها[4] «وقد اختلف فى الحرف الذى كتب عثمان عليه المصحف فقيل حرف زيد بن ثابت، وقيل

---

(1) انظر تفصيلاً لجهود عثمان فى جمع القرآن.

ابن فارس: الصاحبى فى فقه اللغة، وسنن العرب فى كلامها، ص٩.

(2) ابن أبى داود: كتاب المصاحف، ص٢٣.

ابن كثير: فضائل القرآن العظيم، ص٤٣.

مقدمتان فى علوم القرآن: مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى، ص٥٢.

(3) ابن عربى: أحكام القرآن، ج٢، ص١٠٢٥.

(4) الزركشى: البرهان فى علوم القرآن، ج١، ص٢٥٦.

مكتبة المهتدين الإسلامية

حرف أبى بن كعب لأنه العرضة الأخيرة التى قرأهـا رسـول الله (ص)، وعـى لأو... أكثر الرواه».

وقد ندب عثمان لهذا العمل جماعة كان على رأسها زيد بن ثابت. ويذهب ابن حجر[1] العسقلانى إلى أن الأمر بالجمع صدر لأبى ابن كعب. ويستند فى ذلك على ما رواه ابن سعد فى الطبقات حيث ينقل عنه "إن عثمان أمره" (أبيا) أن يجمع القرآن، وبالرجوع إلى ابن سعد، وتقصى ما قاله نجده يقول[2] : «إن عثمان جمع اثنى عشر رجلاً من الأنصار فيهم أبى بن كعب، وزيد بن ثابت فى جمع القرآن»، أما السبب فى أن أبيا لن يل رئاسة هذه الجماعة مع الاعتراف له بأنه أقرأ الأمة فيحتمل أنه[3] كانت به علة تمنعه فى ذلك الوقت من القيام بذلك من مرض أو شغل، ويمكن أن يكون المعلوم عندهم عن أبى أنه وإن كان اقرأهم للقرآن، فلم يكن أعرفهم بالكتابة، وكان زيد أعرف بذلك منه، ويمكن أن يكون زيد أحفظ لقراءة العامة من أبى وإن كان أبى يحفظ ما تلقفه من رسول الله (ص) فى عرضه الذى عرض عنه خاصة».

وعلى أية حال فإن ما نود أن نركز عليه هنا هو أشتراك أبى فى جمع القرآن فى عهد عثمان، ولا يقلل من أهمية دوره بالنسبة لتوثيق النص القرآنى أنه تولى رياسة هذا العمل، أو قصر جهده على الإسهام فيه، وعبارة ابن سعد التى أوردناها فيما سبق قاطعة فيما نريده، ولئن قيا أن فيما ذكره إرسال، فإن أحدًا لم ينفه، وإنما على العكس من ذلك فإن النصوص تظاهرت على إثباته، فابن أبى داود[4] .

يذكر أيضًا أن الجماعة التى عملت مع زيد كانت تتكون من إثنى عشر رجلاً من قريش والأنصار، سمى منهم ممن كتب أو أملى أبى بن كعب، ومالك بن أبى

---

(1) ابن حجر العسقلانى: تهذيب التهذيب، ج١، ص١٨٨.

(2) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٣، ص٦٢

(3) مقدمتان فى علوم القرآن: مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى، ص٤٩

(4) ابن أبى داود: كتاب المصاحف، ص٢٥، ص٣٠

- راجع أيضًا ابن حجر العسقلانى: إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى، ج٧، ص٥٠٠

- ابن كثير: فضائل القرآن العظيم، ص٤٤

http://www.al-maktabeh.com

عامر، جد مالك بن أنس، وكثير بن أفلح، وسعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموى، وكان أشبه الناس لهجة برسول الله (ص)، وذكر ابن كثير[1] أنه كان من أعضاء هذه الجماعة عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدى أحد فقهاء الصحابة، ونجبائهم علمًا وعملاً، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي.

وبعد أن فرغت الجماعة من نسخ المصحف كتب عثمان أربعة[2] مصاحف في قول، وسبعة في قول آخر، وأرسلها إلى الأمصار، وأمر أن يحرق كل ما عدا ذلك، ويذهب[3] أبو عبد الله الزنجاني أنه أخذ مصاحف أبي وعبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة فغسلها.

وقد تلقت الأمة صنيع عثمان بالقبول لأنها وجدت فيه ما يصون على النص القرآني وحدته، ويخطئ بلاشير في زعمه أن[4] الرغبة في إحلال نص ثابت ظهرت بتدبير كاد يكون هتكًا للقدسيات، وهو إتلاف جميع المصاحف التي سجل عليها الأتقياء الموحيات التي جمعت على لسان محمد نفسه، ولقد ثبت أن عبد الله بن مسعود الذي كان قد خالف عن هذا الأمر قد رجع عن رأيه، وكانت مخالفته له لأنه لم يدع إليه، ولم تكم لأنه يعارضه، ولو أن عليا كان على غير ما فعل عثمان لكنا قد رأينا له ما يكشف عن ذلك، وبخاصة بعد أن آلت الأمور إليه، وتقييمه للموقف ورد إلينا في كلمات قاطعة[5] «والله لو كنت الوالي وقت عثمان لفعلت في المصاحف

---

(1) ابن كثير: فضائل القرآن العظيم، ص٣٤.

(2) انظر بحثًا مفصلاً في عدد النسخ التي كتبها عثمان والأمصار التي وجهها إليها، الدكتور عبد الله خورشيد البرى: القرآن وعلومه في مصر من ص٤٦- ٥٢.

(3) أبو عبد الله الزنجاني: تاريخ القرآن ص٤٥.

(4) بلاشير: القرآن، ص٣١.

(5) مقدمتان في علوم القرآن: مقدمة كتاب المباني في نظم المباني، ص٤٦.

- ابن أبي داود السجستاني: كتاب المصاحف، ص٢٢.

- ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج١، ص٩، وانظر ج١، ص٣٢.

- السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج١، ص٦١.

مكتبة المهتدين الإسلامية

مثل الذى فعل» ولقد تبين لنا أن أبى بن كعب كان على أوهن الآراء واحدًا من الذين أسهموا فى هذا الجمع الذى أريد به القضاء على الاختلاف فى القراءة، وذلك[1] «بإضفاء صفة الشرعية على القراءات المختلفة التى كانت تدخل فى إطار النص المدون، ولها أصل نبوى مجمع عليه»، ولذلك فلا يعقل أن يتمسك بما كان فى مصحفه مما هو مخالف فى حروفه.

---

[1] الدكتور محمد عبد الله دراز: مدخل إلى القرآن الكريم، ص٤٣.

http://www.al-maktabeh.com

الباب الثانى

فى صحبة الرسول

مكتبة المهتدين الإسلامية

http://www.al-maktabeh.com

في صحبة الرسول

"أبي بن كعب والكتابة للرسول (ص) والخلفاء من بعده"

لما كانت الأمية فاشية بين العرب قبل الإسلام، فإن الكتابة كانت قليلة بينهم بعامة، وكان[١] أهل المدينة ممن لا يكتبون[٢]، وأول من نشر الكتابة بطريقة عامة هو الرسول (ص) بعد مهاجره إلى المدينة، فقد اشترط على من ليس معه فداء من أسرى قريش في غزوة بدر أن يعلم عشرة من غلمان المدينة الكتابة، ففعلوا ذلك، وانتشر الخط بالتدريج من هذا الحين في المدينة.

ويذكر البلاذري[٣] أنه في زمن النبوة كان من يكتبون في الأوس والخزرج هم سعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، ورافع بن مالك، وعلى الرغم مما في محاولة حصر أمر ما في فئة معينة من عدم الدقة العلمية، إذ لا يخفى ما في عملية الحصر من صعوبة، فضلاً عن مراعاة ظروف العصر ووسائله، والتفاوت المتباين في إتقان الكتابة ذاتها، فإننا لن نأخذ من هذا النص أكثر من أن أبيا كان واحدًا ممن كانوا يكتبون بالمدينة، وقد نص ابن سعد على ذلك، فقال[٤]: كان أبي يكتب في الجاهلية قبل الإسلام، وتابعه[٥] ابن عساكر في هذا القول.

وقد لمس الرسول (ص) هذه المهارة في أبي، فوجهها لصالح دعوته، وجعله ضمن من كتبوا له الوحي، ومن حرروا له رسائله التي بعث بها إلى الملوك، وغيرهم من العرب يدعوهم فيها إلى الإسلام، ولقد استقصى ابن سعد هؤلاء الكتاب وهم[٦] «خالد بن سعيد بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومعاوية، وعبد الله بن زيد، وأبي ابن كعب، وعلى بن أبي طالب، وجهيم بن الصلت، والأرقم بن أبي الأرقم المخزومي،

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى: الجزء الثاني: القسم الأول، ص١٤.

(٢) الزنجاني: تاريخ القرآن، ص٦.

(٣) البلاذري: فتوح البلدان، ٤٧٩.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى:الجزء الثالث، القسم الثاني، ص٥٩.

(٥) ابن عساكر: التاريخ الكبير، ج٢، ص٣٢٣.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى الجزء الأول القسم الثاني ص١٥ – ١٨.

– راجع ابن الجوزي: المدهش في علوم القرآن والحديث، ص٤٢.

مكتبة المهتدين الإسلامية

والزبير بن العوام، والعلاء بن الحضرمى، وعقبة، والعلاء بن عقبة، وعثمان بن عفان، ومحمد بن مسلمة الأنصارى.

وقد كتب أبى كتاب[1] رسول الله (ص) لخالد بن ضمار الأزدى، وفيه يخبره بأن له ما أسلم عليه من أرضه على أن يؤمن بالله لا شريك له، ويشهد أن محمدًا عبده ورسوله، كما كتب له كتابًا[2] لجنادة ابن الأزدى، وقومه ومن تبعه، يعطيهم ذمة الله ما أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأطاعوا الله ورسوله، وكتب له أيضًا كتابًا[3] إلى المنذر ابن ساوى يطالبه فيه بأن يرسل إليه ما اجتمع عنده من جزية أرضه.

ومما كتبه أبى للرسول (ص) كتابه لعبد الله بن جحش حين بعثه فى سرية[4] إلى بطن نخلة فى رجب[5] على رأس سبعة عشر شهرًا، فحين وافى عبد الله ابن جحش النبى (ص) بعد أن تجهز للخروج، وكان معه ثمانية رهط من المهاجرين، دعا الرسول (ص) أبى بن كعب فدخل عليه، فأمرة فكتب كتابًا، ثم دفع به إلى عبد الله بن جحش، وقال له: قد استعملتك على هؤلاء النفر، فامض حيث إذا سرت ليلتين، فانشر كتابى، ثم امض لما فيه، فلما سار يومين، فتح الكتاب فوجد فيه[6] : إذا نظرت

---

(1) انظر الكتاب بأكمله عند ابن سعد: الطبقات الكبرى الجزء الأول، القسم الثانى، ص٢١.

(2) المرجع السابق، ص٢٣.

(3) المرجع السابق، ص٢٨، وانظر كتبًا أخرى كتبها أبى للنبى (ص) ص٢٩، ص٣٥.

(4) انظر خبر سرية عبد الله بن جحش عند المقريزى: إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال والحفدى والمتاع، ج١، ص٥٥.

- وراجع ابن سعد: الطبقات الكبرى الجزء الثانى، القسم الأول ص٥.

(5) انظر ما أورده السيوطى بشأن أسباب نزول قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ سورة البقرة الآيتان ٢١٧، ٢١٨، وصلة ذلك باخبار هذه السرية فهو يقول: «إن رسول الله (ص) بعث رهطا، وبعث عليهم عبد الله بن جحش فلقوا ابن الحضرمى فقتلوه، و لم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو من جمادى، فقال المشركون للمسلمين قتلتم فى الشهر الحرام، فأنزل الله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ فقال بعضهم: إن لم يكونوا أصابوا وزرا فليس لهم أجرا فأنزل الله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أسباب النزل ص٢٩.

(6) ابن هشام: السيرة النبوية: ج١، ص٦٠١.

- انظر نص الخطاب أيضًا عند الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٤١١، ط دار المعارف.

http://www.al-maktabeh.com

فى كتابى هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف، فترصد بها قريشا، وتعلم لنا من أخبارهم: ويطيع عبد الله بن جحش القول، ويخبر من معه به، ويمضى الجميع لأمر رسول الله دون أن يتخلف منهم أحد.

وكان أبى أول[1] من كتب فى آخر الكتاب، وكتب فلان بن فلان.

ولقد كتب أبى أيضًا عهود النبى (ص) لمن بعث بهم إلى الأمصار لينشروا الإسلام فيها، فقد ذكر ابن[2] سعد أنه هو الذى كتب عهد رسول الله (ص) لعمرو بن حزم حيث بعثه إلى اليمن يعلمه فيه شرائع الإسلام، وحدوده، وفرائضه، كما أنه شهد مع عمرو بن الخطاب الجابية، وكتب كتاب[3] الصلح لأهل بيت المقدس، وفيه بعد البسملة «أنتم آمنون على دمائكم وأموالكم، وكنائسكم ما لم تحدثوا، أو تؤووا محدثا، فمن أحدث منكم، أو آوى محدثا فقد برئت منه ذمة الله، وإنى برئ من معرة الجيش وقد شهد معاذ بن جبل، وأبو عبيدة بن الجراح على هذا الكتاب».

كذلك كان أبى يقرأ[4] للرسول (ص) ما يرد إليه من كتب، ففى غزوة أحد استنفر المشركون العرب، وجهزوا جيشًا كثيفًا لقتال الرسول (ص)، وخرجوا من مكة فى ثلاثة آلاف رجل، عندئذ كتب العباس بن عبد المطلب كتابًا إلى رسول الله (ص) مع رجل من بنى غفار يخبره بذلك، فقدم عليه، وهو بقباء، فقرأ عليه أبى ابن كعب.

ولما قدم الرسول (ص) المدينة من الحديبية جاء أبو بصير (عتبة ابن أسيد) مسلما قد أنفلت من قومه، وسار على قدميه سبعا، وكتب الأخنس ابن شريق، وأزهر بن عبد عوف الزهرى إلى رسول الله (ص) كتابا مع خنيس ابن جابر، وخرج معه مولى يقال له كوثر، وفى كتابهما ذكر الصلح، وأن يرد عليهما أبا بصير، فقدما

---

[1] القسطلانى: إرشاد السارى إلى شرح صحيح البخارى، ج١، ص١٨٠.
- ابن الأثير الجزرى: أسد الغابة فى معرفة الصحابة، ج١، ص٦٢، ط دار الشعب.

[2] ابن سعد: الطبقات الكبرى، الجزء الأول: القسم الثانى، ص٢١.

[3] ابن عساكر: التاريخ الكبير، ج٢، ٣٢٢، ٣٢٣.

[4] المقريزى: إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع، ج١، ص١١٣.
- انظر أيضًا السيرة الحلبية، ج٢، ص٢٨٦.

مكتبة المهتدين الإسلامية

بعد أبى بصير بثلاثة أيام، فقرأ أبى بن كعب الكتاب على رسول ا لله (ص) فإذا فيه[1] : قد عرفت ما شار طناك عليه، وأشهدنا بيننا وبينك من رد من قدم عليك من أصحابنا فابعث إلينا بصاحبنا، فأمر الرسول (ص) أبا بصير أن يرجع معهما، ودفعه إليهما قائلاً له: إن ا لله سيجعل لك مخرجا.

أبى والحديث:

روى أبى عن النبى (ص)، وروى عنه عمر بن الخطاب[2] وكان يسأله فى كثير من المواقف، ويتحاكم إليه فى شتى المعضلات. كما روى عنه أبو أيوب، وأنس ابن مالك، وسليمان بن صرد، وسهل بن سعد، وأبو موسى الأشعرى، وابن عباس وأبو هريرة، وجماعة منهم أولاده محمد، والطفيل، وعبد ا لله، وأرسل عنه الحسن البصرى وغيره.

وكان يحدث فى المدينة، يقول[3] جندب بن عبد ا لله البجلى: أتيت المدينة ابتغاء العلم، فدخلت مسجد رسول ا لله (ص)، فإذا الناس فيه حلق يتحدثون، فجعلت أمضى الحلق حتى أتيت حلقة فيها رجل شاحب عليه ثوبان كأنما قدم من سفر، فجلست إليه، فتحدث بما قضى له، ثم قام، قال، فسألت عنه بعد ما قام، قلت: من هذا؟ قالوا: سيد المسلمين أبى بن كعب، ويغلب على الأحاديث التى رواها أبى أنها تختص بالقرآن وشئونه، فما ورد عنه فى القراءات[4] ما رواه الترمذى بسنده عنه من طريق أبى بكر بن نافع عن النبى (ص) أنه قرأ: «قد بلغت من لدنى عذرا»، مثقلة، وهذا الحديث غريب لا يعرف إلا من هذا الوجه، وأحد رواته وهو "أبو الجارية العبدى" شيخ مجهول لا يعرف من هو، كما لا يعرف اسمه.

وروى عنه من طريق يحيى بن موسى أن النبى (ص) قرأ «فى عين حمئة» وهذا أيضًا حديث غريب لا يعرف إلا من هذا الوجه، والصحيح ما روى عن ابن عباس.

---

(1) المقريزى: إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع، ج١،ص٣٠٢.

(2) ابن حجر العسقلانى: تهذيب التهذيب، ج١، ص١٨٧، ص٢٨٨، دار صادر بيروت سنة ١٩٦٨.

- ابن حجر العسقلانى: الإصابة فى تمييز الصحابة، ج١، ص٢٠.

(3) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٣، ص٦١.

(4) صحيح الترمذى بشرح ابن العربى، ج١١، ص٥٥، مطبعة الصاوى.

http://www.al-maktabeh.com

أبى وأحاديث فضائل السور:

وضعت أحاديث كثيرة، واختلفت مقاصد واضعيها، وفيما نحن بصدده من أحاديث فضائل[1] السور، فإن من وضعوها ذهبوا إلى أنهم أرادوا[2] شغل الناس بالقرآن عن غيره، وترغيبهم فى قراءته بعد أن كادوا ينصرفون عنه، ويتعلقون بالمغازى والفتوحات، روى الحاكم[3] بسنده إلى ابى عمار المروزى أنه قيل لأبى عصمة نوح بن مريم، من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس فى فضائل القرآن سورة سورة، وليس عند أصحاب عكرمة هذا، فقال، إنى «رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن، واشتغلوا بفقه أبى حنيفة، ومغازى محمد ابن إسحق، فوضعت هذه الأحاديث حسبة».

وهذا الاعتراف الصريح بوضع الحديث يكفى[4] لبيان اختلافه، ولقد أصبح صنيع أبى عصمة هذا مثلاً يسوقه الباحثون على القاعدة الأولى فى المنهج الذى التزموه فى تمييز الرواية الصحيحة من المختلفة.

وقد قال بعض الوضاعين فى تبرير عملهم، نحن نكذب لرسول الله (ص)، ولا نكذب عليه، ولن يدر هؤلاء أن من قالوا عليه ما لم يقله فقد كذبوا عليه، واستحقوا الوعيد، ودخلوا فيمن عناهم بقوله[5] «من كذب على متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار» حيث لا فرق[6] فى تحريم الكذب عليه (ص) بين ما كان فى

---

[1] انظر السيوطى: اللآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضعة: باب فضائل القرآن، ج١، ص٢٢٦، ص٢٤٨.

[2] ملا على القارى: الأسرار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة ص٤٧٥.

[3] السيوطى: تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى، ص١٨٤.

- السيوطى: اللآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة، ج١، ٤٦٩.

- مقدمة ابن الصلاح، ص٤٧.

[4] الدكتور صبحى الصالح: علوم الحديث ومصطلحه ص٢٦٤.

[5] راجع صحيح ابن حبان بترتيب الأمير علاء الدين الفارسى، ج١، ص٣٠.

- وراجع ما أورده ملا على القارى من روايات كثيرة لهذا الحديث ثم قوله إنه مما تواتر عنه عليه الصلاة والسلام، وكاد أن يتواتر مبنى الأسرار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة من ص٤ إلى ص٣٨.

[6] راجع شرح صحيح مسلم للنووى، مج١، ص٧٠.

لاحظ أن الكرامية جوزت الوضع فى الترغيب والترهيب، وهو خلاف إجماع المسلمين الذين يعتد بهم، راجع السيوطى: تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى، ص١٨٥.

مكتبة المهتدين الإسلامية

الأحكام، وما لا حكم فيه كالترغيب، والترهيب، والمواعظ، وغير ذلك من أنواع الكلام، وسيان بين الكذب عليه، والكذب له.

ومن الأحاديث التى عرف[1] الوضع فيها ما يروى عن أبى بن كعب عن النبى (ص) فى فضائل القرآن سورة سورة، وثواب من قرأ سورة كذا، فله أجر كذا من أول القرآن إلى آخره.

ولقد بحث باحث عن مخرجه حتى انتهى إلى من اعترف بأنه وجماعة وضعوه، روى السيوطى عن مؤمل بن إسماعيل قال[2]: «حدثنى شيخ بفضائل سور القرآن الذى يروى عن أبى بن كعب، فقلت للشيخ من حدثك؟ فقال حدثنى رجل بالمدائن، وهو حى، فسرت إليه، فقلت من حدثك؟ قال شيخ بواسط، وهو حى، فسرت إليه، فقال حدثنى شيخ بالبصرة، فسرت إليه، فقال، حدثنى شيخ بعبادان، فسرت إليه، فأخذ بيدى، فأدخلنى بيتًا، فإذا فيه من قوم من المتصوفة، ومعهم شيخ، فقال: هذا الشيخ، فقلت: يا شيخ من حدثك؟ فقال: لم يحدثنى (أحد)، ولكننا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن، فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم إلى القرآن».

وقد ذكر صاحب كتاب المبانى فى نظم المعانى هذا الحديث[3] مطولاً، وهو يشير إلى أنه كان قد أورده في مؤلف له يسمى (كتاب الغرر فى أسامى السور) متفرقًا إلا أنه أحب ذكره هاهنا بلفظه ليكون أجمعه وأقمع.

ومما يجب اللفت إليه أنه لم يتعرض لوضعه، و لم يكفه ذلك، بل أشار إلى فوائده التى منها الترغيب فى قراءة كل سورة على حيالها، وبيان أن النبى (ص) قرأ القرآن على أبى مرتين فى السنة التى قبض فيها.

«أخبرنا الشيخ[4] أبو عبد الله محمد بن المنتصر رحمه الله قال: حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن الغطريف بجرجان قال: حدثنا أبو الفضل العباس بن حماد بن فضالة

---

(1) السيوطى: تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ص١٨٨.
– الزركشى: البرهان فى علوم القرآن، ج١، ٤٣٢.

(2) السيوطى: اللآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة، ج١، ص٢٢٧، الطبعة الأولى، السيوطى، الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص١٥٥.

(3) مقدمتان فى علوم القرآن: مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى، ص٦٤، وانظر ص٦٤- ٧٤.

(4) مقدمتان فى علوم القرآن: مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى من ص٦٤ إلى ص٧٤.

http://www.al-maktabeh.com

بالبصرة قال: حدثنا يحيى بن حبيب ابن عدى قال: حدثنا يوسف بن عطية الباهلى أبو المنذر، قال: حدثنا هرمز بن كثير» قال: حدثنا زيد بن أسلم عن أبيه عن أبى أمامة عن أبى بن كعب أن جبريل أتى النبى صلوات الله عليهما قال: يا محمد آت أبيا واقرأه منى السلام، وأقره عليه القرآن، فأتى رسول الله (ص) أبيا، فقال: إن جبريل يقرئك السلام، فقال أبى: عليه وعليك السلام يا رسول الله، فقال رسول الله (ص) إن جبريل أمرنى أن أقرأ عليك القرآن، فقرأه عليك فى تلك السنة التى قبض فيها مرتين، قال أبي: بأبى أنت وأمى يا رسول الله، أما إذا كانت تلك خاصة قراءة القرآن فخصنى بثوب القرآن مما علمك الله، وأعلمنى وأطلعنى عليه، فقال: نعم أفعل إن شاء الله، ثم قال[1] (ص): أيما مسلم قرأ فاتحة الكتاب أعطى من الأجر كمن قرأ ثلثى القرآن، وأعطى من الأجر كمن تصدق على كل مؤمن ومؤمنة، ومن قرأ سورة البقرة[2] فصلوات الله عليه ورحمته، ثم أعطى من الأجر كالمرابط فى سبيل الله سنة لا تسكن روعته، وقال: يا أبى: مر المسلمين يتعلمون السورة التى تذكر فيها البقرة، فإن تعلمها بركة، وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة، قلت يا رسول الله: وما البطلة؟ قال السحرة، ومن قرأ آل عمران[3] أعطى بكل آية منها أمانا على جسر جهنم، ومن قرأ سورة النساء[4] أعطى من الأجر كأنما تصدق على كل من ورث

---

(1) لم يورده الزمخشرى وفى موضعه أن الرسول (ص) قال لأبى بن كعب: ألا أخبرك بسورة لم ينزل فى التوراة والإنجيل والقرآن مثلها؟ قلت: بلى يا رول الله، قال فاتحة الكتاب، إنها السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته، الكشاف ج١، ص١٥، وراجع ابن العربى: أحكام القرآن تحقيق على البيحاوى، ج١، ص٧.

أورده البيضاوى بلفظ الزمخشرى عن طريق أبى هريرة، أنوار التنزيل، ص٦.

أما الطبرسى فنص الحديث عنده موافق لما ذكر هنا، ج١، ص١٧.

(2) لم يذكر الزمخشرى صدر الحديث وبداية ما أورده: السورة التى تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها، الحديث، وكذلك صنع البيضاوى الكشاف، ج١، ص٢٥٦، أنوار التنزيل، ص٩٠.

وما أورده الطبرسى موافق لهذا النص، جامع البيان فى تفسير القرآن، ج١، ص٣٢.

(3) أورده الزمخشرى والبيضاوى والطبرسى بلفظه، الكشاف، ج١، ٣٥٤، جامع البيان، ج١، ص٤٠٥، وأنوار التنزيل، ص١٢٦.

(4) أورده الزمخشرى والطبرسى والبيضاوى بإسقاط "أعطى من الأجر" من أوله، وبزيادة على كل :مؤمن ومؤمنة" ورث ميراثًا، ثم بإسقاط "بعدد" من اشترى وبلفظ "فى مشيئته الله" فى موضع شيعته الكشاف، ج١، ص٤٦٥.

- الطبرسى: جامع البيان، ج٢، ص١، وأنوار التنزيل، ص١٦٠.

مكتبة المهتدين الإسلامية

ميراثًا، وأعطى من الأجر بعدد من اشترى محررا، وبرئ من الشرك، وكان من شيعته التي يتجاوز عنهم، ومن قرأ المائدة(١) أعطى من الأجر عشر حسنات، ومحى عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودى ونصرانى يتنفس فى الدنيا.

وقال رسول الله (ص): نزلت على سورة(٢) الأنعام جملة واحدة، وشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد، فمن قرأ الأنعام استغفر له أولئك السبعون ألف ملك بعدد كل آية يومًا وليلة، وصلى الله عليه، ومن قرأ الأعراف(٣) جعل الله يوم القيامة بينه وبين إبليس سترًا، وكان آدم شفيعًا له يوم القيامة، ومن قرأ(٤) الأنفال وبراءة فأنا شفيع له وشاهد أنه برئ من النفاق، وأعطى عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة، وكان العرش وحملته يستغفرون له أيام حياته فى الدنيا، ومن قرأ سورة يونس(٥) أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد من كذب يونس وصدق به، أو صدقه، وبعدد من غرق مع فرعون، ومن قرأ سورة هود(٦) أعطى من الأجر عشر

---

(١) أورده الزمخشرى والبيضاوى بلفظ الكشاف، ج١، ص٥٤٤، أنوار التنزيل، ص١٩٥.
وذكره الطبرسى بتقديم وتأخير فى عبارته جامع البيان، ج١، ص١٥٠.

(٢) ورد بلفظه عند الزمخشرى: الكشاف، ج٢، ص٦٩، والطبرسى: مجمع البيان فى تفسير القرآن، ج٢، ص٢٧١، والبيضاوى: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص٢٢٩.

(٣) ورد بلفظه عند الزمخشرى الكشاف ج٢ن ص١٥١، الطبرسى مجمع البيان فى تفسير القرآن، ج٢، ص٣٩٣، والبيضاوى، ص٢٦٠.

(٤) ورد عند الزمخشري بلفظ فأنا شفيع له "يوم القيامة" الكشاف، ج١، ص١٨٨.
وأورده الطبرسى بزيادة وشاهد "يوم القيامة"، وأعطى "من الأجر" "فى دار الدنيا" "ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات" مجمع البيان، ج٢، ص٥١٧.
وأورده البيضاوى بلفظه، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص٢٧٣.

(٥) ورد بلفظه عند الزمخشرى وبوضع "وصدق" فى مكان "كذب" الكشاف، ج٢، ص١٩٥.
وافق الطبرسى الزمخشرى فى لفظه، مجمع البيان فى تفسير القرآن ج٢، ص٨٧.
ورد بلفظه عبد البيضاوى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص٣١٧.

(٦) أورده الزمخشرى بلفظه، مع خلاف فى ترتيب أسماء الأنبياء وبه لفظه "السعداء" بدلاً من "الشهداء" الكشاف ج٢، ص٢٩٥.
وقد وافقه الطبرسى فى مجمع البيان فى علوم القرآن، ج٣، ص١٤٠.
وكذلك صنع البيضاوى: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص٣٣٥.

http://www.al-maktabeh.com

حسنات بعدد من صدق نوحا، وهودًا، وصالحًا، ولوطًا، وشعيبًا، وإبراهيم، وموسى صلوات الله عليهم، وكان عند الله يوم القيامة من الشهداء، وقال النبي[1] (ص): علموا أرقاءكم سورة يوسف، فأيما مسلم تعلم سورة يوسف وتلاها وعلمها ما ملكت يمينه وأهله هون الله عليه سكرات الموت، وأعطاه قوة أن لا يحسد مسلما.

ومن قرأ الرعد[2] كان له من الأجر وزن كل سحاب مضى، وكل سحاب يكون، عشر حسنات وبعث يوم القيامة، من الموفين لعهد الله، ومن قرأ سورة إبراهيم[3] أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد من عبد الأصنام ومن لم يعبدها، ومن قرأ سورة الحجر[4] كان له من الأجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والأنصار والمستهزئين بمحمد (ص)، ومن قرأ سورة[5] النحل لم يحاسبه الله يوم القيامة بما نعم في دار الدنيا، وإن مات يوم تلاها كان له من الأجر كالذي مات حسن الوصية، ومن

---

(1) أورده الزمخشري: بلفظ «فإنه أيما مسلم تلاها وعلمها أهله وما ملكت يمينه»، الكشاف، ج٢، ص٢٩٨.

وقد وافقه الطبرسي: مجمع البيان في علوم القرآن، ج٣، ص٢٠٩، وذكره البيضاوي بلفظه أنوار التنزيل، وأسرار التأويل، ص٣٥٣.

(2) أورده الزمخشري بلفظ "أعطى من الأجر عشر حسنات بوزن كل سحاب" الكشاف، ج٢ن ص٤١٧.

وأورده الطبرسي "أعطى... بعدد" وبلفظ "وكان" يوم القيامة بمجمع البيان، ج٣، ص٢٧٣، ووافق البيضاوي الزمخشري في لفظه: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص٣٦٣.

(3) أورده الزمخشري بزيادة (بعدد "كل") من عبد الأصنام و"عدد" من لم يعبدها، الكشاف، ج٢، ص٤٢، وأورده الطبرسي بزيادة "وعدد" من لم يعبدها: مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٣، ص٣٠١.

وكذلك فعل البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص٣٧١.

(4) أورده الزمخشري بلفظه: الكشاف، ج٢، ص٤٦٠ وكذلك فعل الطبرسي بمجمع البيان في تفسير القرآن، ج٣، ص٣٢٦، وصنع البيضاوي، أنوار التنزيل، ص٣٧٨.

(5) أورده الزمخشري بإسقاط "يوم القيامة" وبلفظ "بما أنعم عليه" "في تلاها أو ليلة" "وأحسن الوصية" الكشاف، ج٢، ص٥٠٣.

وأورده الطبرسي بإسقاط "يوم القيامة" وبلفظ "بالنعمة التي أنعمها عليه" "وأعطى من الأجر كالذي مات وأحسن الوصية" ثم بلفظ "في يوم تلاها أو ليلة" جامع البيان ج٣، ص٤٧، ولفظ البيضاوي هو لفظ الزمخشري في هذا الحديث، ص٥٠٣.

مكتبة المهتدين الإسلامية

قرأ سورة بني إسرائيل(١) فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة، والقنطار ألف وقية ومائتا أوقية، والأوقية من الدنيا، ومن قرأ سورة الكهف(٢) فهو معصوم ثمانية أيام من كل فتنة تكون، فإن خرج الدجال في تلك الثمانية الأيام عصمة الله من فتنة الدجال، ومن قرأ سورة مريم(٣) أعطي حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به، ويحيى، مريم، وعيسى، وإبراهيم، وإسماعيل، ويعقوب، وموسى، وهارون، وإدريس صلوات الله عليهم، وبعدد من دعا الله ولدا، وبعدد من لم يدع الله ولدًا، ومن قرأ سورة طه(٤) أعطاه الله ثواب المهاجرين، ومن قرأ

---

(١) أورده الزمخشري وفي نهايته «رزقنا الله بفضله العميم وإحسانه الجسيم» في مكان، "والأوقية خير من الدنيا" الكشاف، ج٢، ص٥٤٧.

وأورده الطبرسي بلفظ "أعطي في الجنة قنطار من الأمرين" وبإسقاط "ومائتا أوقية" ثم في نهايته "والأوقية منها خير من الدنيا وما فيها" جامع البيان في تفسير القرآن، ج٣، ص١٩٣.

وأورده البيضاوي بلفظه وفي نهايته "والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب" ص٤١٣.

لم يذكره البيضاوي، وفي مكانه الحديث الذي جاء في الكشاف ثم يزيد البيضاوي "من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نورًا من قرنه إلى قدمه، ومن قرأها كلها كانت له نورًا من الأرض إلى السماء" أنوار التنزيل ص٤٢٩.

(٢) لم يورده الزمخشري وفي مكانه من قرأ عند مضجعه ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ سورة الكهف آية ١١٠، كان له من مضجعه نورًا يتلألأ إلى مكة، حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم.. الحديث، الكشاف، ج٢، ص٥٨٧.

وأورده الطبرسي بلفظه وزاد عليه الحديث الذي أورده الزمخشري: مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٣، ص٤٤٧.

(٣) أورد الزمخشري بزيادة (أعطي "عشر" حسنات) في أوله و"عشر حسنات" في جملته الأخيرة، وبتأخير "إسماعيل" وبلفظ (من دعا الله في الدنيا، وبعدد من لم يدع الله) الكشاف، ج٣، ٢٧، وأورده الطبرسي بلفظ "أعطي من الأجر بعدد" وبتقديم وتأخير في أسماء الأنبياء وبزيادة "عشر حسنات" واتفق معه في نهايته ج٣، ص٥٠٠.

وأورده البيضاوي ولكنه توقف عند "عيسى" ثم قال وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام المذكورين فيها، وختمه بقوله "وبعدد من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع الله" أنوار التنزيل، ص٤٤٠.

(٤) أورده الزمخشري بلفظ "أعطي يوم القيامة" وبزيادة لفظ الأنصار، وقد قال ابن حجر في تخريجه أنه من رواية زياد عن الحسن لكنه مرسل، وزاد معه الزمخشري "لا يقرأ أهل الجنة من القرآن إلا طه ويس" وقال ابن حجر في ذلك إنه مما أخرجه ابن مردويه من حديث أبي بن كعب، ج٣، ص٧٩.

ذكره الطبرسي بلفظ "أعطي يوم القيامة" وبزيادة لفظ الأنصار، وهو حديث الحسن، ج٤، ص١.

وهكذا وجد عند البيضاوي، أنوار التنزيل، ص٤٥٣.

http://www.al-maktabeh.com

الأنبياء[1] حاسبه الله حسابًا يسيرًا، وصافحه وسلم عليه كل نبى ذكر الله اسمه فيها. ومن قرأ سورة الحج[2] أعطى من الأجر حجة وعمرة بعدد من حج واعتمر فيما مضى، أو فيمن مضى ومن بقى، ومن قرأ سورة[3] المؤمنين بشرته الملائكة بروح وريحان، وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت به، ومن قرأ سورة[4] النور كان له عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة، ومن قرأ سورة[5] الفرقان بعث يوم القيامة وهو موقن أن الساعة آتية لاريب فيها، ودخل الجنة بغير حساب، ومن قرأ طسم[6]

---

[1] ذكره الزمخشرى بلفظ "من قرأ اقترب للناس حسابهم" و"ذكر اسمه فى القرآن" الكشاف، ج٣، ص١١٠.
وأورده الطبرسى بلفظه وبصيغة البناء للمجهول أيضًا فى قوله "ذكر اسمه فى القرآن" مجمع البيان، ج٤، ص٣٨.
أما لفظ البيضاوى فهو "من قرأ اقترب" وبصيغة البناء للمجهول كذلك وزيادة "القرآن" فى قوله "ذكر اسمه فى القرآن" أنوار التنزيل، ص٤٦٦.

[2] أورده الزمخشرى بلفظ "كحجة حجها، وعمرة اعتمرها" ونهايته "فيما مضى، وفيما بقى" الكشاف، ج٣، ص١٣٦.
ولفظ الطبرسى هو لفظ الزمخشرى، مجمع البيان، ج٤، ص٨٦.
وكذلك الأمر عند البيضاوى أنوار التنزيل، ص٤٧٩.

[3] أورده الزمخشرى على التعريف "بالروح والريحان" الكشاف، ج٣، ص١٦.
وذكر الطبرسى بزيادة "يوم القيامة بالروح والريحان" مجمع البيان فى تفسير القرآن، ج٤، ص٩٨.
ونص البيضاوى لا يختلف إلا فى تعريف قوله "بالروح والريحان" أنوار التنزيل، ص٤٩٠.
وثمة أحاديث أخرى ذكرت فى فضل السورة، انظر المواضع السابق ذكرها.

[4] أورده الزمخشرى بلفظ "أعطى من الأجر" وبزيادة "فيما مضى وفيما بقى" الكشاف، ج٣، ص٢٠٦.
وذكره الطبرسى بلفظ الزمخشرى مجمع البيان فى تفسير القرآن، ج٤، ص١٢٢.
وكذلك فعل البيضاوى: أنوار التنزيل، ص٥٠٤.

[5] أورده الزمخشرى بلفظ "لقى الله يوم القيامة وهو مؤمن"، وبصيغة البناء للمجهول فى "أدخل" الكشاف، ج٣، ص٢٣٤.
وذكره الطبرسى بزيادة "وأن الله يبعث من فى القبور" مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٤، ص١٥٩.
ولفظ البيضاوى "لقى الله وهو مؤمن" بإسقاط "يوم القيامة" ونهايته "بغير نصيب"، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص١٤.

[6] أورده الزمخشرى بلفظ "بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود، وشعيب وصالح وإبراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد عليهم الصلاة والسلام، الكشاف ج٣، ص٢٧٢.
وذكره الطبرسى بلفظ الزمخشرى: مجمع البيان فى تفسير القرآن، ج٤، ص ١٨٢.
وكذلك فعل البيضاوى مع تقديم طصاح" أنوار التنزيل، ص ٥٢٨.

مكتبة المهتدين الإسلامية

الشعراء كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق موسى وكذبه. ومن قرأ طس النمل[1] كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من كذب موسى وصدقه، وإبراهيم، ونوحًا، وهودًا، وصالحًا، ولوطًا، وشعيبًا، وبعدد من لم يدع لله ولدا، وبعدد من صدق بعيسى وكذبه، ومن قرأ طس النمل كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق موسى وكذبه، وصالحًا، وسليمان، ولوطًا، وخرج من قبره وهو ينادى لا إله إلا الله. ومن قرأ طسم[2] القصص كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق موسى وكذبه، ولم يبق ملك فى السموات والأرض إلا شهد له يوم القيامة أنه كان صادقًا، ومن قرأ العنكبوت[3] كان له من الأجر عشرحسنات بعدد المؤمنين والمنافقين، ومن قرأ سورة الروم[4] كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كل ملك يسبح ممن فى السموات والأرض، وأدرك ما ضيع من يومه وليلته، ومن[5] قرأ لقمان كان له يوم القيامة لقمان رفيقًا، وأعطى من الحسنات عشر عشرًا بعدد من عمل

---

[1] أورده الزمخشرى بلفظ "بعدد من صدق سليمان وكذب به وهود وشعيب وصالح وإبراهيم ويخرج من قبره وهو ينادى لا إله إلا الله"، الكشاف، ج٣، ص ٣٠٧.

وذكره الطبرسى بلفظ الزمخشرى: مجمع البيان فى تفسير القرآن، ج٤، ص ٢٠٩؛

وكذلك فعل البيضاوى: أنوار التنزيل، ص ٥٣٩.

[2] أورده الزمخشرى بإسقاط "عشر حسنات" وبزيادة "أن كل شىء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون" الكشاف، ج٣، ص ٣٤٤.

وذكره الطبرسى بلفظ "أعطى من الأجر" وبزيادة "أن كل شىء هالك إلا وجهه" مجمع البيان، ج٤، ص ٢٢٨.

وأورده البيضاوى بإسقاط "عشر حسنات"، ص ٥٥٣، أنوار التنزيل.

[3] أورده الزمخشرى بزيادة (بعدد "كل" المؤمنين) الكشاف، ج٣، ص ٣٦٦.

وجاء عند الطبرسى بلفظ (عدد "كل" المؤمنين) مجمع البيان فى تفسير القرآن، ج٤، ص ٢٧١.

ولفظه عند البيضاوى كما ذكره الزمخشرى: أنوار التنزيل، ص ٥٦٣.

[4] أورده الزمخشرى بلفظ "سبح الله بين السماء والأرض" وبلفظ "فى يومه" الكشاف، ج٣، ص٣٨٥.

وأورده الطبرسى هكذا: مجمع البيان فى تفسير القرآن، ج٤، ص٢٩٢.

وكذلك صنع البيضاوى: أنوار التنزيل، ص٥٧١؛

[5] أورده الزمخشرى بتقديم وتأخير فى ألفاظه، وبلفظ "ونهى عن المنكر" الكشاف، ج٣، ص٣٩٩.

وذكره الطبرسى بلفظه مع التقديم والتأخير: مجمع البيان فى تفسير القرآن، ج٣، ص٣١٢.

ولفظه عند البيضاوى كما ذكره الزمخشرى، أنوار التنزيل، ص٥٧٦.

http://www.al-maktabeh.com

المعروف، ومن عمل المنكر، ومن قرأ ألم تنزيل[1] السجدة، وتبارك الذى بيده الملك أعطى من الأجر كأنما أحيا ليلة القدر، ومن قرأ سورة الأحزاب[2] وعلمها ما ملكت يمينه وأهله أعطى أمانا من عذاب القبر، ومن قرأ[3] سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبى إلا كان له يوم القيامة رفيقًا ومصافحًا، ومن قرأ سورة الملائكة[4] دعته يوم القيامة ثمانية أبواب من أبواب الجنة يدخل من أيها شاء.

وقال رسول الله (ص): «إن لكل شيء قلبا، وإن قلب القرآن يس[5] ، فمن قرأ يس يريد بها الله غفر له وأعطى من الأجر كأنما قرأ القرآن اثنتى عشر مرة، وأيما

---

(1) أورده الزمخشرى بلفظه، الكشاف، ج٣، ص٤٠٩.

وأورده الطبرسى بإسقاط "أعطى من الأجر" مجمع البيان فى تفسير القرآن، ج٤، ص٣٢٤.

وذكره البيضاوى بنصه، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص٥٨٠.

وقد ذكر ابن حجر أن لهذا الحديث طريق عند الثعلبى من رواية أبى عصمة، وعند ابن مردويه من وجه آخر عن نافع عن ابن عمر وفى إسناده داود بن معاذ وهو ساقط، تخريج أحاديث الكشاف انظر هامش الكشاف، ج٣، ص٤٠٩.

(2) أورده الزمخشرى وفيه تقديم لفظ "أهله" الكشاف، ج٣، ص٤٤٧.

وكذلك فعل الطبرسى: مجمع البيان، ج٤، ص٣٣٤.

وأورده البيضاوى باختلاف فى حرف العطف "أهله أو ما ملكت يمينه" ص٥٩٤.

(3) أورده الزمخشرى بلفظه، الكشاف، ج٣، ص٤٦٩.

وكذلك فعل الطبرسى، مجمع البيان، ج٤، ص٣٧٥.

وذكره البيضاوى أيضًا بلفظه أنوار التنزيل، ص٦٠٢.

(4) أورده الزمخشرى بلفظ "دعته ثمانية أبواب الجنة: أن أدخل من أى باب شئت، الكشاف، ج٣، ص٤٨٩.

وذكره الطبرسى بلفظ "ثلاثة أبواب من الجنة أن أدخل من أى باب شئت"، ج٤، ص٣٦٩، ولفظ البيضاوى كما أورده الزمخشرى، أنوار التنزيل، ص٦١٠.

(5) أورده الزمخشرى بزيادة (يريد بها "وجه" الله)، و(غفر "الله تعالى" له) وبلفظ اثنتين وعشرين مرة، ثم بزيادة (سكرات الموت، "أو قرئت عنده") الكشاف، ج٤، ص٢٥.

وأورده الطبرسى بإسقاط "إن لكل شئ قلبا"، وإن قلب القرآن يس" وبلفظ "يريد بها وجه الله عزوجل" و"أيما مريض" فى مكان "أيما مسلم" وبإسقاط "إذا أنزل به ملك الموت كأنه له" ثم بلفظ ويشهدون قبضته"، "وأيما مريض" وبزيادة "لم يقبض ملك الموت روحه" وبلفظ "سقاه إياها وهو على فراشه فيشرب فيموت ريان، ويبعث ريان" مجمع البيان فى تفسير القرآن، ج٤، ص٤١٣.

وأورده البيضاوى ولفظه "وأيما مسلم قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له، وأعطى من الأجر كأنما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة، كذلك أسقط البيضاوى "أو قرئت عنه" "خازن الجنة" و"شراب" الجنة، فيقبض "ملك الموت" روحه، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص٦١٨.-

مكتبة المهتدين الإسلامية

مسلم قرئت عنه إذا نزل به ملك الموت كان له بعدد كل حرف من سورة يس عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه، ويستغفرون له، ويشهدون غسله، ويتبعون جنازته، ويصلون عليه، ويشهدون دفنه، وأيما مسلم قرأ يس وهو فى سكرات الموت، أو قرئت عنده، لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة، فيشربها وهو على فراشه، فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان، ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان. ومن قرأ سورة الصافات[1] أعطى عشر حسنات بعدد كل جنى وشيطان، وتباعدت منه مردة الشياطين، ويشهد له حافظاه أنه مؤمن بالمرسلين، ومن قرأ سورة[2] ص كان له بكل جبل وشجرة تسبح لله ثواب وحسنات، وعصم أن يصر على ذنب صغير أو كبير، ومن قرأ سورة الزمر[3] لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة، وأعطاه الله ثواب الخائفين الذين يخافون الله عزوجل، ومن قرأ المؤمن[4] لم يبق نبي ولا صديق

- وقد روى صدر الحديث عن أنس وعن رواية مقاتل بن سليمان وهو حديث باطل لا أصل له عبد الرحمن الرازى: علل الحديث، ج٢،ص٥٦.

(1) أورده الزمخشرى بزيادة "من الأحر" و"برئ من الشرك" و"يوم القيامة" وبلفظ أنه كان مؤمنا بالمرسلين) الكشاف، ج٤، ص٥٣.

وأورده الطبرسى بلفظ الزمخشرى بمجمع البيان فى تفسير القرآن، ج٤، ص٤٣٦.

وذكره البيضاوى بزيادة (مردة "الجن" والشياطين)، وباقى اللفظ موافق لما أثبته الزمخشرى، أنوار التنزيل، ص٦٢٧.

(2) أورده الزمخشرى وأوله كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات، الكشاف، ج٤، ص٨٤.

وما أثبته الطبرسى هو لفظ الزمخشرى، بمجمع البيان فى تفسير القرآن، ج٤، ص٤٣٦.

وكذلك فعل البيضاوى أنوار التنزيل، ص٦٣٥.

(3) لم يورده الزمخشري وأثبت حديثًا لعائشة مكانه، الكشاف، ج٤، ص١١٥، وأثبته الطبرسى بإسقاط "يوم القيامة" بمجمع البيان فى تفسير القرآن، ج٤،ص٤٨٧.

وأورده البيضاوى بإسقاط "الذين يخافون الله عزوجل" كما ألحق به حديث عائشة فى السورة أنوار التنزيل، ص٦٤٦.

(4) أورده الزمخشرى (بإسقاط لم يبق "روح") الكشاف، ج٤، ص١٤٣.

وكذلك فعل الطبرسى كما أسقط لفظ "شهيد" بمجمع البيان فى تفسير القرآن، ج٤، ص٥١٢.-

http://www.al-maktabeh.com

ولا شهيد ولا مؤمن إلا صلى عليه واستغفر له. ومن قرأ حم[1] السجدة أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف منها، ومن قرأ حم[2] عسق كان ممن تصلى عليه الملائكة ويسترحمون له، ومن قرأ الزخرف[3] كان يوم القيامة ممن يقال له «يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون» ومن قرأ الدخان[4] فى ليلة جمعة غفر له، وإن قرأها فى سائر الليالى كانت له نورًا يوم القيامة، ومن قرأ سورة حم الجاثية[5] سكن الله روعه، وستر عورته عند الحساب، ومن قرأ سورة الأحقاف[6] كتب له عشر حسنات بكل رملة فى الدنيا، ومن قرأ سورة محمد (ص)[7] كان حقًا على الله أن

- ولفظه عند البيضاوى هو ما أثبته به الزمخشرى، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص٦٥٩.

(1) سورة فصلت "السجدة" أورده الزمخشرى بتقديم وتأخير فى ألفاظه، الكشاف، ج٤، ص١٦٢.
ولفظه عند الطبرسى "أعطى بعدد كل حرف منها عشر حسنات: مجمع البيان فى تفسير القرآن، ج٥، ص٣.
أما لفظه عند البيضاوى فهو ما أثبته الزمخشرى، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص٦٦٧.

(2) أورده الزمخشرى بزيادة "ويستغفرون له" الكشاف، ج٤، ص١٨٤.
ولفظه عند البيضاوى هو ما أورده الزمخشرى:أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص٦٧٥.

(3) أورده الزمخشرى بزيادة "ادخلوا الجنة بغيرحساب" فى نهايته الكشاف، ج، ص٢١٢.
وأورده البيضاوى بلفظه: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٦٨٤.

(4) أورده الزمخشرى بلفظ "أصبح مغفورا له" وذكر ابن حجر العسقلانى فى تخريجه أنه من حديث أبى هريرة وأشار إلى تضعيف الترمذى لرواته، انظر تخريج أحاديث الكشاف: على هامش الكشاف، ج٤، ٤٢٤.
ولفظ البيضاوى هو ما أورده به الزمخشرى: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص٦٨٨.

(5) أورده الزمخشرى بتقديم وتأخير فى عبارته: الكشاف، ج٤، ص٢٣٢.
وفى لفظ الطبرسى تقديم وتأخير أيضًا، مجمع البيان فى تفسير القرآن، ج٥، ص٧٠.
أما البيضاوى فقد وافق الزمخشرى فيما أثبته من لفظ الحديث، أنوار التنزيل، وأسرار التأويل، ص٦٩٣.

(6) أورده الزمخشرى بلفظه، الكشاف، ج٤، ص٢٤٩.
وأثبته الطبرسى بلفظ "أعطى من الأجر بعدد كل رمل فى الدنيا عشر حسنات" ومحى عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات" مجمع البيان فى تفسير القرآن،ج٥، ص٨١.
وجاء الحديث عند البيضاوى بنصه أنوار التنزيل، ص٦٩٩.

(7) ورد الحديث بنصه عند الزمخشرى: الكشاف، ج٤، ص٢٦٢.
الطبرسى: مجمع البيان فى تفسير القرآن، ج٥، ص٩٥.
البيضاوى: أنوار التنزيل، ص٧٠٥.

مكتبة المهتدين الإسلامية

يسقيه من أنهار الجنة، ومن قرأ سورة[1] الفتح كان كمن بايع تحت الشجرة مع محمد (ص) ومن قرأ سورة الحجرات[2] أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد من أطاع الله ومن عصاه، ومن قرأ سورة[3] ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته، ومن قرأ سورة[4] الذاريات أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هب وجرت فى الدنيا، ومن قرأ سورة[5] والطور كان حقًا على الله أن يؤمنه من عذابه، ويتنعم فى الجنان، ومن قرأ سورة والنجم[6] أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به، ومن قرأ سورة اقتربت[7] الساعة فى كل غب بعثه الله يوم القيامة، ووجهه مثل

---

[1] أورده الزمخشرى برواية أخرى "من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة" الكشاف، ج٤، ص٢٧٦.

ذكره الطبرسى بروايته وفى الرواية الثانية نجده بلفظ فكأنما كان مع من بايع محمدًا.. مجمع البيان، ج٥، ص١٢٨.

وذكره البيضاوى بالرواية الذى ذكرت فى الكشاف أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص٧١١.

[2] أورده الزمخشرى بإسقاط "عشر حسنات" الكشاف، ج٤، ص٣٠١.

وذكره الطبرسى بنصه، مجمع البيان فى تفسير القرآن، ج٥، ص١٢٨.

واللفظ عند البيضاوى موافق لما جاء عند الزمخشرى، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص٧١٥.

[3] أورده الزمخشرى والبيضاوى بلفظه، الكشاف، ج٤، ص٣٢٤، أنوار التنزيل، ص٧٢٢.

أورده الطبرسى بلفظ "أعطى من الأجر عشر حسنات" مجمع البيان، ج٥، ص١٥١.

[4] أورده الزمخشرى والطبرسى والبيضاوى بنصه هذا.

انظر الكشاف، ج٤، ص٣١٣، مجمع البيان، ج٥، ص١٤٠، وأنوار التنزيل، ص٧١٨.

[5] أورده الزمخشرى ونهايته عنده "وأن ينعم فى جنته" الكشاف، ج٤، ص٣٣٠.

ولفظ الطبرسى والبيضاوى وافق ما أورده به الزمخشرى: مجمع البيان، ج٥، ص١٦٢.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص٧٢٦.

[6] أورده الزمخشرى ونهايته عنده: "وجحد به بمكة". ولفظ البيضاوى موافق له، الكشاف، ج٤، ص٣٤٢، أنوار التنزيل، ص٨٣٠.

وهو عند الطبرسى بلفظ "أعطى من الأجر" ونهايته "ومن جحد به" مجمع البيان، ج٥ـ ص١٧٠.

[7] أورده الزمخشرى بإسقاط "وإن قرأها كل ليلة كان ذلك أفضل"، الكشاف، ج٤، ص٣٥٢.

وذكره الطبرسى بلفظ "ووجهه على صورة القمر ليلة البدر" وأردفه بتتمة له، مجمع البيان، ج٥، ص١٨٤.

وأورده البيضاوى بلفظ (كالقمر) ووقف به عند لفظ "البدر" أنوار التنزيل، ص٧٣٤.

http://www.al-maktabeh.com

القمر ليلة البدر، وإن قرأها كل ليلة كان ذلك أفضل، ومن قرأ سورة الرحمن[1]، رحم الله ضعفه، وأدى شكر ما أنعم الله عليه، ومن قرأ الواقعة[2] لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ سورة الحديد[3] كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله، ومن قرأ سورة المجادلة[4] كان يوم القيامة في حرم الله، ومن قرأ سورة الحشر[5] لم تبق جنة ولا نار، ولا عرش ولا كرسي، ولا الحجب، ولا السموات السبع، والأرض والهواء والريح والطير والجبال والشجر والشمس والقمر والملائكة إلا صلوا عليه، واستغفروا له. وإن مات من يومه وليلته كان شهيدًا، ومن قرأ سورة الممتحنة[6] كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيامة، ومن قرأ الصف[7] كان عيسى بن مريم مصليًا مستغفرًا

---

(1) أورده الزمخشري بإسقاط "رحم الله ضعفه" الكشاف، ج٤،ص٣٦٢.

وذكر الطوسي بنصه، مجمع البيان، ج٥، ص١٩٥.

ولفظ البيضاوي هو ما ذكره به الزمخشري، أنوار التنزيل، ص٧٢٨.

(2) لم يذكره الزمخشري، وفي مكانه حديث آخر في فضل سورة الواقعة عن عبد الله بن مسعود، وقد أشار ابن حجر في تخريجه له إلى قول أحمد بن حنبل فيه، هذا حديث منكر، الكشاف، ج٤، ص٣٧٥.

وأورده الطوسي بلفظ "كتب ليس من الغافلين" مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٥، ص٢١٣.

وأغفله البيضاوي وأورد مكانه من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة تصبه أبدا أنوار التنزيل، ص٤٢.

(3) أورده الزمخشري والطوسي والبيضاوي بلفظه: الكشاف، ج٤، ص٣٨٤، مجمع البيان، ج٥، ص٢٢٩، أنوار التنزيل، ص٧٤٨.

(4) أورده الزمخشري بلفظ "كتب من حزب الله يوم القيامة"، الكشاف، ج٤، ص١٩٧.

وذكره الطوسي والبيضاوي بلفظ الزمخشري: مجمع البيان، ج٥، ص٢٤٠، أنوار التنزيل، ص٧٥٢.

(5) لم يورده الزمخشري، وأتى في مكانه بحديث عن أنس في فضلها، الكشاف، ج٤، ص٤٠٧.

وأورده الطوسي ولكن بلفظ "ولا الأرضون السبع" وإسقاط لفظ "الجبال" وزيادة لفظ "الدواب" بعد لفظ "الشجر" مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٥، ص٢٥٥.

وكذلك لم يرد له ذكر عند البيضاوي، وفي مكانه ذلك الحديث الذي أورده الزمخشري، أنوار التنزيل، ص٧٥٧.

(6) أورده الزمخشري والطوسي والبيضاوي بلفظه ونصه، الكشاف، ج٤، ص٤١٧، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٥، ص٢٦٧، أنوار التنزيل، ص٧٦١.

(7) أورده الزمخشري والطوسي والبيضاوي، لكن نهايته عندهم "وهو يوم القيامة رفيقه"، الزمخشري: الكشاف، ج٤، ٤٢٣، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٥، ص٢٨٣، البيضاوي: أنوار التنزيل ٧٦٣.

مكتبة المهتدين الإسلامية

يدخل الجنة إلا قدر الصلاة المكتوبة، ومن قرأ عبس[1] كان وجهه يوم القيامة ضاحكًا مستبشرًا، ومن قرأ إذا الشمس كورت[2] أعاذه الله أن يفضحه حين تنشر صحيفته، ومن قرأ إذا السماء انفطرت[3] كتب له بكل قطرة من ماء حسنة، وبعدد كل قبر حسنة، وأصلح الله سيآته يوم القيامة، ومن قرأ ويل للمطففين[4] سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن قرأ إذا السماء انشقت[5] أعاذه الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره. ومن قرأ والسماء ذات البروج[6] أعطاه الله من الأجر بعدد كل جمعة، وكل عرفة في الدنيا عشر حسنات، ومن قرأ والسماء والطارق[7] أعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات، ومن قرأ سبح[8] أعطاه الله عشر حسنات بكل حرف أنزله

---

(1) أورده الزمخشرى والطبرسى والبيضاوى بلفظه "جاء يوم القيامة ووجهه" الكشاف، ج٤، ص٥٦٤، مجمع البيان، ج٥،ص٤٣٥، أنوار التنزيل، ص٨١٤.

(2) أورده الزمخشرى والطبرسى والبيضاوى بلفظه، الكشاف، ج٤، ص٥٧٠، مجمع البيان، ج٥، ص٤٤١، أنوار التنزيل، ص٨١٦.

(3) أوله عند الزمخشرى والبيضاوى "كتب ا لله بعدد"وأسقطا منه "وأصلح ا لله سيئاته يوم القيامة" الكشاف، ج٤، ص٥٧٣، وأنوار التنزيل، ص٨١٧.

وأوله عند الطبرسى "أعطاه الله من الأجر بعدد" وثمة تقديم وتأخير فيه، كذلك جاء بلفظ "وأصلح ا لله شأنه" في مكان "وأصلح الله سيئاته" مجمع البيان، ج٥، ص٤٤٧.

(4) أورده الزمخشرى والطبرسى والبيضاوى بزيادة "يوم القيامة" فى آخره، الكشاف، ج٤، ص٥٧٨، مجمع البيان، ج٥، ص٤٥٠، أنوار التنزيل ص٨١٩.

(5) أورده الزمخشرى والطبرسى والبيضاوى بلفظه: الكشاف ج٤، ص٥٨٢، مجمع البيان، ج٥، ص٢٥٨، أنوار التنزيل ص٨٢١.

(6) أورده الزمخشرى بلفظ " أعطاه الله بعدد كل يوم جمعه" وكل يوم عرفه يكون فى الدنيا عشر حسنات، الكشاف، ج٤، ص٥٨٥، وأورده الطبرسى بزيادة "كل يوم جمعه" و"كل "يوم"عرفه) ثم بلفظ "يكون فى دار الدنيا" مجمع البيان، ج٥، ص٤٦٣.

ونص البيضاوى هو ما ورد عند الزمخشرى بإسقاط لفظ "يوم" أنوار التنزيل، ص٨٢٢.

(7) أورده الزمخشرى والطبرسى والبيضاوى بلفظه ونصه: الكشاف، ج٤، ص٥٨٨، ومجمع البيان، ج٥، ص٤٦٩، وأنوار التنزيل، ص٨٢٣.

(8) أورده الزمخشرى والبيضاوى بزيادة ("بعدد"كل) الكشاف ج٤، ص٥٩٢، أنوار التنزيل، ص٨٢٤، ولفظه عند الطبرسى يزيد (أعطاه الله "من الأجر") و("بعدد" كل) مجمع البيان، ج٥، ص٤٧٢.

http://www.al-maktabeh.com

الله على إبراهيم وموسى ومحمد عليه السلام، ومن قرأ سورة[1] الغاشية حاسبه الله حسابًا يسيرًا، ومن قرأ[2] الفجر في ليالى العشر غفر الله له، ومن قرأها فى سائر الأيام كانت له نورا يوم القيامة، ومن قرأ لا أقسم[3] أعطاه الله أمانا من غضبه يوم القيامة، ومن قرأ والشمس[4] فكأنما تصدق بكل شىء طلعت عليه الشمس والقمر، ومن قرأ والليل[5] أعطاه الله حتى يرضى، وأعفاه من العسر، ويسر له اليسر، ومن قرأ والضحى[6] جعله الله يوم القيامة فيمن يرضة بمحمد أن يشفع له، وكتب له عشر حسنات بعدد كل يتيم وسائل، ومن قرأ ألم نشرح[7] أعطى من الأجر كمن لقى محمدًا (ص) مغتمًا، ففرّج عنه، ومن قرأ والتين أعطاه الله خصلتين[8] اليقين والعاقبة

---

(1) أورده الزمخشرى والطبرسى والبيضاوى بلفظه: الكشاف، ج٤، ص٥٩٥، مجمع البيان، ج٥، ص٤٧٧، أنوار التنزيل ص٨٢٦.

(2) أورده الزمخشري على البناء للمجهول "غفر له" الكشاف، ج٤، ص٦٠١، وأورده الطبرسى بلفظه ونصه، مجمع البيان ج٥، ص٤٨١، ولفظه عند البيضاوى يوافق ما جاء به عند الزمخشرى، أنوار التنزيل، ص٨٢٧.

(3) أورده الزمخشرى، والبيضاوى بلفظه وفيه "الأمان" الكشاف، ج٤، ص٦٠٤، أنوار التنزيل، ص٨١٩، وفى لفظه عند الطبرسى (الأمن) مجمع البيان، ج٥، ص٤٩٠.

(4) أورده الزمخشرى والطبرسى والبيضاوى بلفظه ونصه، الكشاف، ج٤، ص٦٠٧، ومجمع البيان، ج٥، ص٤٩٦، وأنوار التنزيل، ص٨٣٠.

(5) أورده الزمخشرى، والطبرسى والبيضاوى بلفظه ليكن فيه "وعافاه" الكشاف، ج٤، ص٦١٠، مجمع البيان، ج٥، ص٤٩٩، وأنوار التنزيل، ص٧٣١.

(6) أورده الزمخشرى والطبرسى والبيضاوى بإسقاط "يوم القيامة" وبلفظ لمحمد" فى موضع "بمحمد" وعند الزمخشرى والبيضاوى، وكتب له عشر حسنات، أما لفظ الطبرسى فيه "وله عشر حسنات" الكشاف، ج٤، ص٩١٤، مجمع البيان، ج٥، ص٥٠٣، وأنوار التنزيل، ص٧٣.

(7) أورده الزمخشرى والبيضاوى بإسقاط "أعطى الأجر" ولفظه "فكأنما جاءنى وأنا متم ففرح عنى" الكشاف، ج٤، ص٦١٦، أنوار التنزيلن ص٨٢٢، وذكره الطبرسى بلفظه: مجمع البيان، ج٢، ص٥٠٧.

(8) أورده الزمخشرى بلفظ "ما دام فى دار الدنيا" فى موضع "ما دام يفعل الصلاة" وبزيادة "وإذا مات أعطاه الله من الأجر" وأسقط منه "صيام يوم" فى نهايته: الكشاف، ج٤، ص٦١٨.

ولفظه عند الطبرسى هو ما جاء به عند الزمخشرى إلا أنه أثبت نهايته "صيام يوم" مجمع اللبيان، ج٥، ص٥١٠، وأورده البيضاوى بلفظ "ما دام حيا" فى موضع "ما دام يفعل الصلاة" وبلفظ "فإذا مات أعطاه الله من الأجر" فى موضع "وكتب له" وأسقط منه نهايته، أنوار التنزيل، ص٨٣٣.

مكتبة المهتدين الإسلامية

له مادام في الدنيا، وإذا مات كان رفيقه، ومن قرأ سورة[1] الجمعة كتب الله له عشر حسنات بعدد من ذهب إلى الجمعة أو لم يذهب، ومن قرأ سورة المنافقين[2] برئ من النفاق، ومن قرأ سورة[3] التغابن رفع عنه موت الفجأة، ومن قرأ سورة الطلاق[4] مات على سنة رسول الله (ص)، ومن قرأ سورة لم تحرم[5] أعطاه الله توبة نصوحاً، ومن قرأ سورة ن[6] والقلم كان له ثواب الذين حسّن الله أخلاقهم، ومن قرأ سورة[7] الحاقة حاسبه الله حساباً يسيراً، ومن قرأ سورة[8] سأل سائل أعطاه الله

---

(1) أورده الزمخشري بلفظ "أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد من أتى الجمعة، وبعدد من لم يأتها في أمصار المسلمين "الكشاف" ج٤، ص٤٣٠.

وأورده الطبرسي بلفظه عند الزمخشري وبإسقاط "من الأجر" مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٥، ص٢٨٢، ولفظه عند البيضاوي هو ما ذكر به الزمخشري: أنوار التنزيل، ص٧٧٧.

(2) أورده الزمخشري والطبرسي والبيضاوي بلفظه: الكشاف، ج٤، ص٤٣٦، ومجمع البيان، ج٥، ص٢٩٠، وأنوار التنزيل، ص٧٦٨.

(3) أورده الزمخشري والطبرسي والبيضاوي بلفظه: الكشاف، ج٤، ص٤٤١، مجمع البيان، ج٥، ص٢٩٦، وأنوار التنزيل، ص٧٧١.

(4) أورده الزمخشري والطبرسي والبيضاوي بلفظه: الكشاف، ج٤، ص٤٤٤، مجمع البيان، ج٥، ص٣٠١، وأنوار التنزيل، ص٧٧٤.

(5) أورده الزمخشري بلفظ "أتاه الله" الكشاف، ج٤، ص٤٦٠، وذكره الطبرسي بلفظه: مجمع البيان، ج٥، ص٣١[illegible]، وقد أورده البيضاوي بلفظه عند الزمخشري: أنوار التنزيل، ص٧٧٧.

لم يورد صاحب [illegible] كتابه الباقي في نظم المعاني [illegible] سورة الملك [illegible] ذكره في سورة السجدة ولكن الزمخشري ذكر في فضلها حديثاً عن أبي هريرة من قرأ سورة الملك فكأنما أحيا ليلة القدر: الكشاف، ج٤، ص٤٦٧، وذكره الطبرسي والبيضاوي بلفظه: مجمع البيان، ج٥، أنوار التنزيل، ص٧٨[illegible].

(6) ذكره الزمخشري والطبرسي والبيضاوي "أعطاه الله ثواب" الكشاف، ج٤، ص٤٧٨، ومجمع البيان، ج٥، ص٣٢٨، وأنوار التنزيل، ص٧٨٤.

(7) ذكره الزمخشري والطبرسي والبيضاوي بلفظه: الكشاف، ج٤، ص٤٩٦، مجمع البيان، ج٥، ٣٤٢، وأنوار التنزيل ص٧٨٧.

(8) ذكره الزمخشري والبيضاوي والطبرسي بلفظ "هم لأماناتهم وعهدهم راعون" وزاد الطبرسي في نهايته "والذين هم على صلواتهم يحافظون" الكشاف، ج٤، ص٤٩٢، ومجمع البيان، ج٥، ص٣٥٠، وأنوار التنزيل ص٧٨٩.

http://www.al-maktabeh.com

ثواب الذين هم لأماناتهم حافظون، ومن قرأ سورة نوح[1] كان من المؤمنين الذين لحقتهم دعوة نوح، ومن قرأ سورة الجن[2] كان له بكل نبى صدق بمحمد (ص) وكذب به عتق رقبة، ومن قرأ سورة المزمل[3] رفع الله عنه العسر فى الدنيا والآخرة، ومن قرأ سورة المدثر[4] أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد (ص) بمكة وكذب به، ومن قرأ سورة القيامة[5] شهدت له أنا وجبريل يوم القيامة أنه كان مؤمنًا بيوم القيامة، ومن قرأ سورة هل أتى[6] كان جزاؤه على الله جنة وحريرًا، ومن قرأ المرسلات[7] كتب له أنه ليس من المشركين، ومن قرأ عم يتساءلون[8] سقاه الله من برد الشراب يوم القيامة، ومن قرأ والنازعات[9] لم يحبس فى الحساب يوم القيامة حتى

---

(1) أورده الزمخشرى والطبرسى والبيضاوى وعندهم "تدركهم" فى مكان "لحقتهم" الكشاف، ج٤، ص٤٦٧، مجمع البيان، ج٥، ص٣٥٩، وأنوار التنزيل، ص٧٩٢.

(2) أورده الزمخشرى والطبرسى والبيضاوى بزيادة ("بعدد" كل جنى)، وزاد فيه الطبرسى "وشيطان" الكشاف، ج٤، ص٥٠٦، ومجمع البيان، ج٥، ص٣٦٥، وأنوار التنزيل، ص٧٩٥.

(3) أورده الزمخشرى بلفظه لكن أوله "دفع" الكشاف، ج٤، ص٥١٥، وذكره الطبرسى بصيغة البناء للمجهول "رفع" مجمع البيان، ج٥، ص٣٧٥، وهو عند للبيضاوى متفق أنوار التنزيل، ص٧٩٧.

(4) أورده الزمخشرى ونهايته عنده "وكذب به بمكة" الكشاف، ج٤، ص٥٢٥، وأورده الطبرانى بلفظ "أعطى من الأجر" ونهايته توافق ما جاءت عليه عند الزمخشرى مجمع البيان، ج٥، ص٣٨٢، ولفظة عند البيضاوى موافق للفظة عند الزمخشرى ولكنه يزيد فى نهايته "شرفها الله تعالى" أنوار التنزيل، ص٨٠٠.

(5) أورده الزمخشرى بلفظه الكشاف، ج٤، ص٥٣١، وزاد فيه الطبرسى "وجاء ووجهه مسفر على وجوه الخلائق يوم القيامة" مجمع البيان، ج٥، ص٣٩٣، وذكر البيضاوى بلفظه لكن نهايته عنده "أنه كان مؤمنا به" ص٨٠٢.

(6) أورده الزمخشرى والطبرسى والبيضاوى بلفظه، الكشاف، ج٤، ص٥٤١، ومجمع البيان، ج٥، ص٤٠٤، وأنوار التنزيل، ص٨٠٥.

(7) أورده الزمخشرى بلفظه، الكشاف، ج٤، ص٥٤٦، ولفظ الطبرسى "كتب أنه ليس من المشركين" مجمع البيان، ج٥، ص٤١٤، أما البيضاوى فذكره بصيغة البناء للمعلوم "كتب الله له" ص٨٠٨.

(8) أورده الزمخشرى والطبرسى والبيضاوى بلفظه وأسقطوا "من برد" الكشاف، ج٤، ص٥٥٣، مجمع البيان، ج٥، ص٤١٤، وأنوار التنزيل، ص٨١٠.

(9) أورده الزمخشرى وأوله عنده "كان ممن حبسه الله فى القبر والقيامة" الكشاف، ج٤، ص٥٥٩، أما أوله عند الطبرسى فهو "لم يكن حبسه وحسابه يوم القيامة، ج٥، ص٤٢٧، أما عند البيضاوى فهو "وكان ممن حبسه الله فى يوم القيامة" ص٨١٢.

مكتبة المهتدين الإسلامية

مادام يفعل الصلاة، وكتب له بعدد من قرأ هذه السورة صيام يوم. ومن قرأ اقرأ[١] باسم ربك أعطى من الأجر كأنما قرأ المفصل كله، ومن قرأ إنا أنزلنا[٢] أعطاه الله من الأجر كمن صام رمضان ووافق ليلة القدر، ومن قرأ لم يكن[٣] كان يوم القيامة من خير البرية مشهدًا ومقيلا، ومن قرأ إذا زلزلت الأرض[٤] أعطاه الله من الأجر كأنما قرأ البقرة، ومن قرأ والعاديات[٥] أعطى من الأجر، أراه قال، بعدد من بات بالمزدلفة، ومن قرأ سورة[٦] القارعة ثقل الله بها منزلته يوم القيامة، ومن قرأ ألهاكم[٧] عافاه الله من أن يحاسب بالنعمة التى أنعم عليه بها، ومن قرأ سورة والعصر[٨] ختم الله به

---

(١) أورده الزمخشرى والطبرسى والبيضاوى بلفظه، الكشاف، ج٤، ص٦٢١، ومجمع للبيان، ج٥، ص٥١٢، وأنوار التنزيل، ص٨٣٤.

(٢) ذكره الزمخشرى والطبرسى والبيضاوى بلفظ "وأحيا ليلة القدر" فى موضع "ووافق ليلة القدر" الكشاف، ج٤، ص٦٢٢، ومجمع البيان، ج٥، ص٥١٦، وأنوار التنزيل، ص٨٣٤.

(٣) ذكره الزمخشرى والبيضاوى بلفظ "مع خير البرية مشهدا ومقيلا" الكشاف، ج٤، ص٦٢٤، وأنوار التنزيل ص٨٣٦، أما الطبرسى فيورده بلفظ "سائرًا ومقيلا" فى نهايته، مجمع البيان، ج٥، ص٥٢١.

(٤) أورده الزمخشرى والبيضاوى بلفظ "من قرأ سورة إذا زلزلت أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله" وذكر ابن حجر فى تخريجه له أنه من حديث على من رواية أبى القاسم الطائى وهو ساقط، كذلك ذكر أن لفظه من رواية ابن مردويه والواحدى بإسنادهما إلى أبى بن كعب هو "من قرأ إذا زلزلت أعطى من الأجر كمن قرأ القرآن" الكشاف، ج٤، ص٦٣٦، أنوار التنزيل، ص٨٣٦، ولفظه عند الطبرسى هو "من قرأها فكأنما قرأ البقرة، وأعطى من الأجر كمن قرأ ربع القرآن" مجمع البيان، ج٥، ص٥٢٤.

(٥) أورده الزمخشرى والطبرسى والبيضاوى بلفظ واحد وبزيادة "عشرحسنات" "وشهد جمعا" فى نهايته، الكشاف، ج٤، ص٦٢٩، ومجمع البيان، ج٥، ص٥٢٧، وأنوار التنزيل، ص٨٢٧.

(٦) أورده الزمخشرى والبيضاوى بلفظ واحد وبكلمة "ميزانه" فى موضع "منزلته" الكشاف، ج٤، ص٦٣٠، مجمع البيان، ج٥، ص٥٣٠، وأنوار التنزيل ص٨٣٨.

(٧) ذكره الطبرى والطبرسى والبيضاوى بنص واحد ولفظه "لم يحاسبه الله بالنعيم الذى أنعم به عليه فى دار الدنيا، وأعطى من الأجر كأنما قرأ ألف آية" الكشاف، ج٤، ص٦٣٢، ومجمع البيان، ج٥، ص٥٣٢، وأنوار التنزيل، ص٨٣٨.

(٨) ذكره الزمخشرى والبيضاوى بنص واحد مخالف ولفظه، "غفر الله له ولو كان ممن تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر" الكشاف، ج٤، ص٦٣٣، وأنوار التنزيل، ص٨٣٩.
يضيف الطبرسى "يوم القيامة" مجمع البيان، ج٥، ص٥٣٥.

http://www.al-maktabeh.com

بالصبر، وكان من أصحاب الحق، ومن قرأ ويل لكل همزة لمزة[1] أعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد (ص) وأصحابه، ومن قرأ سورة ألم تر[2] أعاذه الله من العذاب والمسخ في دار الدنيا، ومن قرأ لإيلاف[3] أعطاه الله من الأجر بعدد من طاف حول الكعبة، واعتكف بها، ومن قرأ أرأيت[4] غفر الله له إن كان للزكاة مؤديا، ومن قرأ الكوثر[5] سقاه الله من كل نهر في الجنة، وكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه هو في يوم نحر، أو قرب به غيره، ومن قرأ يا أيها الكافرون[6] أعطي من الأجر كأنما قرأ ربع القرآن، وتباعدت منه مردة الشياطين، وتعافى من الفزع الأكبر يوم القيامة، ومن قرأ إذا جاء نصر الله[7] أعطي من الأجر كمن شهد

---

(1) أورده الزمخشري والطبرسي بلفظه ونصه، الكشاف، ج٤، ص٦٣٥، وأنوار التنزيل، ص٨٣٩ وعند الطبرسي بدايته "أعطي من الأجر" مجمع البيان، ج٥، ص٥٣٩.

(2) أورده الزمخشري والبيضاوي بلفظ "أعفاه الله أيام حياته من الخسف والمسخ"، الكشاف، ج٤، ص٤٣٨، وأنوار التنزيل، ص٨٤٠، ونص الطبرسي، "عافاه الله أيام حياته في الدنيا من المسخ والقذف" مجمع البيان، ج٥، ص٣٩".

(3) أورده الزمخشري والبيضاوي وفيه "عشر حسنات" في موضع "من الأجر" و"بالكعبة" في مكان "حول الكعبة" الكشاف، ج٤، ٦٤١، أنوار التنزيل، ص٨٤٠.

وورد عند الطبرسي بلفظ "أعطي من الأجر، وبزيادة "عشر حسنات" وبلفظ "بالكعبة: مجمع البيان، ج٥، ص٥٤٣.

(4) أورده الزمخشري والطبرسي بلفظه ونصه، الكشاف، ج٤، ص٦٤٣، ومجمع البيان، ج٥، ص٥٤٦، وذكره البيضاوي بصيغة المبني للمجهول ولفظه "غفر له" أنوار التنزيل، ص٨٤١.

(5) أورده الزمخشري ونهايته عنده "قربة العباد في يوم النحر أو يقربونه" الكشاف، ج٤، ص٦٤٥،أما نهايته عند البيضاوي فهي "قربة العباد في يوم النحر العظيم" أنوار التنزيل، ص٨٤١، وعند الطبرسي "من أنهار الجنة" في موضع "من كل نهر في الجنة" و"أعطي من الأجر في موضع"وكتب له عشر حسنات" ونهايته "قربة العباد في يوم عيد" ويقربون من أهل الكتاب والمشركين" مجمع البيان، ج٥، ص٥٤٨.

(6) أورده الزمخشري والطبرسي بنص واحد بإسقاط "أعطي من الأجر" وبزيادة "وبرئ من الشرك" الكشاف، ج٤، ص٦٤٦، مجمع البيان، ج٥، ص٥٥١.

وأورده البيضاوي بإسقاط "أعطي من الأجر" وبزيادة "وبرئ من الشرك" ثم بإسقاط "وتعافى من الفزع الأكبر يوم القيامة" أنوار التنزيل، ص٨٤٢.

(7) أورده البيضاوي بلفظه، وعند الزمخشري والطبرسي بزيادة لفظ ("يوم" فتح مكة)، أنوار التنزيل، ص٨٤٢، الكشاف، ج٤، ص٦٤٩، ومجمع البيان، ج٥، ص٥٥٣.

مكتبة المهتدين الإسلامية

ويذكر أبو بكر بن الطيب[1]: «إن من جملة دلائل الوضع أن يكون مخالفًا للعقل بحيث لا يقبل التأويل، ويلتحق به ما يدفعه الحس والمشاهدة"، وإن من يقرأ الحديث، ويعرض ما جاء فيه على المقاييس الموضوعية، فسوف يهوله ما يجده فيه مما يخالف العقل، ويتنافى مع الحس، وليس أدل على الخلل في التفكير من قوله في فضل سورة الأحقاف "من قرأها كتب له عشر حسنات بكل رملة في الدنيا، ويكاد الحديث في كثير من أجزائه أن يكون بعيدًا عن منطق العقل، ومقاييس المشاهدة، واستهواء المسلمين إلى قراءة القرآن هو الغالب عليه، كما أن الترغيب في تلاوته والاشتغال به هو الأمر الظاهر فيه.

ويلاحظ أن العمل الذى يشترطه الحديث لا يناسب الجزاء الذى يرصده له، ففيه مثلاً أن من قرأ سورة الحشر لم تبق جنة ولا نار، ولا عرش ولا كرسي، ولا الحجب، ولا السموات السبع والأرض والهواء والريح والطير والجبال والشجر والشمس والقمر والملائكة إلا صلوا عليه، واستغفروا له، وإن مات من يومه وليلته كان شهيدًا، وفيه أيضًا «من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا».

ولقد فرق أبو إسحق الثعلبي هذا الحديث، فذكر في أول كل سورة منه ما خصها، وتبعه أبو الحسن الواحدي، وفعل الطبرسي الأمر نفسه، وصنع الزمخشري صنيعهم، غير أنه أورده في آخر كل سورة، وتبعه البيضاوي وأبو السعود المفتي، وقد سئل الزمخشري[2] عن العلة في ذلك فقال: لأن الفضائل صفات للسور، والصفة تستدعي تقديم الموضوف، وقد خطأ ابن الصلاح هؤلاء فيما صنعوه فقال:[3] لقد أخطأ الواحدي المفسر، ومن ذكره من المفسرين في إبداعه تقاسيرهم.

ويرى الزركشي[4] أن من ذكر هذا الحديث بإسناده مثل الواحدي والثعلبي فاللوم عليهم يقل بخلاف من ذكره بلا إسناد، وجزم به كالزمخشري فإن خطأه أشد.

---

(1) السيوطي: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ص١٧٩.

(2) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج١، ص٤٢٢.

(3) أبو عمرو عثمان بن الصلاح: مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، ص٤٧، منشورات دار الحكمة.

وراجع السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج٢، ص١٥٦، وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ص١٨٩.

(4) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج١، ٤٣٢.

http://www.al-maktabeh.com

كذلك قال العراقى[1] إن من أبرز إسناده من المفسرين فهو أبسط لعذره إذا أحال ناظره على الكشف عن سنده، وإن كان لا يجوز له السكوت عليه، وأما من لم يبرز سنده وأورده بصيغة الجزم مخطؤه أفحش.

ولا يعنى وضع هذا الحديث أنه لم يرد فى هذا الباب شىء من ذلك، فقد ذكر السيوطى[2] أنه قد ورد فى فضائل السور أحاديث مفرقة، بعضها صحيح، وبعضها حسن، وبعضها ضعيف ليس بموضوع.

والسور التى صحت الأحاديث فى فضلها[3] : الفاتحة، والزهراوان، والبقرة، وآل عمران، والسبع الطوال مجملات "من أول البقرة إلى آخر براءة، بعدها مع الأنفال سورة واحدة، والكهف، ويس، والدخان، والملك، والزلزلة، والنصر، والكافرون، والإخلاص، والمعوذتان، وما عداها لم يصح فيه شئ.

ومما ورد من حديث أبى فى ذلك ما ذكره فى آخر تفسير سورة الفاتحة قال[4] : «عن رسول الله (ص) أنه قال لأبى بن كعب: ألا أخبرك بسورة لم ينزل فى التوراة والإنجيل والقرآن مثلها، قلت: بلى يا رسول الله، قال: "فاتحة الكتاب" إنها السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته" وقد أخرج[5] الترمذى الحديث كاملا وفيه ألفاظ مخالفة، ثم قال: «هذا حديث حسن صحيح"، كذلك ذكر[6] ابن العربى أنه ليس فى أم القرآن حديث يدل على فضل سورة الفاتحة إلا حديثان: أحدهما حديث

---

(1) السيوطى: تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى، ص١٨٩.

(2) السيوطى: تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى، ص.

- راجع صحيح البخارى، ج٣، ص١٩٠، ط دار الطباعة العامرة.

(3) راجع الأحاديث التى أوردها السيوطى فى الإتقان فى علوم القرآن فى فضل هذه السور، ج٢، ص١٥٣، ص١٥٤.

- راجع صحيح الترمذى: باب فضائل القرآن، ج١١، ص٢، ص٣٨.

- وانظر عبد الرحمن الرازى: علل الحديث، ج٢، ص٩٩.

(4) الزمخشرى: الكشاف، ج١، ص١٥، ط الاستقامة.

(5) صحيح الترمذى بشرح الإمام ابن العربى، ج١١، ص٢.

(6) ابن العربى: أحكام القرآن، ج١، ص٧٨.

مكتبة المهتدين الإسلامية

مع رسول الله (ص) فتح مكة، ومن قرأ[1] تبت أرجو ألا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة، ومن قرأ قل هو الله أحد[2] أعطى من الأجر كأنما قرأ ثلث القرآن، وأعطى عشر حسنات بعدد من أشرك بالله، وآمن بالله، ومن قرأ[3] قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس فكأنما قرأ جميع الكتب الذى أنزله الله على محمد (ص).

وقد ذكر السيوطى[4] أنه لم يقف على تسمية هذا الشيخ الذى وضع هذا الحديث، غير أنه قال: إن ابن الجوزى أورده فى الموضوعات من طريق بزيع بن حسان عن على بن زيد بن جدعان، وعطاء بن أبى ميمونة عن زر بن حبيش عن أبى، وقال الآفة فيه من بزيع، ثم أورده من طريق مخلد بن عبد الواحد عن على بن جدعان، وعطاء بن أبى ميمونة عن زر بن حبيش عن أبى بن كعب، والآفة من مخلد، فهو بصرى منكر الحديث جدًا، فكأن أحدهما: وضعه، والآخر سرقه، أو كلاهما سرقه من ذلك الشيخ الواضع.

ومن طرقه الباطلة طريق هرون بن كثير، وفى رواية"هرون" ابن كثير[5]، عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبى أمامة عن أبى بن كعب، وهرون هذا غير معروف، ولم يحدث به عن زيد غيره، كذلك قال ابن المبارك: أظن الزنادقة وضعته.

وقد أورد الزركشى[6] ما ورد فى فضل سورة الأنعام من الحديث، ثم قال: ذكر أبو عمرو بن الصلاح فى فتاويه أن الخبر المذكور من حديث أبى بن كعب عن

---

(1) أورده الزمخشرى والطبرسى والبيضاوى، بلفظه وفيه "رجوت" فى موضع "أرجو" الكشاف، ج٤، ص٦٥٢، ومجمع البيان، ج٥، ص٥٥٨، وأنوار التنزيل، ص٨٤٣.

(2) لم يورده الزمخشرى والبيضاوى، وذكرا مكانه حديثًا آخر فى فضل السورة، الكشاف، ج٤، ص٦٥٤، وأنوار التنزيل، ص٨٤٤.

وذكره الطبرسى بزيادة (أعطى "من الأجر")، وبإسقاط (بعدد "من أشرك بالله" وثمة زيادة فى نهايته نصها "من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر" مجمع البيان، ج٥، ٥٦٠.

(3) أورده الزمخشرى والبيضاوى ولفظه "فكأنما قرأ الكتب التى أنزلها الله تعالى كلها"، الكشاف، ج٤، ص٦٥٧، أنوار التنزيل، ص٨٤٥.

(4) السيوطى: تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى، ص١٨٠.

السيوطى: اللآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة، ص٢٢٦، ص٢٢٧.

(5) مقدمتان فى علوم القرآن: مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى، ص٦٤.

(6) الزركشى: البرهان فى علوم القرآن: ج١، ص١٩٩.

http://www.al-maktabeh.com

النبى (ص) فى إسناده ضعف، و لم فر له إسنادًا صحيحًا، وقد روى ما يخالفه، فروى أنها لم تنزل جملة واحدة، بل نزل منها آيات بالمدينة.

وقال ابن حجر العسقلانى فى الحديث بأكمله[1]: «وحديث أبى ابن كعب رضى الله عنه فى فضائل القرآن سورة سورة أخرجه الثعلبى من طرق عن أبى بن كعب رضى الله عنه كلها ساقطة».

كذلك أكد ابن تيمية وضع هذا الحديث فى قوله[2]: «وفى التفسير من هذه الموضوعات قطعة كبيرة مثل الحديث الذى يرويه الثعلبى والواحدى والزمخشرى فى فضائل سور القرآن سورة سورة، فإنه موضوع باتفاق أهل العلم.

وقال المرزوقى فى حاشيته على تفسير الكشاف[3]: «إن صاحب الكشاف التزم أن يذكر آخر كل سورة حديثًا لبيان فضلها، ولكنها ليست كلها صحيحة، وفضلاً عن شيوع الاعتراف بوضع الحديث، وتجريح العلماء رواته، وبيان أن ورقه كلها ساقطة، فإنه يحمل فى ثناياه، ما يشهد على اختلافه، ففى بعض عباراته ركة فى المعنى تبرأ منها بلاغة الرسول (ص)، وسقم اللفظ والمعنى مما يشهد بوضع الأحاديث بعامة، قال الربيع[4] بن خثيم: إن للحديث ضوءًا كضوء النهار تعرفه، وظلمة كظلمة الليل تنكره، من ذلك ما روى فى فضل سورة النساء "من قرأ سورة النساء أعطى من الأجر كمن تصدق على كل من ورث ميراثًا"، وما روى في فضل سورة الأنفال "من قرأ الأنفال وبراءة فأنا له شفيع وشاهد أنه برئ من النفاق، وأعطى عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة"، ومن أمثلة ذلك أيضًا ما روى فى فضل سورة الرعد، وسورة إبراهيم، وسورة بنى إسرائيل، وسورة مريم، وهذا للروى بعامة فيه من حيث ركة المعنى، والتواء العبارة ما يقوم دليلاً على وضعه.

---

(1) ابن حجر العسقلانى: تخريج أحاديث الكشاف على هامش الكشاف للزمخشرى، ج١، ص١٦، ط الاستقامة سنة ١٩٥٣.

(2) ابن تيمية: مقدمة فى أصول التفسير، ص٨٦، الطبعة الثانية.

(3) السيوطى: تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى، ص١٧٩، ط الأولى، سنة ١٩٥٩م.

(4) السيوطى: تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى، ص١٧٩، ط الأولى، سنة ١٩٥٩م.

مكتبة المهتدين الإسلامية

قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين والثانى: حديث أبى بن كعب: لأعلمنك سورة ما أنزل فى التوراة، ولا فى الإنجيل، ولا فى القرآن مثلها.

أبى والخلافة:

يغلب القول أنه رسول الله (ص) قد توفى و لم يوصى بالأمر لأحد بعده، و لم يكن ما حدث فى يوم السقيفة من تدبير أحد لا من المهاجرين ولا من الأنصار، وإنما هى الحوادث تتابعت وتلاحقت حتى استجمع أبو بكر زمام الموقف فى يده، فكانت الخلافة له، ولئن كانت هناك شواهد تكشف عن أحقية أبى بكر فى أن يكون خليفة رسول الله فإن ابن عبد ربه يسوق لنا رواية تزيل كثيرً من الغموض الذى كان يسود تلك الفترة، قال النعمان بن بشير الأنصارى[1]: لما ثقل رسول الله (ص) تكلم الناس من يقوم بالأمر بعده، فقال قوم: أبو بكر، وقال قوم: أبى بن كعب، قال النعمان بن بشير: فأتيت أبيا، فقلت: يا أبى: إن الناس قد ذكروا أن رسول الله (ص) يستخلف أبا بكر أو إياك، فانطلق حتى ننظر فى هذا الأمر، فقال: إن عندى فى هذا الأمر من رسول الله (ص) شيئًا ما أنا بذاكره حتى يقبضه الله إليه، ثم انطلق وخرجت معه حتى دخلنا على النبى (ص) بعد الصبح، وهو يحسو حسوا فى قصمة مشنعوبة، فلما فرغ أقبل على أبى فقال: هذا ما قلت لك، قال: فأوص بنا، فخرج يخط برجليه حتى صار على المنبر، ثم قال: يا معشر المهاجرين، إنكم أصبحتم تزيدون، وأصبحت الأنصار كما هى لا تزيد، ألا وإن الناس يكثرون، وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملح فى الطعام، فمَن ولى من أمرهم شيئًا فليقبل من محسنهم، وليعف عن مسيئهم، ثم دخل، فلما توفى قيل لى: هاتيك الأنصار مع سعد ابن عباده يقولون نحن الأولى بالأمر، والمهاجرون يقولون لنا الأمر دونكم، فأتيت أبيًا فقرعت بابه، فخرج إلى ملتحفا، فقلت: ألا أراك قاعدًا بيتك، مغلقًا عليك بابك، وهؤلاء قومك من بنى ساعدة ينازعون المهاجرين، فاخرج إلى قومك، فخرج، فقال: إنكم والله ما أنتم من هذا الأمر فى شىء، إنه لهم دونكم، يليها من المهاجرين رجلان ثم يقتل ثالث، وينزع الأمر فيكون هاهنا، وأشار إلى الشام، وإن هذا الكلام لمبلول بريق رسول الله (ص)، ثم أغلق بابه ودخل.

---

[1] ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٤، ص٢٥٨.

http://www.al-maktabeh.com

وفاة أبى:

ظل أبى يسكن بالمدينة طول حياته، وقد رفض ابن حجر العسقلانى وأيا يقول[1]: «إنه سكن بالبصرة، وأنه كان يعد من أهلها، وأكد ذلك بقوله: "وما أظنه إلا وهما".

ويبدو أن رحلته مع المرض كانت طويلة، فقد وصفوه بأنه كان شاحبًا، ولكنه كان يتحمل آلام مرضه راضيًا لفرط شعوره الدينى، بل إننا نرى فيه نفسًا تود ألا يفارقها مرضها مادام فى ذلك حسنة له، وكفارة لذنبه.

عن أبى سعيد الخدرى أنه قال[2]: جاء رجل إلى النبى (ص) فقال: أرأيت هذه الأمراض التى تصيبنا، مالنا بها، قال: كفارات، قال أبى: وإن قلت، قال: وإن شوكة فما فوقها، قال: فدعا أبى على نفسه أن لا يفارقه الوعك حتى يموت، وأن لا يشغله عن حج ولا عن عمرة، ولا عن جهاد فى سبيل الله، ولا عن صلاة مكتوبة فى جماعة، فما مسه إنسان إلا وجد حره حتى مات.

وفى خبر عمن أوفدهم عمر إلى الشام ليعلموا أهله القرآن، ويفقهوهم فى الدين نجد أن الاختيار[3] لا يقع على أبى دون ما سبب سوى قولهم عنه "وأما هذا فسقيم".

وقد اختلفوا فى وفاته، فيقول ابن قنفذ[4] إنه توفى سنة ١٩هـ، ويقال سنة ٢٢هـ، ويقال سنة ٢٢هـ، ويقال سنة ٣٦هـ.

وإذا كنا قد رأينا أنه كان[5] أحد الجماعة التى قامت بجمع القرآن فى خلافة عثمان، فعلى هذا يكون موته فى خلافته، يقول الواقدى[6] وأثبت الأقاويل عندنا أنه

---

(1) ابن حجر العسقلانى: تهذيب التهذيب، ج١، ص١٨٨، ط دار صادر بيروت، سنة ١٩٦٨.

(2) ابن عساكر: التاريخ الكبير، ج٢، ص٣٢٧.

- العسقلانى: الإصابة فى تمييز الصحابة، ج١، ص٢٠، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨هـ.

- أبو نعيم: حلية الأولياء، ج١، ص٢٥٥.

(3) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٢، القسم الثانى، ص١٤٤.

(4) ابن قنفذ: كتاب الوفيات ص٤٧، الطبعة الأولى سنة ١٩٧١، بيروت.

(5) ابن حجر العسقلانى: تهذيب التهذيب، ج١، ص١٨٨.

(6) ابن عساكر: التاريخ الكبير، ج٢، ص٢٣١.

- ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٣، ص٦٢.

مكتبة المهتدين الإسلامية

مات سنة ٣٠هـ، وذلك أن عثمان بن عفان أمره أن يجمع القرآن، وصحح أبو نعيم[١] أنه مات فى خلافة عثمان سنة ٣٠هـ، بخبر ذكره عن زر بن حبيش أنه لقيه فى خلافة عثمان، وقيل كانت[٢] وفاته قبل مقتل عثمان بجمعة.

وكانت وفاته يوم جمعة، يقول عتبى بن ضمرة[٣] : «أتيت المدينة يوم الجمعة، فإذا أهله يموج بعضهم فى بعض فى سككهم، فقلت: ما شأن هؤلاء الناس؟ فقال بعضهم: أما أنت من أهل البلد؟ قلت: لا، قال: فإنه قد مات سيد المسلمين اليوم أبى بن كعب، والمشهد[٤] الذى ينسب له بالجانب الشرقى من دمشق مع اتفاق العلماء مع أنه لم يقدمها، فضلاً عن دفنه فيها.

---

[١] ابن حجر العسقلانى: تهذيب التهذيب، ج١، ص١٨٨.

- ابن أثير الجزرى: أسد الغابة فى معرفة الصحابة، ج١، ص٣، ط الشعب.

- العسقلانى: الإصابة فى تمييز الصحابة، ج١، ص١٠.

[٢] ابن كثير: البداية والنهاية، ج٥، ص٣٤١.

[٣] ابن عساكر: التاريخ الكبير، ج٢، ص٣٢٩.

[٤] الملا على القارئ: الأسرار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة، المعروف بالموضوعات الكبرى، ص٤٠١، مطابع دار القلم بيروت.

http://www.al-maktabeh.com

الباب الثالث

أبى بن كعب

رائد مدرسة التفسير فى المدينة

مكتبة المهتدين الإسلامية

http://www.al-maktabeh.com

أبى بن كعب وتفسير القرآن

يعد أبى بن كعب فى الصدارة بين المفسرين، وقد كشف على بن أبى طالب عن مكانته فى هذا المجال، فقال[1]: «ابن عباس كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق، ويتلوه عبد الله بن مسعود، وأبى بن كعب».

ولقد توفرت عوامل كثيرة ساعدت أبيا على أن يأخذ هذه المكانة، فلقد أمضى حياته في المدينة، وكانت بيئتها بعامة ذات خبرة سابقة بالدين وشئونه، يقول أوليرى[2]: «وكان لأهل الديانات الأخرى بما هم عليه من عقائد تأثير كبير فى مجرى الحياة فيها، فورثت تقاليد دستورية من المستوطنين الآراميين واليهود، وبدأ النبى (ص) فى المدينة يدرك الفرق الذى جاء عن التآخى بين الناس فى حياة اجتماعية منظمة فى مقابل عدم التماسك الذى فى الحياة القبلية القديمة، ثم ما يتبع ذلك من فرق فى تكييف موقف كل من المجتمعين تجاه الدين، وهذا الفرق الأخير لا يرجع إلى الحياة المدنية، ولكنه كان يرجع مباشرة إلى التأثير اليهودى، ولو أن الأحوال فى حياة المدينة كانت دون شك أكثر مناسبة لنشأة البحث النظرى فى أمور الدين مما كانت ظروف القبائل الأوغل فى البداوة» وقد لاحظ أوليرى أن النبى فى المدينة اتصل برجال يختلف موقفهم من الدين عن موقف أهل مكة منه، فقد كان أهل المدينة يعكفون على المبادئ التى تعلمها الرسول (ص) من مصادر تشبه كبيرًا ما أخذوا عنه من مصادر.

وقد اتصل[3] المسلمون بيهود المدينة، وثمة إشارات عديدة[4] فى القرآن تعكس صدى تأثيرهم فى جوانب عديدة من حياتها، من ذلك قوله تعالى[5]: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ * مِنْ قَبْلُ هُدًى

---

[1] مقدمتان فى علوم القرآن: مقدمة ابن عطية لتفسيره المسمى الجامع المحرر، ص٢٦٤.

[2] أوليرى: الفكر العربى ومكانه فى التاريخ: ترجمة الدكتور تمام حسان، ص٧٥.

[3] راجع أبعاد هذا الاتصال عند أمين الخولى: رسالة فى التفسير، ص٢.

[4] انظر سورة آل عمران: آية ٤٨، وآية ٥٩، وآية ٦٥، وآية ٩٣، وسورة المائدة: آية ٤٦، ٦٦، ٦٨، ١١٠، وسورة الأعراف آية ١٥٧، وسورة التوبة: آية ١١١، وسورة الفتح: آية ٢٩، وسورة الجمعة: آية ٥.

[5] سورة آل عمران: آيتا ٣، ٤.

مكتبة المهتدين الإسلامية

لِلنَّاسِ﴾ وقوله تعالى[1] : ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾.

ولقد أتيح لأبى بما كان عليه من اليهودية فى الجاهلية أن تكون له خبرة بالكتب القديمة، يقرأها ويفسرها، فيعرف أسرارها، ويقف على ما ورد فيها، والحياة[2] الدينية تسير على نواميس واحدة تنجم عنها ظواهر متشابهة، كذلك فإن الكتب[3] الدينية التى أنزلت لتنظيم التدين كان تفسيرها والحاجة إليه والأهداف المنشودة منه ظاهرة مشتركة تجرى على خطوط متشابهة إلى أهداف معينة سواء أكان هذا فى الإسلام، أم فى غيره من الأديان الأخرى السابقة عليه.

كذلك توفرت كل الأدوات التى لا غنى للمفسر عنها لأبى، فقد عرف مواضع نزول الوحى وأوقاته، ووقف على أسباب النزول، وأحاط بأحوال من نزل فيهم القرآن، كل هذا بالإضافة إلى قراءته القرآن على الرسول (ص)، وإقراء الرسول له بعضا منه تعليمًا له وإرشادًا.

وإذا كان الرسول (ص) كان يبين للصحابة معانى القرآن، كما يبين لهم ألفاظه[4] ، «فلا يعقل بعد ذلك أن تمر على أبى آية من القرآن يشكل معناها عليه دون أن يسأل عنها رسول الله (ص).

وقد عد أبى ممن عرفوا بالتفسير، وأكثروا فيه، يقول السيوطى[5] : اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبى بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعرى، وعبد الله بن الزبير، وما صح صدوره

---

(1) سورة المائدة: آية ٤٣، وآية ٤٤.

(2) الدكتور السيد خليل: نشأة التفسير فى الكتب المقدسة والقرآن، ص٥ز

(3) الدكتور السيد خليل: المرجع نفسه، ص٢٠.

(4) الدكتور محمد حسين الذهبى: التفسير والمفسرون: ج١، ص٩٢.

(5) السيوطى: الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص١٨٧.

http://www.al-maktabeh.com

عن الصحابة بعامة فى التفسير يعتد به، ويعول عليه، وهو يعتبر حجة فى موضوعه[1] لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله، ولما اختصوا به من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصحيح، وقد روى الحاكم فى المستدرك أن تفسير الصحابى الذى شهد الوحى والتنزيل له حكم المرفوع.

ولقد وصلنا تفسير أبى من طريقتين: الطريق الأول: ما كتبه على هامش مصحفه، وقد كان تثبته من حفظ يجعله آمنًا من أن يخلط بين تفسيره وبين آيات القرآن، أما الطريق الثانى، فهم رواته وتلاميذه الذين نقلوا عنه كثيرًا من التفسير، يقول السيوطى[2] : «أما أبى بن كعب فعنه نسْخة كبيرة يرويها أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عنه، وهذا إسناد صحيح، وقد أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم منها كثيرًا، وكذا الحاكم فى مستدركه وأحمد فى مسنده.

وهناك رواية أخرى[3] وردت عن أبى فى التفسير من طريق وكيع عن سفيان عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبى ابن كعب عن أبيه، وهذه يخرج منها الإمام أحمد فى مسنده، وهى فى مرتبة الحسن[4] لأن الترمذى قال فى عبد الله بن محمد بن عقيل "صدوق، وتكلم فيه بعضهم عن قبل حفظه"، كذلك روى الترمذى عن البخارى قال كان أحمد وإسحق والحميدى يحتجون بحديثه، وقال أبو حاتم: لين الحديث، كما قال ابن حبان: ردئ الحفظ، يجئ بالحديث على غير سنته.

ويبدو أبى بن كعب فى منهجه الذى التزمه حريصًا شديد الحرص، يتوقف عند ما ورد فى الآيات عن الرسول (ص)، فإذا لم يجد فيها شيئًا عنه، فإن صنيعه لا يتجاوز بيان الدلالات اللغوية للألفاظ القرآنية، ولقد غلب التفسير العملى على هذه الفترة بعامة، فكان ابن عباس يتجه[5] إلى الاستشهاد بالشعر فى تفسيره، وكانت الثقافة اللغوية هى زاد القوم الذى يستمدون منه ما يعينهم على أن يعرضوا لغريب القرآن بالشرح والتفسير.

---

(1) السيوطى: الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص١٧٦.

(2) السيوطى: المرجع السابق، ج٢، ص١٨٩.

(3) الدكتور محمد حسن الذهبى: التفسير والمفسرون، ج١، ص٩٣.

(4) الذهبى: ميزان الاعتدال فى نقد الرجال، ج٢، ص٤٨٤، ط، دار إحياء الكتب العربية.

(5) راجع ما كتبه الدكتور مصطفى الصاوى الجوينى عن منهج ابن عباس فى التفسير، مناهج فى التفسير، ص٢٢.

مكتبة المهتدين الإسلامية

نماذج من تفسير أبى:

ومما روى من تفسير أبى: أنه سأل النبى (ص) عن معنى سورة العصر المكيـة، وأنه تلقى التفسير التالى ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ "هذا يرجع إلى أبى جهل عـدو الله إلا الذين آمنـوا... "أبـو بكـر" وعملـوا الصالحـات "عمــر"... وتواصــوا بالحق... "عثمان" وتواصوا بالصبر... "على"[1].

وعن أبى العالية الرياحى عن أبى بن كعب[2]، قال رسول الله (ص) فى قوله تعالى ﴿أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ أى بعد الإقرار الأول من صلب آدم عليه السلام.

وعن مصعب بن سعد[3] قال: سألت أبى بن كعب عن قـول الله عـز وجـل ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ﴾ هو حديث أحدنا نفسه فى الصلاة، قـال: لا كلنـا يحدث نفسه، ولكن السهو عن ترك أوقاتها.

وعنه فى قوله تعالى: ﴿فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا﴾ قال كانوا أهل[4] قرية لئام.

---

(1) راجع جولد تسيهر: مذاهب التفسير الإسلامى، ص٣٣٢.

المحب الطبرى: الرياض النضرة فى مناقب العشرة، ج١، ص٢٤.

(2) أبو نعيم: حلية الأولياء، ج١، ص٢٢٢.

(3) عبد الرحمن الرازى: علل الحديث، ج٢، ص٨٢.

(4) عبد الرحمن الرازى: المرجع السابق، ج٢، ص٨٢.

http://www.al-maktabeh.com

علماء المدينة فى التفسير

أتيح للمدينة من الأسباب ما ارتقى بها لتصبح مركزًا للإشعاع الوحيى فى زمن النبوة، فكانت أجواؤها تعبق بعطر القرآن، وآفاقها تحفل بأصداء قرائه، والوفود تترى منها وإليها حاملة كل ما هو حق وخير للناس من حولها.

وظلت دورها كذلك تزخر بالقراء فى عصر الخلفاء حيث أقام هؤلاء بها، ولم ينزحوا عنها إلى غيرها، فقد استبقاهم عمر[1] بها لفضل إخلاصهم لدينهم، ولغزير علمهم، كأنه يضن بهم أن يقتلوا، وهم حملة العلم النبوى الشريف، فأبقاهم بجواره ليستشيرهم فيما يجد فى شئون الدولة من أحداث، ولقد رأى ذلك من حسن السياسة، فإنه خشى أيضًا أن ينقلوا سياسته عند العامة، أو يكونوا من أنفسهم طائفة ممتازة على سائر الناس، أو يرفعهم الناس مراتب عالية، فيؤثر ذلك فى نفوسهم، فاستبقاهم لكل هذه الأسباب، فكان له بهم فائدة الاسترشاد بآرائهم، ومشاركتهم فى أمره ليحملوا العبء، وهم خير من يحملون ويرشدون، لذلك بقى علم هؤلاء بالمدينة حتى تفرق بعضهم بعد عمر فى الأمصار.

ولئن كان أبى بن كعب اقرأ المسلمين بعامة، وأعلمهم بكتاب الله، فإن مما لاشك فيه أن إمكاناته وقدراته، إلى جانب مآثره العلمية، وإحاطته بكتاب الله، وتضلعه فى تفسيره، كل ذلك كان لابد له وأن يرقى به ليكون على رأس هذه المدرسة، كما أن شخصيته العلمية بكل سماتها وخصائصها كانت من القوة بحيث تركت ظلالاً متفاوتة الدرجات عليهم، ولذلك فإن إذا كان لنا أن نقول إن الناس تبع لأهل المدينة التى بها نزل القرآن، فإنه يحق لنا أن نقول في الوقت ذاته إن الكثيرين من علمائها قد أخذوا التفسير عن أبى، وقد اشتهر من هؤلاء زيد بن أسلم، وكان أبعدهم صوتا، كذلك كان منهم أبو العالية رفيع من مهران الرياحى، ومحمد بن كعب القرظى.

---

(1) محمد أبو زهرة: مالك حياتخ وعصر آراؤه وفقهه.

مكتبة المهتدين الإسلامية

زيد بن أسلم

هو أبو أسامة، ويقال أبو عبد الله المدنى الفقيه مولى عمر بن الخطاب، أدرك جماعة من الصحابة، وسمع من عبد الله بن عمر بن الخطاب، وأنس بن مالك، وروى[1] عن أبيه، كما روى عن أبى هريرة، وعائشة وغيرهم.

وقد وردت عنه[2] الرواية فى حروف القرآن، وأخذ عنه القراءة شيبة بن نصاح، وأخذ[3] عنه مالك التفسير، وروى عنه من التابعين[4] والأئمة، الزهرى، والثورى، ومالك بن أنس، كذلك روى عنه أولاده الثلاثة: أسامة، وعبد الله، وعبد الرحمن، ويبدو أن الأخير كان مصدرًا لكثير من الأحاديث الموضوعة، فقد روى ابن الجوزى[5] من طريقه عن أبيه عن جده "أن سفينة نوح طافت بالبيت سبعًا، وصلت عند المقام ركعتين"، وقد عرف هذا الحديث أنه مما يخالف العقل، واستشهد به على معرفة الموضوعات فى الحديث فى ضوء هذه القاعدة.

قال عنه يعقوب بن شيبة[6] :«ثقة من أهل الفقه والعلم، وكان عالمًا بتفسير القرآن غير أن ابن عيينة يذكر أنه كان فى حفظه شيء».

وقد سئل زيد بن أسلم عن المستغفرين[7] بالأسحار، فقال: هم الذين يحضرون الصبح، وفى قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾، قال: قالوا لفروجهم لم شهدتم علينا.

وقال حماد بن زيد عن عبيد الله بن عمر : «لا أعلم به بأسا إلا أنه يفسر برأيه القرآن ويكثر منه» وهذا لا يعد[8] مغمزًا من عبيد الله فى ثقته، وعدالته، كما لا

---

(1) ابن حجر العسقلانى: تهذيب التهذيب، ج٣، ص٣٩٥.

(2) ابن الجزرى: غاية النهاية فى طبقات القراء: ج١، ص٢٨٦.

(3) ابن تيمية: مقدمة فى أصول التفسير، ص٦١.

(4) أبو نعيم: حلية الأولياء، وطبقات الأصفياء، ج٣، ص٢٢٤.

(5) السيوطى: تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى، ص١٨١.

(6) ابن حجر العسقلانى: تهذيب التهذيب، ج٢، ص٣٩٦، ص٣٩٧.

(7) أبو نعيم: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج٣، ص٢٣٢.

(8) ابن حجر العسقلانى: تهذيب التهذيب، ج٣، ص٣٩٦.

http://www.al-maktabeh.com

يعد هذا طعنا فى علمه، فلعل عبيد الله كان ممن يتورعون عن القول فى القرآن برأيهم كغيره من الصحابة والتابعين، وكان زيد يرى جواز تفسير القرآن بالرأى، فلا يتحرج منه، كما لم يتحرج من ذلك كثير من الصحابة والتابعين، ولا يوجد فى العلماء من نسب زيد بن أسلم إلى مذهب من المذاهب المبتدعة، حتى يقال إنه كان يفسر القرآن برأيه مطابقًا لمذهبه البدعى، ولو كان شىء من ذلك لما سكت عبد الله عن بيانه، ولما حكم عليه حكمه هذا الذى يدل على ثقته وعدالته، وإن دل على اختلافهما فى جواز التفسير بالرأى.

الأمر إذن محمول على أن زيدًا كان فيما يبدو يجيز القول بالرأى الذى يعتمد على الشواهد ويقوم على الاستنباط، ولا حرج فى ذلك، فقد توفرت لديه الشرائط اللازمة للمفسر، فأخبار الرسول (ص) مستفيضة عنده، وهو واسع العلم، كما أنه أحاط بأسباب النزول، وعرف أحوال من نزل القرآن فيهم، وقد نقل عنه فى هذا الباب أن[1] رافع بن خديج وزيد بن ثابت كانا عند مروان، فقال مروان: يا رافع، فى أى شىء نزل قوله تعالى: ﴿لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا﴾[2]؟ قال رافع: أنزلت فى أناس من المنافقين كانوا إذا خرج النبى (ص) اعتذروا، وقالوا، ما حبسنا عنكم إلا شغل، فلوددنا أنا كنا معكم، فأنزل الله فيهم هذه الآية، وكأن مروان أنكر لك، فجزع رافع من ذلك، فقال لزيد بن ثابت أنشدك بالله هل تعلم ما أقول قال: نعم.

ولما كانت هذه الإحاطة التامة بما صاحب النص القرآنى من ملابسات لها أثرها الهام فى تصور معانيه ومراميه، فإن توقع أخذ ما يوضح هذا الجانب من الآيات القرآنية عن مفسرى المدينة لن يكون إلا أمرًا واردًا ومنتظرًا، ومن الشواهد فى هذا الموقف ما أخرجه ابن أبى[3] حاتم عن زيد بن أسلم، قال: إن عبد الله بن رواحه أضافه ضيف من أهله وهو عند النبى (ص)، ثم رجع إلى أهله، فوجدهم لم يطعموا

---

[1] السيوطى: أسباب النزول: ص٤٧.

[2] سورة آل عمران: الآية ١٨٨.

[3] السيوطى: أسباب النزول، ص٧٧.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وروى أبو جعفر الرازى عن الربيع عن أبى العالية فى قوله تعالى[١] ﴿وَلاَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ يقول[٢] : «لا تخلطوا الحق بالباطل، وأدوا النصيحة لعباد الله فى أمر محمد "ص".

ومما أخرجه ابن جرير عن أبى العالية فى قوله تعالى[٣] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾ قوله: إن العرب كانوا إذا حدث بعضهم يقول أحدهم لصاحبه: اعنى سمعك، فنهوا عن ذلك[٤] .

«كذلك أخرج ابن جرير[٥] عن أبى العالية قال: قال رجل: يا رسول الله لو كانت كفاراتنا ككفارات بنى إسرائيل؛ فقال النبى (ص)، ما أعطاكم الله خير، كانت بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها، فإن كفرها كانت له خزيا فى الدنيا، وإن لم يكفيرها كانت له خزيا فى الآخرة، وقد أعطاكم الله خيرًا من ذلك، قال تعالى[٦] ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾، والصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن، فأنزل الله: ﴿تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ إلى قوله إن الله على كل شىء قدير[٧] .

وفى سبب نزول قوله تعالى[٨] : ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ﴾ أخرج ابن جرير[٩] عن أبى العالية قال: كانوا يعطون شيئًا سوى الزكاة، ثم تسارفوا، ونزلت هذه الآية.

---

(١) سورة البقرة: آية ٤٢.

(٢) الطبرى: جامع البيان عن تأويل آى القرآن، ج١، ص٥٨٦.

(٣) سورة البقرة: آية ١٠٤.

(٤) السيوطى: أسباب النزول، ص١٥.

(٥) السيوطى: أسباب النزول، ص١٦.

(٦) سورة النساء: آية ١١٠.

(٧) سورة البقرة: الأيتان ١٠٨، ١٠٩.

(٨) سورة الأنعام: آية ١٤١.

(٩) السيوطى أسباب النزول، ص٨٣.

http://www.al-maktabeh.com

وفى قوله تعالى[1] ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ أخرج ابن جرير[2] وابن أبى حاتم عنه قال: كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين، فأتاه يتقاضاه، فكان فيما تكلم به: والذى أرجوه بعد الموت أنه كذا وكذا، فقال له المشرك: إنك لتزعم أنك تبعث من بعد الموت، فأقسم با لله جهد يمينه لا يبعث ا لله من يموت، فنزلت الآية.

وفيما انفرد به أبو حاتم مما أخرجه[3] عن أبى العالية أن اليهود كانت تصلى قبل المغرب، والنصارى قبل المشرق، فنزل قوله تعالى[4] : ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ الآية.

كذلك أخرج عنه قال[5] : بلغنا أنهم قالوا يا رسول ا لله، لم خلقت الأهلة، فأنزل ا لله[6] : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ﴾ الآية.

وقد وردت عن أبى العالية قطع كبيرة[7] فى التفسير، من ذلك ما جاء فى قوله تعالى[8] ﴿وَلاَ تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ قال: وفى قوله تعالى[9] : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ قال: ليس المتطهرين من الماء، ولكن المتطهرون من الذنوب.

وقيل إنه مات سنة ٩٠هـ على أرجح الأقوال.

---

(1) سورة النحل:آية ٣٨.

(2) السيوطى: أسباب النزول، ص١٠٦.

(3) السيوطى: أسباب النزول، ص٢١.

(4) سورة البقرة: آية ١٧٧.

(5) السيوطى: أسباب النزول، ص٢٤.

(6) سورة البقرة: آية ١٨٩.

(7) أبو نعيم: حلية الأولياء، ج٢، ص٢٢٠، ص٢٢٢.

(8) سورة المائدة: آية ٤٤، فى الأصل "بآيات الله" وهو خطأ مطبعى.

(9) سورة البقرة: آية ٢٢٢.

مكتبة المهتدين الإسلامية

ضيفه انتظارًا له، فقال لامرأته حبست ضيفى من أجلى: هو حرام على، فقالت امرأته هو على حرام، فقال الضيف: هو حرام على، فلما رأى ذلك وضع يده، وقال: كلوا باسم الله، ثم ذهب إلى النبى (ص)، فذكر الذى كان منهم، ثم أنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾[1] .

وأكبر الظن أن اتجاه زيد إلى أعمال الرأى في النص القرآنى، والاستناد إلى الدلائل فى تفسيره، لم يمنعه من أن يقول بالمأثور فى الآيات التى وردت فيها أقوال للنبى (ص)، فقد أخرج ابن[2] أبى حاتم عنه، قال: لما نزلت[3] ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال رسول الله (ص): لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف، قالوا: ونحن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، فقال بعض الناس: لا يكون هذا أبدًا أن يقتل بعضنا بعضا، ونحن مسلمون، فنزلت ﴿انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ * وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ * لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

وقد توفى زيد سنة ١٣٦هـ فى أغلب الأقوال.

---

[1] سورة المائدة: آية ٨٧.

[2] السيوطى: أسباب النزول، ص٨١.

[3] سورة الأنعام: آية ٦٥.

http://www.al-maktabeh.com

أبو العالية الرياحى

هو رفيع بن مهران أبو العالية الرياحى، أسلم بعد وفاة النبى (ص) بسنتين، أخذ[1] القرآن عن زيد بن ثابت، وابن عباس، وعرضه على عمر، وعن الربيع بن أنس أنه قرأ على أبى العالية قال[2]: وقرأ أبو العالية على أبى بن كعب، ويذكر أبو نعيم[3] أنه روى عن أبى بكر الصديق، وعلى بن أبى طالب، وسهل بن حنظلة، وأبى بن كعب، وغيرهم من الصحابة.

وهو من التابعين الذين وثق فى علمهم بالقرآن وتفسيره، قال[4] فيه ابن معين وأبو زرعة، وأبو حاتم: ثقة، وقال ابن أبى داود: ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقراءة من أبى العالية.

وممن قرأوا[5] عليه شعيب بن الحبحاب، والحسن بن الربيع بن أنس، والأعمش وغيرهم.

وقد أشرت من قبل إلى ما ذكره السيوطى[6] من أن ثمة نسخة كبيرة فى التفسير رواها أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى بن كعب، وقد أخرج منها ابن جرير، وابن أبى حاتم كثيرًا، كما أخرج منها الحاكم فى مستدركه والإمام أحمد فى مسنده.

وقد روى الطبرى بسنده عن عاصم عن أبى العالية فى قوله[7] ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: هو رسول الله (ص)، وصاحباه من بعده أبو بكر وعمر، قال فذكرت ذلك للحسن: فقال: صدق أبو العالية[8].

---

(1) ابن الجزرى: غاية النهاية فى طبقات القراء، ج١، ص٢٨٤، ص٢٨٥.

(2) أبو نعيم: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج١، ص٢٥١.

(3) المصدر السابق، ج٢، ص٢١٨.

(4) ابن حجر العسقلانى: تهذيب التهذيب، ج٣، ص٢٨٤.

(5) أبو نعيم: حلية الأولياء، وطبقات الأصفياء، ج١، ص٢٥١.

(6) السيوطى: الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص١٨٩.

(7) سورة الفاتحة: آية ٦.

(8) الطبرى: جامع البيان عن تأويل آى القرآن ج١، ص١٧٥.

مكتبة المهتدين الإسلامية

محمد بن كعب القرظي

هو محمد بن كعب بن سليم بن عمرو أبو حمزة، ويقال: أبو عبد الله القرظي، تابعي، وقال الترمذي[1]: سمعت قتيبة يقول: بلغني أنه ولد في حياة النبي (ص)، كذلك قال أبو داود: إنه سمع قتيبة أيضًا يقول إنه رآه، ولكن يبدو أن هذه الأقوال خاطئة، فابن حجر العسقلاني يذكر أن ما نقل عن قتيبة من أنه ولد في عهد النبي (ص) لا حقيقة له، وإنما الذي ولد في عهده أبوه، فقد ذكروا أنه كان من سبي قريظة ممن لم يحتلم، ولم يثبت فخلوا سبيله.

روى عن فضالة بن عبيد، وعائشة، وأبي هريرة، كما روى عن أبي ابن كعب بالواسطة، وروى عنه بن المنكدر، ويزيد بن الهاد، والوليد بن كثير.

وقد وردت[2] عنه الرواية في حروف القرآن، وقال عون بن عبد الله: «أرأيت أحدًا أعلم بتأويل القرآن من القرظي، وامتدح العجلي فيه علمه به».

ومما جاء عنه في التفسير في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾[3]، قوله هي[4] المرأة الصالحة، وفي قوله تعالى[5] ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ قال: اصبروا[6] على دينكم، وصابروا لوعدي الذي وعدتكم، ورابطوا عدوي "واتقوا الله" فيما بينكم "لعلكم تفلحون" إذا لقيتموني.

وفي قوله تعالى[6] ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾، قال يستمع[7] القرآن وقلبه معه لا يكون في مكان آخر.

وكان محمد بن كعب القرظي من المصادر التي اعتمد عليها ابن جرير في تفسيره، فلقد أخرج عنه قدرًا كبيرًا.

---

[1] ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج٩، ص٤٢١، ص٤٢٢.

[2] ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، ج٢، ص٢٣٣.

[3] سورة البقرة: آية ٢٠١.

[4] الغزالي: الإحياء، ج٤، ص٧٠٠، ط دار الشعب.

[5] سورة آل عمران: آية ٢٠٠.

[6] أبو نعيم: حلية الأولياء، ج٣، ص٢١٥.

[6] سورة ق: آية ٣٧.

[7] أبو نعيم: حلية الأولياء، ج٣، ص٢١٦.

http://www.al-maktabeh.com

ففى قوله تعالى[1] : ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ أخرج عنه قال[2] : جاء ناس من اليهود إلى رسول الله (ص) فقالوا: إن موسى جاءنا بالألواح من عند الله فائتنا بالألواح حتى نصدقك، فأنزل الله الآية إلى قوله ﴿بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾.

وفى قوله تعالى[3] ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ إلى قوله ﴿يَجْهَلُونَ﴾ أخرج عنه[4] ، قال: كلم رسول الله قريشا، فقالوا: يا محمد، تخبرنا أن موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر، وأن عيسى كان يحيى الموتى، وأن ثمود لهم الناقة، فائتنا من الآيات حتى نصدقك، فقال رسول الله (ص): أى شيء تحبون أن آتيكم به؟ قالوا: تجعل لنا الصفا ذهبا، قال: فإن فعلت تصدقونى؟ قالوا: نعم والله، فقام رسول الله يدعو، فجاءه جبريل، فقال له: إن شئت أصبح ذهبًا، فإن لم يصدقوا عند ذلك لنعذبنهم، وإن شئت فاتركهم حتى يتوب تائبهم، فأنزل الله الآية إلى قوله: ﴿يَجْهَلُونَ﴾.

وفى قوله تعالى[5] : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا﴾ أخرج ابن جرير[6] عنه، قال: لما خرجت قريش قلة إلى بدر، خرجوا بالقيان والدفوف، فأنزل الله الآية.

ومما أخرجه عنه أيضًا قوله[7] : افتخر طلحة بن شيبة والعباس وعلى بن أبى طالب، فقال طلحة: أنا صاحب البيت معى مفتاحه، وقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها، فقال على: لقد صليت إلى القبلة قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد، فأنزل الله ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ﴾[8] الحاج... إلى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي

---

(1) سورة النساء: الآيات (١٥٣- ١٥٦).

(2) السيوطى: أسباب النزول، ص٦.

(3) سورة الأنعام: الآيات (١٠٩- ١١١).

(4) السيوطى: أسباب النزول، ص٨٢.

(5) سورة الأنفال: الآية ٤٧.

(6) السيوطى: أسباب النزول، ص٨٩.

(7) السيوطى: أسباب النزول، ص٩٣.

(8) سورة التوبة: آية ١٩.

مكتبة المهتدين الإسلامية

الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، وقوله[1] خرج رسول الله (ص) فى حر شديد إلى تبوك فقال رجل من بنى طلحة: لا تنفروا فى الحر[2] ، فأنزل الله: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾.

وإذا كانت معرفة أسباب النزول ضرورية للمفسر، فإن ما أخرجه الطبرى عن محمد بن كعب القرظى فى هذا الباب قد أعانه دون شك على فهم كثير من الآيات القرآنية، كذلك إذا كانت معرفة أحوال من نزل فيهم القرآن من الأهمية بمكان لمن يتصدى لبيان القرآن وتفسيره فإننا نقول بلا مغالاة إن الطبرى قد أفاد من ذلك الشئ الكثير بما أخرجه عنه، و لم يكن الطبرى وحده هو الذى صنع ذلك وإنما بين أيدينا نقول كثيرة تذكر أن الثورى[3] وابن إسحق والبيهقى قد نقلوا عنه أخبارًا فى أسباب النزول وأحوال من نزل فيهم القرآن.

---

[1] السيوطى: أسباب النزول، ص٩٨.

[2] سورة التوبة: آية ٨١.

[3] راجع السيوطى: أسباب النزول، ص١٨، ص٤٩، ص١٣٠، ص١٥٩.

http://www.al-maktabeh.com

الباب الرابع
مصاحف الصحابة، ومصاحف الأمصار

مكتبة المهتدين الإسلامية

http://www.al-maktabeh.com

أولاً: أبى وحديث الأحرف السبعة

لن أتكلم هنا عن الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف، كما أننى لن أعرض لآراء العلماء فى المراد منها، والمقصود بها، فقد وفيت هذه الجوانب من الموضوع حقها من الدراسة فى مؤلف[1] آخر لى، ولكنى سأقصر الكلام فى هذا الدرس على موقف أبى من هذا الحديث لأهميته فيما يثار حول مصاحف الصحابة، ولأنه فى تصورى يلقى ضوءًا تتضح فيه البدايات الأولى لهذا الموضوع.

إن ثمة خلافًا قد شجر حول قراءة النص القرآنى فى حياة الرسول (ص)، وتذكر الروايات أن[2] أبى بن كعب كان أحد أطراف هذا الخلاف فى بعض المواقف، وقد هرع المختلفون إلى الرسول (ص) ليحتكموا إليه فى بيان المصيب والمخطئ منهم.

ولعل من الضرورى هنا أن أذكر تصويبه إياهم جميعًا، بل إنه ليؤكد لهم أنه هو نفسه، ولا أحد غيره، كان مصدر كل تلك القراءات التى تجادلوا فى قراءتها حيث أن القرآن نزل على سبعة أحرف[3]. فمن قرأه قراءة عبد الله فقد قرأ بحرفه، ومن قرأه قراءة أبى فقد قرأه بحرفه، ومن قرأه قراءة زيد فقد قرأ بحرفه، وفى رواية لابن مسعود «فمن قرأ على شىء من هذه الحروف فلا يدعنه رغبة عنه»[4].

وقد ذكر السيوطى[5] وهو بصدد تتبع طرق هذا الحديث أنه ورد من حديث أبى بن كعب وأنس، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن أرقم، وسمرة بن جندب، وسلمان بن صرد، وابن عباس، وابن مسعود، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، وعمر بن الخطاب، وعمرو بن أبى سلمة، وعمرو بن العاص، ومعاذ بن جبل، وهشام

---

(1) راجع كتابى: الاتجاهات الفكرية فى التفسير، ص ٢٨ - ٤٦، الطبعة الثانية، مطبعة النجاح.

(2) الطبرى، جامع البيان عن تأويل آى القرآن، ص ٣٢ - ٤٦، ط دار المعارف.

- ابن كثير، فضائل القرآن، ص ٥٤ - ٦٢.

(3) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص ٢٨.

(4) الطبرى، جامع البيان عن تأويل آى القرآن، ص ٣٨.

- ابن الجزرى، النشر فى القراءات العشر، ج١، ص ٢١.

(5) انظر السيوطى، الإتقان فى علوم القرآن، ج١، ص ٤٦، المطبعة الحجازية.

مكتبة المهتدين الإسلامية

ابن حكيم، وأبى بكرة، وأبى جهيم، وأبى سعيد الخدرى، وأبى طلحة الأنصارى، وأبى هريرة، وأبى أيوب.

وقد ذكر ابن الجزرى[1] هؤلاء الرواة غير أنه أسقط منهم سليمان ابن صرد، وعثمان بن عفان، ووضع أم أيوب فى موضع أبى أيوب، وبالرجوع إلى الطبرى نجد أنه لم يرد ذكر لأنس بن مالك وحذيفة بن اليمان، وسمرة بن جندب، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، وعمرو بن العاص، ومعاذ ابن جبل، وأبى سعيد الخدرى، وأبى أيوب، غير أن ثمة[2] روايات عن أم أيوب، وعمرو بن دينار، وأبى العالية.

وقد نص أبو عبيدة على تواتره[3] وأخرج أبو يعلى فى مسنده أن عثمان قال: أذكر الله رجلاً سمع النبى (ص) قال إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف، كاف، لما قام، فقاموا حتى لم يحصلوا، فشهدوا بذلك، فقال وأنا أشهد معهم.

وقد جاءت رواية الحديث من طريق أبى فى ثلاثة أشكال[4]: هى بذاتها التى ورد الخبر بكل رواياته عليها.

أولاً : نشوب خلاف بين أبى وغيره من الصحابة، وورود هذا الخبر فى خلال قصة قد تتفاوت فى طولها، وتختلف فى بعض تفاصيلها.

فالمكان قد يذكر، ويحدد بالمسجد، وقد لا يذكر، ويترك بلا تحديد، والأشخاص هم: أبى، وصحابى أو أكثر، ثم الرسول (ص).

والأحداث هى :

أ- الخلاف فى القراءة أثناء الصلاة: وموضوع الخلاف قد لا يذكر، فيكتفى بأن خلافًا فى القراءة قد حدث بين المتخاصمين، وقد يخصص بأنه كان فى كذا من القرآن، أو آية كذا منه، بل قد ينص على أن هذا الخلاف كان فى سورة النحل.

---

(1) ابن الجزرى، النشر فى القراءات العشر، ج١، ص ٢١.

(2) انظر الروايات التى وردت عن هؤلاء بالتوالى الطبرى، جامع البيان عن تأويل آى القرآن، ج١، ص ٣٠، ٣١، ٣٢، ٤٤، ٤٥، الطبعة الثانية.

(3) السيوطى، الإتقان فى علوم القرآن، ج١، ص ٤.

(4) راجع الدكتور عبد الصبور شاهين، تاريخ القرآن، ص ٢٧، ٢٨.

http://www.al-maktabeh.com

ب- الاحتكام إلى الرسول (ص) حين يكون أبى طرفا فى الخلاف، أو الاحتكام إلى أبى حين يكون الخلاف بين صحابيين غيره، ثم قيام أبى برفع الأمر إلى الرسول (ص)، فيقضى بتحسين المختلفين أو تصويبهم جميعًا بناء على ما أتاه به آت، أو ما أخبره به الملكان جبريل وميكائيل من نزول القرآن على سبعة أحرف.

ج- وقد تتضمن القصة ما يفيد أن أبيًا قد وجد فى نفسه شيئًا من وسوسة الشيطان أو من الشك والتكذيب، فيمحو الرسول (ص) ذلك بأن يضرب صدره بيده، ويدعو الله أن يخسئ الشيطان عنه.

وعلى الرغم من الخلاف فى بعض الجزئيات، فإن ورود الحديث على هذا الشكل لم يخرج عن مضمونه وجوهره من حيث توثيق النص القرآنى، والحكم بسلامة قراءته من قبل الرسول نفسه.

وقد أحصيت عدد الأحاديث التى رويت على هذه الصورة عن أبى ابن كعب فوجدتها تسعة أحاديث وأرقامها عند الطبرى "٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٨، ٣٩"، وإنى لمكتف هنا بأن أورد منها الحديث رقم ٣٨ ليكون فى الإمكان أن نعايش الموقف من خلاله.

حدثنى يونس[1] بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا بن وهب، قال أخبرنى هشام بن سعد، عن عبيد[2] الله بن عمر، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن أبى بن كعب أنه قال: سمعت رجلاً يقرأ فى سورة النحل قراءة تخالف قراءتى، ثم سمعت آخر يقرؤها قراءة تخالف ذلك، فانطلقت بهما إلى رسول الله (ص)، فقلت: إنى سمعت هذين يقرآن فى سورة النحل، فسألتهما من أقرأهما؟ فقالا رسول الله (ص)، فقلت لأذهبن بكما إلى رسول الله (ص) إذ خالفتما ما أقرأنى رسول الله (ص)، فقال رسول الله (ص) لأحدهما: اقرأ، فقرأ، فقال: أحسنت، ثم قال للآخر: اقرأ، فقرأ، فقال: أحسنت. قال أبى: فوجدت فى نفسى وسوسة الشيطان حتى احمر وجهى

(1) الطبرى، جامع البيان عن تأويل آى القرآن، ج١، ص ٤١، ط دار المعارف.

(2) هو عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، انظر تحقيق محمود شاكر، الطبرى: جامع البيان عن تأويل آى القرآن، ج١، ص ٤١.

مكتبة المهتدين الإسلامية

فعرف ذلك رسول الله (ص) في وجهي، فضرب بيده في صدري، ثم قال: اللهم أخسئ الشيطان عنه، يا أبي: أتاني آت من ربي فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت: رب خفف عن أمتي، ثم أتاني الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرفين[1]، فقلت رب خفف عن أمتي، ثم أتاني الثالثة فقال مثل ذلك، وقلت مثله، ثم أتاني الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف، ولك بكل ردة مسألة، فقلت يا رب اغفر لأمتي، يا رب اغفر لأمتي، واختبأت الثالثة شفاعة لأمتي يوم القيامة.

ثانيًا :

ورود الحديث على صورة محاورة طرفاها هما الرسول (ص) من جانب، وجبريل من جانب آخر، وقد يغفل فيها الزمان والمكان، وربما يذكر مكانها، فهي عند أحجار[2] المراء في بعض الأحاديث، وهي عند[3] أضاة بني غفار في بعضها الآخر، وقد تعرض المحاورة لأسباب المشكلة، ونقدم الحل لها، فالرسول (ص) قد بعث إلى أمة أميين، منهم الغلام والخادم، والعجوز، وهؤلاء لا يستطيعون التحول عن لغاتهم، ومن ثم فليقرأوا القرآن على سبعة أحرف.

ولدينا ستة أحاديث رويت عن أبي بأسانيد مختلفة، ونكتفي هنا بأن نورد منها الحديث رقم (٤٦) ونشير إلى بقيتها[4] في مظانها.

يقول الطبري[5] «حدثنا محمد بن مرزوق، قال: حدثنا أبو معمر عبد الله ابن عمرو بن أبي الحجاج، قال: حدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا محمد بن جحادة عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي ابن كعب، قال:

---

(1) عند الطبرى "على حرف واحد" وأظنه خطأ مطبعيًا: جامع البيان عن تأويل آى القرآن، ج١، ص ٤١، ط دار المعارف.

(2) أحجار المرآة: موضع بقباء خارج المدينة.

(3) أضاة بنى غفار: موضع بالمدينة.

(4) انظر الأحاديث ٢٩، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ص ٣٥، ٣٩، ٤٠ على التوالى، جامع البيان عن تأويل آى القرآن بتحقيق محمود محمد شاكر، ط دار المعارف.

(5) الطبرى، المرجع السابق، ج١، ص ٤٦.

http://www.al-maktabeh.com

أتى النبى (ص) جبريل، وهو بأضاة بنى غفار، فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف واحد، قال: فقال: أسأل الله مغفرته ومعافاته -أو قال معافاته ومغفرته- سل الله لهم التخفيف، فإنهم لا يطيقون ذلك، فانطلق ثم رجع، فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين، قال: أسأل الله مغفرته ومعافاته -أو قال: معافاته ومغفرته- إنهم لا يطيقون ذلك، فسل اللهم لهم التخفيف، فانطلق ثم رجع، فقال إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال أسأل الله مغفرته ومعافاته- أو قال: معافاته ومغفرته- إنهم لا يطيقون ذلك، سل الله لهم التخفف، فانطلق ثم رجع، فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فمن قرأ منها بحرف فهو كما قرأ.

ثالثًا :

ورود الحديث في صيغة خبر مباشر عن النبى (ص) يفيد نزول القرآن على سبعة أحرف، وقد جاء ذلك مرة واحدة.

حدثنا محمد بن مرزوق قال[1]: حدثنا أبو الوليد، قال حدثنا حماد بن سلمة، عن حميد، عن أنس بن مالك، عن عبادة بن الصامت، عن أبى بن كعب، قال: قال رسول الله (ص): أنزل القرآن على سبعة أحرف.

هذه هى الصور التى ورد هذا الحديث عليها، وهى تنتهى كلها بتقريره، فلا منافاة بينها وإن اختلفت فى صيغتها، وقد عدت الأحرف[2] التى تقرأ على وجهين أو أكثر مما تكرر نزوله من القرآن.

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين[3] أنه إذا كان من المعقول أن يتكرر الموقف المتماثل بعدد الرواة من الصحابة أى أن يجوز أن يختلف أبى مع بعض القرأة أمامه، وأن يختلف ابن مسعود، وأن يختلف عمر ثم يلجأ المختلفون فى كل مرة إلى النبى يسترشدونه فى الأمر، أما أن يختلف أبى مع القرأة تسع مرات فيذهب فى كل

---

(1) انظر الطبرى، جامع البيان عن تأويل آى القرآن، ج١، ص ٣٤، ٣٥.

(2) السيوطى، الإتقان فى علوم القرآن، ج١، ص ٣٦.

(3) الدكتور عبد الصبور شاهين، تاريخ القرآن، ص ٢٧، ٢٨.

مكتبة المهتدين الإسلامية

مرة إلى النبى، فذلك أمر بعيد الاحتمال، إذ يكفى فى التوجيه إلى حل المشكلة أن يذهب مرة واحدة.

والباحث هنا يقر تكرار الموقف وفقًا لعدد الرواة من الصحابة، ولكنه ينكر تكراره مع كل منهم، بل إنه ليعد ذلك أمرًا بعيد الاحتمال.

ونحن معه نقر إمكان حدوث هذا الموقف مع كل صحابى شغل بأمر القرآن، ولكننا لسنا معه فى إنكاره تكراره مع كل منهم.

فالمرة الواحدة قد تكفى لحل المشكلة إذا كان مثار الخلاف أمرًا هينًا، لكن المسألة هنا على غير ذلك، فالموضوع يتصل بالقرآن، وهو كتاب الإسلام الذى دخل فيه القوم، فاستحيا فيهم نفوسهم، وخلق منهم خلقًا آخر، فلا غرابة فى الغيرة على نصه.

- موقف أبى من النص القرآنى يثير فيه الإحساس بصواب قراءته، فهو أحد كتاب الوحى، وقد قرأ القرآن على الرسول (ص)، كما أن الرسول (ص) أشار على المسلمين بتعلمه منه، ثم إنه كان واحدًا من الذين حفظوه كله، لا غرابة إذن أن يتكرر الموقف حين تستشير قراءة تخالف قراءته.
- لعل ما تضمنته بعض الروايات من أن ثمت شكا قد ثار فى قلب أبى، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أعاد السكينة إليه بالضرب على صدره، وبطمأنته بأن القرآن نزل على سبعة أحرف، مع عدم استدلالنا على الآيات التى كانت قراءتها موضعًا للخلاف يؤكد تكرار الموقف عند سماع آيات مختلفة، بقراءات مخالفة مما أدى إلى أن يصبح الأمر مشكلة يعانى منها أبى إذ هو الحريص على حجية النص القرآنى.
- إن تقويم الموقف بمقاييس المنطق فيه تحامل على حقيقته، إذ هو يخرجه من المناخ الروحى الذى يعبق بهوى تتعلق فيه القلوب بالقرآن، فهو دعامة الدعوة ودستورها، ولهفة القوم على سلامته حين يثور فيهم وهم يمسه، أو ينالم نه لاتحدها حدود.
- وفضلاً عن ذلك كله فإن الإباحة المذكورة فى الحديث ليست بالتشهى، أى أن كل أحد له أن يقرأ بما تقرأ به قبيلته، أو بما يقدر عليه من لغة القبائل الأخرى،

http://www.al-maktabeh.com

وإنما الشرط هنا أن تكون تلك القراءة قد سمعت من النبى (ص)، ففيم الغرابة إذن حين تتكرر عودة أبى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، حين تثور نوازع الشك فى نفسه بسماع آية تقرأ بقراءة تخالف قراءته التى أخذها عن النبى (ص).

- وإذا ما رأينا أن هذا الشك العارم يذوب أمام تصويب الرسول (ص) قراءة المخالفين، وتحسين شأنهم، فإننا نستوثق أنه لا وجه للغرابة هنا أيضًا إذ الأمر كله فى نظرى محصور فى معرفة مصدر القراءة لبيان حجيتها، فلما يتبين للقوم أن الرسول (ص) هو مصدر قراءتهم جميعًا تطيب نفوسهم، ويهنأ كل بما قرأ عند سماع الحديث.

ولئن كانت روايات الحديث على كثرتها لاتبين بجلاء نص الآية أو للسورة التى اختلف فى قراءتها، ولا نوع الخلاف فى تلك القراءات، فإن هذا الخلاف لا يرجع إلى تباين لهجات القبائل، وما تعودته من طريقة النطق.

ولذلك فإن ثمة نظرًا فى قول الدكتور إبراهيم أنيس «إن النبى (ص) كان يجيز قراءة الناس، ولا ينكرها عليهم متى كان موضع الخلاف فيها لهجات ألسنتهم، وما تعودوه من طريقة النطق»[1]، إذ الأمر -كما نراه ويراه معنا الكثيرون ممن تصدوا لدراسة هذا الموضوع- يرجع إلى أن كل واحد من المختلفين سمع من النبى (ص) الآيات المختلف عليها بلهجة تغاير تلك التى سمعها بها الآخر، فأخذ كل منهم بما سمع بغض النظر عن لهجته التى يتكلم بها، فالإباحة التى وردت فى هذا الحديث لم تقع بالتشهى، و لم يترك الأمر فيها للقبائل لتقرأ كل منها على طريقتها، وإنما كان[2] المراعى فى ذلك السماع من النبى (ص)، والتيسير لم يكن فى الترخيص لكل فرد بأن يقرأ حسب لهجة قبيلته، وإنما كما سمع من الرسول حتى ولو خالف الذى سمعه لهجة قبيلته، وإقرار الرسول (ص) للمتنازعين جميعًا يؤكد أنه وجده كان مصدر هذه القراءات، فمرجع الأمر كله إذن كان الوحى المنزل على الرسول (ص) بلغات مختلفة تيسيرًا على المسلمين فى قراءة القرآن، اقرأ[3] مرة لأبى بما عارضه به جبريل، ومرة لابن مسعود بما عارضه به أيضًا.

---

[1] الدكتور إبراهيم أنيس، فى اللهجات العربية، ص ٤٥.

[2] القسطلانى، إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى، ج٩، ص ٢٢.

[3] القرطبى، الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص٤٧.-

مكتبة المهتدين الإسلامية

الأحرف السبعة كلها إذن من عند الله، وهى كلامه، والرسول (ص) هو المصدر الذى تلقاها المسلمون عنه، وقد صوبهم جميعًا عندما سمعها منهم، ومن ثم فإن جولد تسيهر يخطئ خطأ فاحشًا حين يدعى أنه «لا يوجد كتاب تشريعى اعترفت به طائفة دينية اعترافًا عقديًا على أنه نص منزل أو موحى به يدقم نصه فى أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبوت كما نجد فى النص القرآنى»[١].

والواقع أنه لا يوجد أساس يمكن أن يقوم عليه هذا الحكم، فالاضطراب، وعدم الثبوت إنما يعنى الاختلاف والتضارب، وليس فى النص القرآنى شىء من ذلك «ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا».

يقول ابن عبد البر «إنها معان متفق مفهومها، مختلف مسموعها، لا يكون فى شىء منها معنى وضده، ولا وجه يخالف معنى وجه خلافًا ينفيه ويضاده»[٢]، وكل روايات حديث الأحرف السبعة ما ورد منها عن أبى وغيره تؤكد «ورود النص على صوركلها صحيح النسبة إلى مصدره، متواتر الرواية عنه، فليس فى ذلك شىء من الاضطراب وعدم الثبات»[٣].

وفضلاً عن أن الرسول (ص) كان مصدر الأحرف السبعة فإنه كان على بينة بما بينها من خلاف، وقد أقرأ الناس بها حتى يذلل لهم كل الصعوبات التى قد تردهم عن قراءة القرآن وتلاوته، فبأى حق إذن يقال إنه قد نال النص القرآنى فى قراءة كل من عبد الله بن مسعود وأبى بن كعب تغييرات بعيدة المدى[٤].

إن ابن الجزرى يقول[٥] : «إن كل قراءة بالنسبة إلى الأخرى حق وصواب فى نفس الأمر، نقطع بذلك ونؤمن به، ونعتقد أن معنى إضافة كل حرف من حروف الاختلاف إلى من أضيف إليه من الصحابة وغيرهم، إنما هو من حيث أنه كان أضبط

- - مقدمتان فى علوم القرآن: مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى، ص ٢٧٢.

(١) جولد تسيهر، مذاهب التفسير الإسلامى، ص ٤، ٦.

(٢) السيوطى، الإتقان فى علوم القرآن، ج١، ص ٤٨، المطبعة الحجازية.

(٣) الدكتور عبد الحليم النجار، من تعليقه على آراء جولد تسيهر فى كتابه مذاهب التفسير الإسلامى، ص ٤.

(٤) جولد تسيهر، مذاهب التفسير الإسلامى، ص ١٧.

(٥) ابن الجزرى، النشر فى القراءات العشر، ج١، ص ٥٢.

http://www.al-maktabeh.com

له، وأكثر قراءة وإقراء به، وملازمة له، وميلاً إليه، لا غير ذلك» وقد كانوا يكرهون أن يقال قراءة عبد الله، وقراءة سالم، وقراءة أبى، وقراءة زيد، بل فلان[1] يقرأ بوجه كذا، وفلان يقرأ بوجه كذا.

ولما زال العذر الذى من أجله أنزلت الأحرف السبعة، وتدربت الألسن، وتيسرت الكتابة، استقر القرآن على حرف واحد[2] هو ذلك الذى عارض به جبريل الرسول (ص) فى العرضة الأخيرة، وقد كتب عثمان مصاحفه عليه، «وقد رأت[3] الأمة أن فيما فعله الرشد والهداية، وتركت القراءة بالأحرف الستة التى عزم عليها حتى درست من الأمة معرفتها، وانقضت آثارها، فلا سبيل اليوم لأحد إلى القراءة بهما، فإذا قيل كيف جاز لهم ترك قراءة أمرهم رسول الله (ص) بقراءتها، قيل إن أمره إياهم بذلك لم يكن أمر إيجاب، وفرض، وإنما كان أمر إباحة ورخصة».

ولئن ظل شىء من تلك الأحرف الأخرى عالقًا بذاكرة بعض المسلمين، أو ضمته بعض مصاحف الصحابة، ومنها مصحف أبى بن كعب، فإنه كان من ذاك الذى نسخ، وربما أمر عثمان لهذا السبب أن يحرق كل ما عدا مصحفه.

وينبغى علينا أن نشير إلى موقف ابن حزم من صنيع عثمان، إذ أن له رؤية خاصة نحوه، فعنده أن عثمان لم يكن[4] بوسعه أن يسقط ستة أحرف من جملة الأحرف السبعة المنزل بها القرآن، وكل ما فعله أنه جمع من حضره من الصحابة رضى الله عنهم على نسخ مصاحف مصححة كسائر مصاحف المسلمين، ولا فرق إلا أنها نسخت بحضرة الجماعة فقط. ثم يقول: «وأما الأحرف السبعة فباقية كما كانت إلى يوم القيامة، مثبوتة فى القراءات المشهورة من المشرق إلى المغرب، ومن الجنوب إلى الشمال، فما بين ذلك لأنها من الذكر المنزل الذى تكفل الله تعالى بحفظه، وأما ما أحرقه عثمان، فهو ما سوى ذلك مما وهم فيه واهم».

---

(1) الجاحظ، الحيوان، ج١، ص ٣٣٦، مطبعة الحلبى، سنة ١٩٤٥م.

(2) راجع تفصيلاً لهذا الموضوع فى كتاب الاتجاهات الفكرية فى التفسير للمؤلف، ص ٤٥.

(3) ابن كثير، فضائل القرآن العظيم، ص ٧٠، ٧١.

(4) انظر ابن حزم، الإحكام فى أصول الأحكام، ج٤، ص ١٦٢ - ١٦٦.

مكتبة المهتدين الإسلامية

ثانيًا : مصاحف الصحابة

كان غرض عثمان من جمع القرآن، ونشر المصحف فى الأمصار أن يضفى صفة الشرعية على القراءات التى يتحملها النص، والتى صح سندها عن الرسول (ص) لأن التمارى فى القرآن كان عنده نوعًا من الكفر، هذا بالإضافة إلى المحافظة على النص الأصلى كما استقر فى العرضة الأخيرة، وتوثيقه حتى لا يتداخل فيه ما ليس منه، أو ينتقص منه ما كان أصلاً فيه، ولقد استهدفت عناية عثمان، ومن قاموا على نسخ المصحف فى خلافته فيما استهدفت إبعاد ما نسخ من القرآن، وروايات الآحاد التى لم تتوفر فيها الشرائط التى ارتضوها، ثم ما كان بعض الصحابة قد كتبه فى مصحفه بيانًا وتفسيرًا.

ونود أن ننبه إلى أنه لم يكن هناك نص قرآنى آخر يقف إلى جوار مصحف عثمان، وأما ما يروى عن اختلاف مصاحف الصحابة للمصحف العثمانى، فمن أسبابه أنه لم يبلغهم النسخ، فاستمروا فى كتابته وقراءته قبل المصاحف العثمانية[1]، وربما يرجع اختلافها إلى تمسك أصحابها بوجوه القراءة التى أقرأهم إياها الرسول (ص) وأقرهم عليها، وثمت سبب ثالث لا يرجع إلى أصحاب هذه المصاحف أنفسهم، وإنما يتعلق بمن آلت إليهم مصاحفهم حيث أنهم لم يفرقوا بين النص، وما كان لبيانه لاختلاط الأمر عليهم.

ومهما كان الأمر فإن إجماع الأمة على صنيع عثمان كان شهادة حق لمصحفه الذى جعل للناس إمامًا، وتخليًا صريحًا عما كان قد سمى عندهم بالمصاحف.

والواقع أن فضل نشر القرآن على صورته المكتوبة التى تحقق عليها إنما يرجع إلى عثمان وحده، ذلك لأن أبا بكر وإن كان قد جمع القرآن خشية أن يضع شىء منه إلا أن المصحف فى عهده، وعهد عمر من بعده كان محفوظًا فى دار الخلافة، وكان الناس[2] متروكين على قراءة ما يحفظون من قراءتهم المختلفة حتى خيف الفساد، فجمعهم عثمان على القراءة التى نحن عليها.

---

(1) عبد الوهاب حمودة، القراءات واللهجات، ص ٤٢.

(2) الزركشى، البرهان فى علوم القرآن، ج١، ص ٢٣٩.

http://www.al-maktabeh.com

غير أن إجماع الصحابة بخاصة، والمسلمين بعامة على المصحف العثماني لم يستطع أن يصرف الأذهان عن التفكير في أمر المصاحف القديمة، ولئن حرق عثمان كل ما عدا مصحفه، فإن ذاكرة المسلمين ظلت تعي ما تلقته من قراءات تنسب إلى بعض الصحابة، ولربما ظل بعض العامة على ما كانوا يقرأونه وذلك أمر لا غرابة فيه، إذ ليس في إمكانهم أن تتخلى ألسنتهم عما كانت عليه فجأة، ويمحى ما علق برءوسهم مما يخالف المصحف العثماني بمجرد بلوغهم خبر جمعه، ولربما أيضًا ظل التمسك بهذه القراءات الخاصة في السر دون العلن.

وهكذا فإن بعض القراءات ظلت تنقل شفاها رغم صنيع عثمان، وتنسب إلى المشهورين من الصحابة، وكانت المسئولية الفردية هي ضابط الحكم عند هؤلاء الذين يقرأون بقراءات يؤكدون سماعهم لها من الرسول (ص)، وربما نجد إشارة إلى ذلك في قول عثمان للثائرين عليه[1] «أما القرآن فمن عند الله إنما نهيتكم لأني خفت عليكم الاختلاف فاقرأوا على أي حرف شئتم».

ولقد لفتت القراءات اهتمام المشتغلين بعلوم القرآن، وأثارت انتباههم، فأقبلوا على البحث في تلك المصاحف القديمة ووضع الكتب في وصفها، وبيان أوجه الخلاف فيها، وقد ذكر ابن النديم منها[2]:

١- كتاب اختلاف مصاحف أهل المدينة، وأهل الكوفة، وأهل البصرة عن الكسائي المتوفى ١٨٩هـ.

٢- كتاب اختلاف المصاحف لخلف المتوفى ٢٢٩هـ.

٣- كتاب اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف، الفراء المتوفى ٢٠٧هـ.

٤- كتاب اختلاف المصاحف لابن أبي داود السجستاني المتوفى ٣١٦هـ.

٥- كتاب اختلاف المصاحف وجميع القراءات للمدائني المتوفى ٢٣١هـ.

٦- كتاب اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق لابن عامر اليحصبي المتوفى ١١٨هـ.

٧- كتاب محمد بن عبد الرحمن الأصفهاني في اختلاف المصاحف المتوفى ٢٥٣هـ.

---

[1] ابن أبي داود، كتاب المصاحف، ص ٣٩.

[2] ابن النديم، الفهرست، ص ٦٠.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وفى المقدمة التى كتبها آرثر جفرى[1] لكتاب المصاحف أداه بحثه إلى كتب أخرى تناولت هذا الموضوع وهى :

١- كتاب اختلاف المصاحف لأبى حاتم توفى ٢٤٨هـ.

٢- كتاب المصاحف والهجاء لمحمد بن عيسى الأصبهانى توفى ٢٥٣هـ.

٣- كتاب المصاحف لابن الأنبارى توفى ٣٢٧هـ.

٤- كتاب المصاحف لابن اشته الأصفهانى توفى سنة ٣٦٠هـ.

٥- كتاب غريب المصاحف للوراق.

ثم يذكر جفرى أنه لم يصل إلينا من هذه الكتب إلا كتاب المصاحف لابن أبى داود السجستانى.

وقد تحدث ابن أبى داود[2] عن مصاحف الصحابة، وذكر منها مصحف عمر بن الخطاب، ومصحف على بن أبى طالب، ومصحف أبى بن كعب، ومصحف عبد الله بن مسعود، ومصحف عبد الله بن عباس، ومصحف عبد الله بن الزبير، ومصحف عبد الله بن عمرو، ومصحف عائشة، ومصحف حفصة، ومصحف أم سلمة.

وقد نسب كل مصحف من هذه المصاحف إلى صاحبه[3]، لما خالف مصحفنا من الخط أو الزيادة أو النقصان.

وقد أجمعت المصادر على أن أبا بكر كان[4] أول من جمع القرآن فى مصحف، يقول على[5] : «رحم الله أبا بكر، هو أول من جمع بين اللوحتين»، ولذلك فإن من باب التجوز إطلاق لفظ المصحف على ما كان بين أيدى الصحابة من القرآن المكتوب، إذ الأمر بصدد النص المكتوب لا يختلف عما كان بشأن النص

---

(1) آرثر جفرى، مقدمة كتاب المصاحف، ص ١٠.

(2) ابن أبى داود، كتاب المصاحف، ص ٥٠ - ٨٧.

(3) ابن أبى داود، كتاب المصاحف، ص ٥٠.

(4) ابن أبى داود، المرجع السابق، ص ٥.

- مقدمتان فى علوم القرآن، مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى، ص ٢٣.

(5) الزركشى، البرهان فى علوم القرآن، ج١، ص ٣٢٩.

http://www.al-maktabeh.com

المحفوظ مع فارق صعوبة الكتابة، وسهولة الحفظ، وكما أن بعض الصحابة حفظ القرآن كله، وبعضهم حفظ أجزاء منه، كل حسب ما تيسر له من ملازمة الرسول (ص)، كذلك فإن بعضهم قد توفر لديه نص مكتوب للقرآن كله، وبعضهم توفر لديه ما سمحت له ظروفه أن يكتبه عن الرسول (ص).

وعدد سور القرآن هو مائة وأربع عشرة سورة، وكذلك جاءت في المصحف العثماني، و لم يشتمل مصحف ابن مسعود إلا على مائة واثنتى عشرة سورة، ليس فيها المعوذتان لشبهة الرقية، وقد ذكر الزركشى[1] أنه لم يكتب الكل، وقد رجع إليهما، وفى مصحف أبى مائة وست عشرة سورة، وكان دعاء الاستفتاح والقنوت فى آخره كالسورتين ولا دليل فيه لموافقتهم، وهو دعاء كتب بعد الختمة.

وبالرجوع إلى الفهرست نجد أن ابن النديم[2] لم يعرض إلا لترتيب السور فى مصحف عبد الله بن مسعود، وأبى بن كعب[3]، وعلى بن أبى طالب[4]، وإذا كانت هذه المصاحف تختلف فى ترتيب سورها عن المصحف الإمام، وفى كثير من القراءات التى تنسب لأصحابها، فإن إجماع هؤلاء على المصحف العثمان يفيد أن هذه الصورة التى كانت هذه المصاحف عليها إنما كانت قبل أن يشرع عثمان فى جمع المصحف الإمام.

وقد أشار صاحب مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى[5] إلى أن ابن مسعود على الرغم مما أشبع عن رفضه لمصحف عثمان، عاد إلى ما أجمع عليه الصحابه، هذا فضلاً عن قول أبى حيان، إنه صح عندنا بالتواتر قراءة عبد الله على غير ما ينقل عنه، مما وافق السواد، وأما أبى بن كعب فقد شارك فى كل المراحل التى تم فيها جمع القرآن، لذلك يمكن القول بأن صنيع عثمان قد لاقى استحسانه وقبوله «إذ لولا أن السور، والآيات كانت معروفة عند عامة الصحابة لوجب أن يقع بين الغفر الذين

---

[1] الزركشى، المرجع السابق، ج١، ص ٢٥١.

[2] ابن النديم، الفهرست، ص ٤٥، ٤٦.

[3] المرجع السابق، ص ٤٦، ٤٧.

- السيوطى، الإتقان فى علوم القرآن، ج١، ص ٦٦.

[4] ابن النديم، الفهرست، ص ٤.

[5] مقدمتان فى علوم القرآن، ص ٩٥.

مكتبة المهتدين الإسلامية

كتبوا المصحف اختلاف فاحش فى نظمها، وكذلك فى آيات منها أو فى أكثرها، ولظهر ترافعهم فى ذلك إلى عثمان كما ترافعوا فى التابوت، والتابوه، ولتكلمت الصحابة فى كثير من الآيات هل هى من القرآن أم لا، ولسنا نجد اختلافًا نقل عنهم فى شىء مما بين الدفتين بتغير كلمة عن مجراها أو بنقل آية عن موضعها»[١].

وقد روى عن محمد بن كعب القرظى قال[٢] : رأيت مصاحف ثلاثة، مصحفًا فيه قراءة ابن مسعود، ومصحفًا فيه قراءة أبى، ومصحفًا فيه قراءة زيد، فلم أجد فى كل منها ما يخالف بعضها بعضًا.

الصواب من القول إذن هو أن موقف أبى من كتابة المصحف فى عهد عثمان يحمل فى طياته إقرارًا صريحًا، وعدولاً عن كل ما خالفه، فإذا ظهر شىء خلاف ذلك، ونسب إليه فقد يرجع فيما يرجع إلى بعض ممن كانوا يحبون الافتخار بالغريب. يقول صاحب مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى «لا يؤمن أحدهم أن يتعمد إلى مصحف فيقدم منه سورًا، ويؤخر أخرى، ويحرف ألفاظًا، ثم يزعم أنه مصحف على أو مصحف عبد الله أو مصحف أبى[٣]، لينال بذلك بعض حطام الدنيا دون أن يبالى ما يجنيه على الدين وأهله».

وقد ذكر ابن أبى داود مصاحف أخرى لعدد من التابعين[٤] وهى :

١- مصحف عبيد بن عمير الليثى. ٢- مصحف عطاء بن أبى رباح. ٣- مصحف عكرمة. ٤- مصحف مجاهد. ٥- مصحف سعيد بن جبير. ٦- مصحف الأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس النخميين. ٧- مصحف محمد بن أبى موسى. ٨- مصحف حطان بن عبد الله الرقاشى. ٩- مصحف صالح بن كيسان. ١٠- مصحف طلحة ابن مصرف الإمامى. ١١- مصحف سليمان بن مهران الأعمش.

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين[٥] أن نسبة مصاحف خاصة لهؤلاء التابعين لا تعنى أكثر من تحديد جهة تلقى التابعى، وربط مصحفه بمصحف الصحابى الذى أخذ عنه.

---

(١) مقدمتان فى علوم القرآن، ص ٣٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٧.

(٣) المرجع السابق، ص ٤٨.

(٤) ابن أبى داود، كتاب المصاحف، ص ٨٨ - ٩٢.

(٥) الدكتور عبد الصبور شاهين، تاريخ القرآن، ص ١٢٧.

http://www.al-maktabeh.com

ثالثًا : مصاحف الأمصار

إن ما وجد من اختلاف فى الحروف بين مصاحف الأمصار المختلفة كان من أجل إثبات كل القراءات التى توفرت فيها شرائط القبول، ولقد أوضح ابن العربى هذا الأمر فى قوله[1] : «وهذه المصاحف (العثمانية) إنما كانت تذكرة لئلا يضيع القرآن، فأما القراءة فإنما أخذت بالرواية لا من المصاحف، إما إنهم كانوا إذا اختلفوا رجعوا إليها، فما كان فيها عولوا عليه، ولذلك اختلفت المصاحف بالزيادة والنقصان، فإن الصحابة أثبتت ذلك فى بعض المصاحف، وأسقطته فى البعض، ليحفظ القرآن على الأمة، وتجتمع أشتات الرواية، ويتبين وجه الرخصة والتوسعة، فانتهت الزيادة والنقصان إلى أربعين حرفًا فى هذه المصاحف، وقد زيدت عليها أحرف يسيرة لم يقرأ بها أحد من القراءة المشهورين.

مواضع ما اختلف فيه أهل المدينة وأهل العراق من حروف القرآن

الموضع	مصحف أهل المدينة	مصحف أهل العراق
سورة[2] البقرة: آية ١٣٢	وأوصى	ووصى
سورة آل عمران: آية ١٣٣	سارعوا إلى مغفرة	وسارعوا إلى مغفرة
سورة المائدة : آية ٥٢	يقول الذين آمنوا	ويقول الذين آمنوا
سورة الشعراء: آية ٥٤	من يرتدد منكم	من يرتد منكم
سورة براءة: آية ١٧٠	الذين اتخذوا مسجدًا	والذين اتخذوا مسجدًا
سورة الكهف: آية ٣٦	خيرًا منهما منقلبًا	خيرًا منها منقلبًا
سورة الشعراء: آية ٢١٧	فتوكل على العزيز الرحيم	وتوكل على العزيز الرحيم
سورة المؤمن: آية ٢٦	وأن يظهر فى الأرض الفساد	أو أن يظهر فى الأرض الفساد
سورة عسق "الشورى" آية ٣٠	بما كسبت أيديكم	فبما كسبت أيديكم
سورة الزخرف: آية ٧	ما تشتهيه الأنفس	ما تشتهى الأنفس
سورة الحديد: آية ٢٤	فإن الله الغنى الحميد	فإن الله هو الغنى الحميد
سورة الشمس وضحاها:آية ١٥	فلا يخاف عقباها	ولا يخاف عقباها

---

(١) ابن العربى، أحكام القرآن، ج٢، ص ١٠٢٨.

(٢) مقدمتان فى علوم القرآن، مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى، ص ١١٧، ١١٨.

مكتبة المهتدين الإسلامية

ويضيف[1] ابن أبى داود السجستانى إلى هذه الحروف حروفًا أخرى اختلف فيها أهل المدينة وأهل العراق وهى كما يأتى :

تابع الحروف التى اختلف فيها أهل المدينة وأهل العراق

الموضع	مصحف أهل المدينة	مصحف أهل العراق
سورة الرعد: آية ٤٢	وسيعلم الكافر	وسيعلم الكفار
سورة المؤمن آيات:٢٣، ٨٧، ٨٩	سيقولون ا لله	سيقولون ا لله (هما موضعان)
سورة الملائكة آية: ٣٣	من أساور من ذهب ولؤلؤًا	من أساور من ذهب ولؤلؤ
سورة الزخرف آية: ٦٨	يا عبادى	يا عباد
سورة الإنسان آية: ١٥	كانت قواريرًا قواريرا	كانت قوارير قوارير

الحروف التى اختلف فيها مصحفا أهل الشام وأهل العراق

الموضع	مصحف أهل الشام	مصحف أهل العراق
سورة البقرة[2] : آية ١٦	قالوا اتخذ ا لله ولدا	وقالوا اتخذ ا لله ولدا
سورة البقرة: آية ١٣٢	وأوصى	ووصى
سورة البقرة: آية ٢٥٩	لم يتسنه	لم يتسن
سورة آل عمران: آية ١٣٣	سارعوا	وسارعوا
سورة آل عمران : آية ١٨	بالبينات وبالزبر	بالبينات والزبر
سورة النساء : آية ٦٦	ما فعلوه إلا قليلا	إلا قليل
سورة المائدة : آية ٥٣	يقول الذين آمنوا	ويقول الذين آمنوا
سورة المائدة: آية ٥٤	من يرتدد منكم	من يرتد منكم
سورة الأنعام: آية ٣٢	ولدار الآخرة	وللدار الآخرة
سورة الأنعام: آية ١٣٧	وكذلك[1] زُيِّن لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائهم	وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم عند أهل العراق بالألف

---

[1] انظر: كتاب المصاحف، ص ٤٣، ٤٤، الطبعة الأولى ١٩٣٦، مطبعة الرحمانية.

[2] مقدمتان فى علوم القرآن، مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى، ص ١١٨ - ١٢١.

[1] جاء فى كتاب المصاحف أن فى إمام أهل الشام "زين لكثير من المشركين قتل أولادَهم شركائهم، وفى إمام أهل العراق، زيَّن لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم"، ص ٤٥.

http://www.al-maktabeh.com

تابع الحروف التى اختلف فيها مصحفًا أهل الشام وأهل العراق

الموضع	مصحف أهل الشام	مصحف أهل العراق
سورة الأنعام: آية ٥٢	بالغدوة : والعشى	(بالغداة والعشى) وكذلك اختلافهم فى سورة الكهف آية ٢٨
سورة الأعراف : آية ٣	يتذكرون	تذكرون
سورة الأعراف: آية ٤٣	ماكنا	وماكنا
سورة الأعراف : آية ١٥	وقال الملأ	قال الملأ
سورة الأعراف: آية ١٤١	وإذ أنجاكم	أنجيناكم
سورة التوبة : آية ١٠٧	الذين اتخذوا	والذين اتخذوا
سورة يونس : آية ٢٢	ينشركم	يسيركم
سورة يونس : آية ٣٣	حقت كلمات	كلمة
سورة الإسراء: آية ٩٣	قال سبحان ربى	قل سبحان ربى
سورة الكهف: آية ٣٦	خيرًا منهما	خيرًا منها
سورة المؤمنون: الآيات ٨٥، ٨٧، ٨٩	"سيقولون لله" فى الحروف الثلاثة	"سيقولون لله" فى الحرف الأول، "سيقولون الله" فى الآخرين.
سورة النور: آية ٣١	"آية المؤمنون" بهاء مضمومة لا ألف بعدها	أيها بفتح الهاء مع الألف
سورة الشعراء: آية ٢١٧	فتوكل على العزيز الرحيم	وتوكل على العزيز الرحيم
سورة النمل : آية ٦٧	إننا لمخرجون	أئنا لمخرجون "بهاء بعدها نون"
سورة حم "المؤمن": آية٢٦	وأن يظهر فى الأرض	أو أن يظهر فى الأرض
سورة حم "المؤمن":آية ٣١	كانوا هم أشد منكم	كانوا هم أشد منهم
سورة عسق: آية ٣٠	بما كسبت أيديهم	فبما كسبت أيديكم
سورة الزمر: آية ٦٤	تأمرونني[1] أعبد	تأمرونى
سورة الزخرف: آية ١٩	الذين هم عند الرحمن	الذين هم عباد الرحمن
سورة الزخرف: آية ٢٤	قال أو لو جئتكم	قل أو لو جئتكم
سورة الزخرف: آية ٣٨	"حتى إذا جاءانا" بالتثنية	"حتى إذا جاءنا" بالتوحيد

[1] فى كتاب المصاحف "تأمرونى" فى إمام أهل الشام، وفى إمام أهل العراق مثل ذلك ص ٤٦.

مكتبة المهتدين الإسلامية

تابع الحروف التى اختلف فيها مصحفا أهل الشام وأهل العراق

الموضع	مصحف أهل الشام	مصحف أهل العراق
سورة الزخرف: آية ٤٩	"وقالوا يأيهُ الساحر" بضم الهاء ولا ألف بعد الهاء	يا أيها بفتح الهاء
سورة الزخرف: آية ٧١	وفيها ما تشتهيه الأنفس	وفيها ما تشتهى الأنفس
سورة الرحمن: آية ١٢	والحب ذا العصف والريحان	"والحب ذو العصف" بالرفع "والريحان" بالكسر
سورة الرحمن: آية ٣١	"سنفرغ لكم أيه" بغير ألف بعد الهاء والهاء مضمومة	أيها بهاء مفتوحة بعدها ألف
سورة الرحمن: آية ٧٨	"تبارك اسم ربك ذو الجلال" بالرفع	"تبارك اسم ربك ذى الجلال" بالخفض
سورة الحديد: آية ١٥	فإن الله الغنى الحميد	فإن الله هو الغنى الحميد
سورة الحديد: آية ٢٤	"وكل وعد الله" بضم اللام	وكلا وعد الله
سورة الشمس: آية ١٥	فلا يخاف عقباها	ولا يخاف عقباها

ويضيف ابن أبى داود[1] إلى ما سبق حروفًا أخرى يذهب إلى أن أهل الشام وأهل العراق اختلفوا فيها ونحن نذكرها فيما يلى :

سورة الأعراف: آية ١٩٥	ثم كيدونى	ثم كيدون
سورة الأنفال : آية ٦٧	ما كان للنبى	ما كان لنبى
سورة الكهف: آية ٩٥	ما مكنى	ما مكننى
سورة الزخرف: آية ٦٨	يا عبادى لا خوف عليكم	يا عباد لا خوف عليكم

الحروف التى اختلف فيها مصحفا أهل الكوفة وأهل البصرة[2]

الموضع	مصحف أهل الكوفة	مصحف أهل البصرة
سورة الأنعام: آية ٦٣	لئن أنجانا من هذه	لئن أجيتنا
سورة الأنبياء: آية٤	قال ربى يعلم	قل ربى
سورة"المؤمنون":آية ١١٢	قل كم لبثتم	قال كم لبثتم
سورة "المؤمنون"آية ١١٤	قل إن لبثتم إلا قليلا	قال إن لبثتم
سورة الأحقاف: آية ١٥	ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا	ووصينا الإنسان بوالديه حُسْنا

---

(١) ابن أبى داود، كتاب المصاحف، ص ٤٥ - ٤٧.

(٢) مقدمتان فى علوم القرآن، مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى، ص ١٢١.

- راجع ابن أبى داود: كتاب المصاحف، ص ٤٧.

http://www.al-maktabeh.com

وهذه الاختلافات لم تنشأ نتيجة لسهو المناخ، ولا لغفلة منهم، وإنما كتبت عن قصد وعمد، وحكمة ذلك حفظ قراءتين على المسلمين قرأهما كلتيهما رسول الله (ص) فى وقتين من أوقات مختلفة.

وقد تاهرت الأدلة على سلامة هذه الحروف، وسوف نعرض لها بالدراسة فى ضوء ما قدمه المفسرون، وعلماء القراءات لإثبات حجيتها، فقوله تعالى : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾[1] قرأه ابن عامر[2] "قالوا اتخذ الله" بغير واو، وسقوط[3] الواو صحيح، وعلته أن السورة من القرآن تجمع من الأقاصيص والأنباء ما تجمع الخطبة والقصيدة والرسالة، فعمل على أن قالوا: كلام مستأنف، ودليله فى القرآن، «وإذا قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة، قالوا أتتخذنا هزوا» تقديره "فقالوا" فأمسك عن الفاء لأن الكلام كالمستأنف لتتابع القصص والأنباء.

وقرأ الباقون بالواو، والحجج[4] لهم أنهم عطفوا جملة على جملة، وأتوا بالكلام متصلاً بعضه ببعض.

وقوله تعالى : ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ﴾[5] قرأه نافع[6] وابن عامر "وأوصى" بالألف مخففًا، وهى فى مصاحف أهل الحجاز والشام، وقرأه الباقون بغير ألف مشداد، والحجة[7] لمن شدد تكرار الفعل ومداومته ودليله قوله ﴿ومتعناهم إلى حين﴾ على أن أفعل وفعّل يأتيان فى الكلام بمعنى واحد، ثم إن[8] "أوصى" و"وصى" لغتان لقريش وغيرها معروفتان.

---

[1] سورة البقرة : آية ١١٦.

[2] الدانى: التيسر فى القراءات السبع، ص ٧٦، مطبعة الدولة باستانبول، ١٩٣٠م.

[3] مقدمتان فى علوم القرآن، مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى، ص ١٢٢.

[4] ابن خالويه، الحجة فى القراءات السبع، ص ٦٥.

[5] سورة البقرة: آية ١٣٢.

[6] الدانى: التيسير فى القراءات السبع، ص ٧٧.

- القرطبى، الجامع لأحكام القرآن، ج٣، ص ٢٩٢.

[7] ابن خالويه، الحجة فى القراءات السبع، ص ٦٤.

[8] مقدمتان فى علوم القرآن، مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى، ص ١٢٢.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وقوله تعالى : ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾[1] قرأه[2] حمزة والكسائى بحذف الهاء فى الوصل خاصة، والباقون بإثباتها فى الحالين، والحجة[3] لمن أثبتها أنه اتبع الخط، فأدى ما تضمنه السواد، وعلى هذه القراءة تكون[4] الهاء أصلية، وحذفت الضمة للجزم، ويكون يتسنه عن السنة أى لم تغيره السنون، والحجة لمن طرحها أنه إنما أثبت ليتبين بها حركة ما قبلها فى الوقف، فلما اتصل الكلام صار عوضًا منها، فغنوا عنها، وأصل "يتسنه" على هذه القراءة "يتسنن" فأبدلت إحدى النونين ألفًا كراهة التضعيف، فصار يتسنى، ثم سقطت الألف للجزم، ودخلت الهاء للسكت، وقرأ أبى[5] : "لم يسنه" بإدغام.

وقوله تعالى[6] : ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ قرأه[7] نافع وابن عامر "سارعوا" بغير واو قبل السين، والباقون بالواو، وتنصره[8] قراءة أبى وعبد الله وسابقوا، وإثبات[9] الواو يعطف سارعوا على ما تقدم، وسقوطها على نية الابتداء بما بعدها.

وقوله تعالى ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾[10] يقرأ بإثبات الباء[11] فى "الزبر" وطرحها، وهى فى مصاحف أهل[12] الشام وحمص بالباء، وهكذا قرأها ابن عامر،

---

[1] سورة البقرة : آية ٢٥٩.

[2] الدانى: التيسير فى القراءات السبع، ص ٨٢.

- القرطبى : الجامع لأحكام القرآن، ج٣، ص ٢٩٢.

[3] ابن خالويه : الحجة فى القراءات السبع، ص ٧٦.

[4] القرطبى، الجامع لأحكام القرآن، ج٣، ص ٢٩٣.

[5] الزمخشرى، الكشاف، ج١، ص ٢٣٥.

[6] سورة آل عمران : آية ١٣٣.

[7] الدانى، التيسير فى القراءات السبع، ص ٩٠.

[8] الزمخشرى، الكشاف، ج١، ص ٣١٩.

[9] مقدمتان فى علوم القرآن، مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى، ص ١٣٣.

[10] سورة آل عمران، آية ١٨٤.

[11] ابن خالويه، الحجة فى القراءات السبع، ص ٩٣.

[12] ابن الجزرى، النشر فى القراءات العشر، ج٢، ص ٢٤٥.

http://www.al-maktabeh.com

والباء[1] فى قراءة الإثبات تؤكد الأولى، ومن قرأ "بالبينات والزبر" كما فى مصحف المدينة، قال: الواو تجمع ويلزم الذى بعدها حال الذى قبلها، والباء الأولى تكفى عن الثانية، وقول العرب مررت بأخيك، وأبيك، ومررت بأخيك وبأبيك، دليل على أن كلتا القراءتين على سنن الحق، ومنهاج الصواب.

وقوله تعالى : ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾[2] قرأه ابن عامر[3] "إلا قليلاً منهم" بالنصب ويقف بالألف، والباقون بالرفع ويقفون بغير ألف، والقراءة الأولى[4] عن أصل الاستثناء أو على إلا فعلاً قليلاً.

وقوله تعالى : ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[5] قرأه المدنيان[6] وابن كثير وابن عامر "يقول" بغير واو كما فى مصاحفهم، وقرأ الباقون، "ويقول" بالواو، وكذا هو فى مصاحفهم والقراءة الأولى[7] على أنه جواب قائل يقول: فماذا يقول المؤمنون حينئذ، فقيل يقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا، والواو[8] مع رفع يقول مستأنفة عطفت جملة على جملة.

وقوله تعالى : ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ﴾[9] قرأه نافع[10] وابن عامر من يرتدد بدالين الأولى مكسورة؛ والثانية ساكنة، وكذا هو فى مصاحف أهل المدينة والشام، وقرأه

---

[1] مقدمتان فى علوم القرآن، مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى، ص ١٢٣.

[2] سورة النساء : آية ٦١.

[3] الدانى، التيسير فى القراءات السبع، ص ٩٦.

- ابن الجزرى، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص ٢٥.

[4] الزمخشرى، الكشاف، ج١، ص ٤١٠.

[5] سورة المائدة : آية ٥٣.

[6] ابن الجزرى، النشر فى القراءات العشر، ج٢، ص ٢٥٤.

- وانظر الدانى، التيسير فى القراءات السبع، ص ٩٩.

[7] الزمخشرى، الكشاف، ج١، ص ٥١٠.

[8] مقدمتان فى علوم القرآن، مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى، ص ١٢٣.

[9] سورة المائدة : آية ٥٤.

[10] الدانى، التيسير فى القراءات السبع، ص ٩٩.

- ابن الجزرى، النشر فى القراءات العشر، ج٢، ص ٢٥٥.

مكتبة المهتدين الإسلامية

الباقون بواحدة مفتوحة مشددة، وكذا هو فى مصاحفهم، فالحجة[1] لمن أدغم أنه لغة أهل الحجاز لأنهم يدغمون الأفعال لثقلها، ويظهرون الأسماء لخفتها، والحجة لمن أظهر أنه أتى بالكلام على الأصل "من يرتدد".

وقوله تعالى[2] : ﴿وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ﴾ قرأه[3] ابن عامر "ولدار الآخرة بلام واحدة وتخفيف الدال، وخفض التاء على الإضافة، وكذلك هى فى مصاحف أهل الشام، وهى قراءة[4] ابن عباس، والباقون[5] بلامين مع تشديد الدال للإدغام، ورفع التاء على النعت وكذلك هو فى مصاحفهم.

وقوله تعالى[6] : ﴿بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ قرأه ابن عامر[7] بالغدوة بالواو وضم الغين والباقون بالألف، وفتح العين، والحجة لمن[8] قرأه بالألف أنه حذا ألفاظ العرب وما تستعمله فى خطابها إذا قالوا جئتك بالغداة والعشى، وإنما كان ذلك الاختيار لأن قولهم "غداة" نكرة، فإذا عرفت بالألف واللام جاءت مطابقة للمشى، فاتفقا فى التعريف بالألف واللام، والحجة لمن قرأه بالواو أنه اتبع الخط لأنها فى السواد بالواو، وليس هذا بحجة قاطعة لأنها إنما كتبت بالواو كما كتبت الصلاة والزكاة والحياة.

وقوله تعالى[9] : ﴿لَئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَـٰذِهِ﴾ قرأه الكوفيون[10] "أنجانا" بألف بعد الجيم من غير ياء ولا تاء، وكذا فى مصاحفهم، وقرأه الباقون، "أنجيتنا" بالياء والتاء

---

(1) ابن خالويه، الحجة فى القراءات السبع، ص ١٠٦.

(2) سورة الأنعام: آية ٣٢.

(3) الدانى، التيسير فى القراءات السبع، ص ١٠٢.

(4) الزمخشرى، الكشاف، ج٢، ص ١٣.

(5) ابن الجزرى، النشر فى القراءات العشر، ج٢، ص ٢٥٧.

(6) سورة الأنعام: آية ٥٢.

(7) الدانى: التيسير فى القراءات السبع، ص ١٠٢.

- ابن الجزرى، النشر فى القراءات العشر، ج٢، ص ٢٥٨.

(8) ابن خالويه، الحجة فى القراءات السبع، ص ١١٥.

(9) سورة الأنعام: آية ٦٣.

(10) ابن الجزرى، النشر فى القراءات العشر، ج٢، ص ٢٥٩.

- الزمخشرى، الكشاف، ج٢، ص ٢٥.

- الدانى، التيسير فى القراءات السبع، ص ١٠٣.

http://www.al-maktabeh.com

من غير ألف على إرادة القول، وكذا هو فى مصاحفهم، فالحجة[1] لمن قرأه بالتاء أنه أتى بدليل الخطاب سائلاً الله عز وجل ضارعًا إليه، والحجة لمن قرأ بالألف أنه أخبر عن الله عز وجل على طريق العينية.

وقوله تعالى[2] : ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾ قرأه ابن عامر[3] "وكذلك زين" بضم الزاى، وكسر الياء، "قتل" برفع اللام، "أولادهم" بنصب الدال، "شركائهم" بخفض الهمزة.

وقرأه الباقون بفتح الزاى، ونصب اللام، وخفض الدال، ورفع الهمزة، والحجة[4] لمن قرأ بفتح الزاى أنه جعل الفعل للشركاء فرفعهم به، ونصب القتل بتعدى الفعل إليه، وخفض أولادهم بإضافة القتل إليهم، والحجة لمن قرأه بضم الزاى أنه دل بذلك على بناء الفعل لما لم يسم فاعله، ورفع به القتل، وأضافه إلى شركائهم فخفضهم، ونصب أولادهم بوقوع القتل عليهم، وحال بهم بين المضاف والمضاف إليه، ويعقب ابن خالويه إن "هذا قبيح فى القرآن" ثم يضيف قوله: «وإنما حمل القارئ بهذا عليه أنه وجده فى مصاحف أهل الشام بالياء فاتبع الخط» وقد وافق الزمخشرى[5] ابن خالويه فى هذا الرأى، فذكر أيضًا أن الذى حمل (القارئ) على ذلك أنه رأى فى بعض المصاحف "شركائهم" مكتوبًا بالياء، ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء -لأن الأولاد شركاؤهم فى أموالهم- لوجد فى ذلك مندوحة.

ويرد ابن الجزرى[6] «أن الحق فى غير ما قاله الزمخشرى، إذ أن القراءة ليست بالرأى والتشهى، والصواب جواز مثل هذا الفصل -وهو الفصل بين المصدر وفاعله المضاف إليه بالمفعول- ثم يسوق دليلاً على ذلك بهذه القراءة الصحيحة المشهورة التى بلغت التواتر.

---

(1) ابن خالويه، الحجة فى القراءات السبع، ص ١١٧.

(2) سورة الأنعام: آية ١٣٧.

(3) الدانى، التيسير فى القراءات السبع، ص ١٠٧.

(4) ابن خالويه، الحجة فى القراءات السبع، ص ١٢٥، ١٢٩.

(5) الزمخشرى، الكشاف، ج٢، ص ٥٥.

(6) انظر ابن الجزرى، النشر فى القراءات العشر، ص ٢٦٣، وراجع ما يسوقه من أدلة لتوثيق قراءة ابن عامر، المرجع نفسه، ص ٢٦٣ - ٢٦٥.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وقوله تعالى[١]: ﴿قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾، قرأه ابن عامر[٢] "قليلاً ما يتذكرون" بزيادة ياء، وكذا فى مصاحف أهل الشام، وقرأه الباقون بغير ياء كما هى فى مصاحفهم، والأصل[٣] فى قراءة أهل العراق على أنه خطاب الأمة، أى قليلاً تتذكرون يا أيها المخاطبون، فأدغمت إحدى التائين فى الذال، فصارتا ذالاً مشددة.

وقوله تعالى[٤] : ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾ قرأه ابن عامر[٥] "ما كنا لنهتدى" بغير واو والباقون "وما" بالواو وكذا هو فى مصاحفهم. والحجة لمن أثبت الواو[٦] : أنه رد بها بعض الكلام على بعض، والحجة لمن طرحها أنه ابتدأ الكلام فلم تحتج إليها، ويذكر الزمخشرى[٧] أنه فى مصاحف أهل الشام: ما كنا لنهتدى بغير واو على أنه جملة موضحة للأولى.

وقوله تعالى[٨] : ﴿قَالَ الْمَلأُ﴾ قرأه ابن عامر[٩] بزيادة واو قبل قال، وكذلك هو فى المصاحف الشامية، وقرأ الباقون بغير واو، وكذلك هو فى مصاحفهم[١٠] وحذف الواو على الابتداء، وإثباتها للعطف.

وقوله تعالى[١١]: ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَاكُمْ﴾ قرأه ابن عامر[١٢] "وإذا أنجاكم" بألف بعد

---

[١] سورة الأعراف، آية ٣.

[٢] الدانى، التيسير فى القراءات السبع، ص ١٠٨.

- ابن الجزرى، النشر فى القراءات العشر، ج٢، ص ٢٦٧.

- الزمخشرى، الكشاف، ج٢، ص ٦٨.

[٣] مقدمتان فى علوم القرآن : مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى ص١٢٦.

[٤] سورة الأعراف : آية ٤٣.

[٥] ابن الجزرى، النشر فى القراءات العشر، ج٢، ص٢٦٩.

[٦] ابن خالويه، الحجة فى القراءات السبع ص١٣١.

[٧] الزمخشرى، الكشاف ج١ ص٨٣.

[٨] سورة الأعراف : آية ٧٥.

[٩] ابن الجزرى، النشر فى القراءات العشر ج٢ ص٢٧٠.

[١٠] ابن خالويه، الحجة فى القراءات السبع، ص١٣٢.

[١١] سورة الأعراف : آية ١٤١.

[١٢] الدانى، التيسير فى القراءات السبع، ص١١٣.

http://www.al-maktabeh.com

الجيم من غير ياء ولا نون، وكذلك[1] هو في مصاحف أهل الشام، وقرأه الباقون بالياء والنون وألف بعدها، وكذلك هو في مصاحفهم.

والحجة[2] لمن أثبت الياء والنون أنه من إخبار الله تعالى عن نفسه بنون الملكوت، والحجة لمن حذفها أنه من إخبار النبي عليه السلام عن الله.

وقوله تعالى[3] : ﴿ثُمَّ كِيدُونِ﴾ يقرأ بإثبات[4] الياء وحذفها، فالحجة لمن أثبتها أنها غير فاصلة، ولا آخر آية، والحجة لمن حذفها أنه أدى ما وجده في السواد.

وقوله تعالى ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ﴾[5] قرئ[6] للنبي على التعريف.

وقوله تعالى[7] ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ قرأه نافع[8] وابن عامر "الذين اتخذوا" بغير واو قبل "الذين"، وكذلك[9] هي في مصاحف أهل المدينة والشام، وقرأ الباقون بالواو، وكذا هي في مصاحفهم.

والحجة لمن أثبت[10] الواو أنه رد بها الكلام على قوله[11] ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ﴾ أو على قوله[12] ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ﴾، وبذلك فإن الإثبات[13] ينبني على أن الواو تجمع ما بعدها مع الذى قبلها، وبذلك عطفت قصة مسجد ضرار الذى أحدثه المنافقون على سائر قصصهم.

---

(1) ابن الجزرى، النشر فى القراءات العشر، ج٢ ص٢٧١.

(2) ابن خالويه، الحجة فى القراءات السبع، ص١٣٨.

(3) سورة الأعراف : آية ١٩٥.

(4) ابن خالويه، الحجة فى القراءات السبع، ص١٤٤.

(5) سورة الأنفال : آية ٦٧.

(6) الزمخشرى، الكشاف، ج٢ ص١٨٤.

(7) سورة التوبة : آية ١٠٧.

(8) الدانى، التيسير فى القراءات السبع، ص١١٩.

(9) ابن الجزرى، النشر فى القراءات العشر، ج٢، ص٢٨١.

(10) ابن خالويه، الحجة فى القراءات السبع، ص١٥٤.

(11) سورة التوبة : آية ١٠٦.

(12) سورة التوبة : آية ١٠١.

(13) مقدمتان فى علوم القرآن، مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى، ص١٢٧.

مكتبة المهتدين الإسلامية

والحجة لمن حذف الواو أنه جعل "الذين" بدلاً من قوله "وآخرون" أو من قوله "وممن حولكم" ويرى[1] الزمخشرى أن القراءة بغير واو تفيد أنها قصة على حيالها.

وقوله تعالى:[2] ﴿لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ قرأه نافع[3] وابن كثير «خيرا منهما» بالميم على التثنية، والباقون بغير ميم على التوحيد.

وقوله تعالى[4] : ﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ يقرأ[5] بنون مشددة وبنونين ظاهرين، فالحجة لمن أدغم أنه أراد التخفيف والإيجاز، وجعل "ما" بمعنى الذى، و"خير" خبرها، والحجة لمن أظهر أن أتى به على الأصل، لأن النون الأولى لام الفعل، والثانية زائدة لتسلم بنية الفعل على الفتح، والياء اسم المفعول به.

وقوله تعالى:[6] ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ﴾ قراءة حمزة[7] والكسائى وحفص "قال" بألف، وقرأه الباقون بغير ألف، فالحجة لمن أثبت أنه جعله فعلاً ماضيًا أخبر به، والحجة لمن حذف أنه جعله من أمر النبى (ص).

---

(1) الزمخشرى، الكشاف، ج٢، ص٢٤٢.

(2) سورة الكهف: آية ٣٦.

(3) الدانى: التيسير فى القراءات السبع، ص١٣٤.

- ابن الجزرى: النشر فى الق

(4) سورة الكهف: آية ٩٥.

- ابن خالويه: الحجة فى القراءات السبع، ص٢٠٧.

(5) سورة الأنبياء: آية ٤.

- ابن خالويه: الحجة فى القراءات السبع، ص٢٣٣.

- الزمخشرى: الكشاف، ج٣، ص٨١.

- ابن الجزرى: النشر فى القراءات العشر، ج٢، ص٣٢٣.

مقدمتان فى علوم القرآن: مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى، ص١٣٢.

(6) سورة الأنبياء: آية ٤.

(7) ابن خالويه: الحجة فى القراءات السبع ص٢٢٣.

- الزمخشرى: الكشاف ج٣، ص٨١.

- ابن الجزرى: النشر فى القراءات العشر، ج٢، ص٣٢٣.

- مقدمتان فى علوم القرآن: مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى، ص١٣٢.

http://www.al-maktabeh.com

وقوله تعالى[1] ﴿سيقُولُونَ لِلَّهِ﴾ فى الحروف الثلاثة قرأه أبو عمرو[2] ﴿سيقولون الله﴾ فى الحرفين الآخرين بالألف ورفع الهاء، وكذلك رسما فى المصاحف البصرية، وقرأه الباقون بغير ألف مع كسر اللام وجر الهاء، وكذا رسما فى مصاحف الحجاز والشام، ولا خلاف فى الحرف الأول.

فالحجة[3] لمن قرأهما بلام الإضافة أنه رد آخر الكلام على أوله، فكأنه قال: هى لله ودليلهم: أنهما فى الإمام بغير ألف، والحجة لمن قرأهما بالألف: أنه أراد بهن: الله قل: هو الله، وترك الأولى مردودة على قوله: لمن الأرض؟ قل: لله، والأمر بينهما قريب، أهل[4] العراق إذن أسقطوا اللام من الثانى والثالث لما لم تتقدم فى السؤالين لام، وبنى أهل الشام على معنى الكلام لا على لفظه.

وقوله تعالى:[5] ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ يقرأ "قال"[6] فى مصاحف أهل الكوفة، وقل فى مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام، ففى "قال" ضمير الله أو المأمور بسؤالهم من الملائكة، وفى "قل" ضمير الملك، أو بعض رؤساء أهل النار.

وقوله تعالى:[7] ﴿قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلا قَلِيلا﴾ قرأه[8] حمزة والكسائى "قل" وقرأ الباقون "قال" والحجة لمن أثبت الألف أنه أتى به على الخبر، والحجة لمن حذفها أنه أتى به على الأمر.

---

(1) سورة المؤمنين: الآيات ٨٥، ٨٧، ٨٩.

(2) الدانى: التيسير فى القراءات السبع، ص١٦٠.

(3) ابن خالويه: الحجة فى القراءات السبع، ص٢٣٣.

(4) مقدمتان فى علوم القرآن: مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى، ص١٢٨.

(5) سورة المؤمنون: آية ١١٢.

(6) الزمخشرى: الكشاف، ج٢، ص١٦٢.

-ابن خالويه: الحجة فى القراءات السبع، ص٢٣٤.

- ابن الجزرى: النشر فى القراءات العشر، ج٢، ص٣٣٠.

(7) سورة المؤمنون: آية ١١٤.

(8) ابن خالويه: الحجة فى القراءات السبع، ص٢٣٤.

-ابن الجزرى : النشر فى القراءات العشر، ج٢، ص٣٣٠.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وقوله تعالى:[١] ﴿أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ قرأه[٢] ابن عامر بضم الهاء، والباقون بفتحها، وحجته[٣] أنها خلطت بما قبلها، والزمته ضم الياء الذى أوجبه النداء الفرد، ويقول الزمخشرى[٤] «ووجهه أنها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الألف، فلما سقطت الألف لالتقاء الساكنين أتبعت حركتها حركة ما قبلها»، وأهل العراق أخذوا بأوضح العلتين، وقالوا: الغذاء يضم مكانًا واحدًا، والهاء متروكة على فتحها، واتصال الألف بها، ووقف أبو عمرو[٥] والكسائى ويعقوب على أنها بالألف على الأصل خلافًا للرسم، ووقف عليها الباقون بالحذف اتباعًا للرسم.

والحجة لمن أثبت:[٦] أنه عنده "هذا" التى للإشارة، طرح منها "ذا" فبقيت الهاء التى كانت للتنبيه، فإثبات الألف فيها واجب والحجة لمن حذف، وأسكن الهاء أنه أتبع خط السواد، واحتج أن النداء مبنى على الحذف، وإنما فتحت الهاء لمجئ ألف بعدها، فلما ذهبت الألف عادت الهاء إلى السكون، وإنما يوقف على مثل هذا اضطرارا لا اختيارا.

وقوله تعالى:[٧] ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ قرأه[٨] نافع وابن عامر "فتوكل بالفاء، وكذلك[٩] هى فى مصاحف المدينة والشام، وقرأ الباقون بالواو على حسب ما ثبت فى السواد، وكذلك هى فى مصاحفهم.

والحجة لمن قرأ بالفاء[١٠] : أنه جعله جوابا لقوله تعالى:[١١] ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ﴾

---

[١] سورة النور: آية ٣١.

[٢] الدانى: التيسير فى القراءات السبع، ص١٦٢.

[٣] مقدمتان فى علم القرآن: مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى، ص١٢٨، ١٢٩.

[٤] الزمخشرى: الكشاف، ج٣، ص١٨٣.

[٥] ابن الجزرى: النشر فى القراءات العشر، ج٢، ص١٤٢.

[٦] ابن خالويه: الحجة فى القراءات السبع، ص٢٣٧.

[٧] سورة الشعراء: آية ٢١٧.

[٨] الدانى: التيسير فى القراءات السبع، ص١٦٧.

[٩] ابن الجزرى: النشر فى القراءات العشر، ج٢، ص٢٣٦.

[١٠] ابن خالويه: الحجة فى القراءات السبع، ص٢٤٤.

[١١] سورة الشعراء: آية ٢١٦.

http://www.al-maktabeh.com

ويجعله الزمخشري[1] عطفا، وله محملان فيه "أن يعطف على" "فقل"[2] أو "فلا تدع"، والحجة لمن قرأه بالواو أنه جعل الجواب فى قوله "فقل" ثم ابتدأ قوله: وتوكل بالواو مستأنفًا.

وقوله تعالى[3] : ﴿أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ قرأه أبو عامر[4] والكسائى (إننا لمخرجون) بنونين على الخبر، والباقون بواحدة على الاستفهام.

والحجة لمن استفهم أنه[5] أراد أإنا بهمزتين فقلب الثانية ياء لانكسارها تخفيفا لها، والحجة لمن أخبر أنه أراد: إننا فاستثقل الجمع بين ثلاث نونات فحذف إحداهن تخفيفا، ثم أدغم النون فى النون للمماثلة، والحجة لمن أظهر النونات فى الأخبار أنه أتى بالكلام على أصله، ووفاه ما أوجبه له، وقد ذكر[6] أن الاستفهام المتقدم فى ﴿أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا﴾ قد أدخل إننا فى معناه.

وقوله تعالى ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾[7] يقرأ بالهمز[8] وتركه، أى بتخفيف الهمزة الأولى ﴿ولولؤا، ولؤلوا﴾، كذلك يقرأ بالنصب والخفض، فالحجة لمن خفض أنه جعله معطوفا على ما قبله، والحجة[9] لمن نصب أنه اضمر فعلاً كالأول معناه ويحلون لؤلؤا، وسهل ذلك كتابتها فى المصحف بألف، والحجة لمن همز همزتين أنه أتى بالكلمة على أصلها، ولمن قرأ بهمزة واحدة أنه ثقل عليه الجمع بينهما، فخفف الكلمة بحذف إحداهما.

---

(1) الزمخشري: الكشاف، ج٣، ص٢٦.

(2) سورة الشعراء: الآيتان، ٢١٣، ٢١٦.

(3) سورة النمل: آية ٦٧.

(4) الداني: التيسير فى القراءات السبع، ص١٦٩.

(5) ابن خالويه: الحجة فى القراءات السبع، ص٢٤٨، ٢٤٩.

(6) مقدمتان فى علوم القرآن: مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى، ص١٢٩.

(7) سورة فاطر: آية ٣٣.

(8) الزمخشري: الكشاف، ج٣، ص٤٨.

- ابن الجزرى: النشر فى القراءات العشر، ج٢، ص٣٥٢

(9) ابن خالويه: الحجة فى القراءات السبع ص٢٧١، ص٢٢٧، ٢٢٨.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وقوله تعالى[1] ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ﴾ قرأه ابن[2] عامر بنونين خفيفتين، الأولى مفتوحة، والثانية مكسورة، وكذا هي في المصحف الشامى، وقرأ نافع بواحدة مخففة، وقرأ الباقون بنون واحدة مشددة.

وقوله تعالى[3] : ﴿كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ قرأه ابن عامر[4] أشد منكم بالكاف، وكذا هو[5] في المصحف الشامى، وقرأ الباقون بالهاء، وكذا هو في مصاحفهم.

والحجة لمن قرأه[6] بالهاء أنه أتى بالكلام على سياقه، ودليله قوله: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾، وأهل[7] العراق ردوا الهاء على أسماء الغيب المتقدمين، أما من قرأ بالكاف فحجته فيها أن العرب ترجع من الغيبة في الخطاب إلى الحضرة.

وقوله تعالى[8] : ﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ قرأه[9] الكوفيون "أو أن" بهمزة مفتوحة قبل الواو مع إسكان الواو، وكذلك هي[10] في مصاحف الكوفة، وقرأ الباقون بفتح الواو من غير ألف، وكذلك في مصاحف أهل الحجاز "وأن يظهر".

والحجة لمن قرأ بأو أنه جعل الحرف لأحد الحالين على طريق الشك أو الإباحة، كأنه قال: إني أخاف أن يفسد عليكم دينكم بدعوتكم إلى دينه أو يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من الفتن بسببه.

---

[1] سورة الزمر: آية ٦٤.

[2] الدانى: التيسير فى القراءات السبع، ص١٩٠.
- ابن الجزرى: النشر فى القراءات العشر، ج٢، ص٣٦٣.
- الزمخشرى: الكشاف، دج٤، ص١١٠.

[3] سورة غافر :آية ٢١.

[4] الدانى: التيسير فى القراءات السبع، ص .

[5] ابن الجزرى: النشر فى القراءات العشر، ج٢، ص٣٦٥.

[6] ابن خالويه: الحجة فى القراءات السبع، ص٢٨٧.

[7] مقدمتان فى علوم القرآن: مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى، ص١٣١.

[8] سورة المؤمن: آية ٢٦.

[9] الدانى: التيسير فى القراءات السبع، ص١٩١.

[10] ابن الجزرى: النشر فى القراءات العشر، ج٢، ص٣٦٥.

http://www.al-maktabeh.com

والحجة لمن قرأ بالواو أنه جعل الحرف للحالين معا، فاختار الواو لأنها جامعة بين الشيئين[1] ومعناه إني أخاف فساد دينكم ودنياكم معا.

وقوله تعالى[2] : ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ﴾ قرأه ابن عامر[3] بنونين خفيفتين، الأولى مفتوحة، والثانية مكسورة، وكذا هي في المصحف الشامي، وقرأ نافع بواحدة مخففة، وقرأ الباقون بنون واحدة مشددة.

فالحجة[4] لمن شدد أن الأصل فيه أتأمرونني بنونين الأولى علامة الرفع، والثانية مع الياء اسم المفعول به، فأسكن الأولى، وأدغمها في الثانية، والحجة لمن خفف أنه لما اجتمعت نونان تنوب إحداهما عن لفظ الأخرى خفف الكلمة بإسقاط إحداهما كراهية لاجتماعهما.

وقوله تعالى[5] ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ قرأه[6] نافع وابن عامر «بما كسبت" بغير فاء قبل الباء على أن[7] ما مبتدأه، وبما كسبت: خبرها من غير تضمين معنى الشرط، وكذلك هو في[8] مصاحف المدينة والشام، وقرأه الباقون "فيما" بإثبات الفاء على تضمين "ما" معنى الشرط، وكذلك هي في مصاحفهم.

وقوله تعالى[9] : ﴿الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ قرأه[10] نافع وابن كثير، وابن عامر "عند الرحمن" بالنون الساكنة، وفتح الدال على أنه ظرف، وقرأه الباقون بالباء مفتوحة، وألف بعدها، وضم الدال، جمع عبد.

---

(1) الزمخشري: الكشاف، ج٤، ص١٢٥.

(2) سورة الزمر: آية ٦٤.

(3) الداني: التيسير في القراءات السبع، ص١٩٠.

-ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٦٣.

- الزمخشري: الكشاف، ج٤، ص١١٠.

(4) ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع، ص١١٨.

(5) سورة الشورى: آية ٣٠.

(6) الداني: التيسير في القراءات السبع، ص١٩٥.

(7) الزمخشري: الكشاف، ج٤، ص١٧٧.

(8) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٦٧.

(9) سورة الزخرف: آية ١٩.

(10) الداني: التيسير في القراءات السبع، ص١١٦.

-ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٦٨.

مكتبة المهتدين الإسلامية

والحجة لمن قرأه[1] "عباد" أن الملائكة عباد الله، ودليل ذلك قوله[2] : ﴿لَن يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ والحجة لمن قرأه بالنون على معنى الظرف.

وقوله تعالى:[3] ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ﴾ قرأ[4] ابن عامر وحفص "قال أو لو" بألف على الإخبار، ومعناه قال النبي (ص)، وقرأه الباقون "قل" بغير ألف"، وهي[5] قراءة أهل العراق على لفظ خطاب الله سبحانه نبيه (ص).

وقوله تعالى[6]، ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَنَا﴾ قرأه نافع[7] وابن كثير وابن عامر «إذا جاءنا» بالألف على التثنية، والباقون بغير ألف على التوحيد، والحجة[8] لمن وحد أنه أفرد "العاشي" عن ذكر الرحمن بالفعل، ودليله توحيد الفعل بعده في قوله[9] «قال ياليت بيني وبينك بعد المشرقين».

والحجة لمن قرأه بالتثنية: أنه أراد، والشيطان لنقيض له الذي قارنه لأنهما جميعًا جاءا، يقول الزمخشري[10] قرئ "جاءانا" على أن الفعل له ولشيطانه، لكان الخطاب من أحدهما بعد المجئ، وأهل[11] العراق صرفوا الفعل إلى الإنسان لوضوح المعنى، وزوال اللبس.

---

[1] ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع، ص٢٩٤.

[2] سورة النساء: آية ١٧٢.

[3] سورة الزخرف: آية ٢٤.

[4] الداني: التيسير في القراءات السبع، ص.

- ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٦٩.

[5] مقدمتان في علوم القرآن: مقدمة كتاب المباني في نظم المعاني، ص١٣٠.

[6] سورة الزخرف: آية ٣٨.

[7] الداني: التيسير في القراءات السبع، ص.

- ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٦٩.

[8] ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع، ص٢٩٥.

[9] سورة الزخرف: آية ٣٨.

[10] الزمخشري: الكشاف، ج٤، ص١٩٩.

[11] مقدمتان في علوم القرآن: مقدمة كتاب المباني في نظم المعاني، ص١٣٠.

http://www.al-maktabeh.com

وقوله تعالى[1] ﴿وقالوا يا أَيُّها السَّاحِرُ﴾ قرأه[2] ابن عامر بضم الهاء والباقون بفتحها، ووقف أبو عمرو والكسائى على أيها بالألف ووقف الباقون بغير ألف.

وقوله تعالى[3] ﴿يَا عِبَادِ لا خوفٌ عَلَيْكُمُ﴾ يقرأ[4] بإثبات الياء وحذفها، والحجة لمن حذف أنه استعمل الحذف فى النداء لكثرة دوره فى الكلام، والحجة لمن أثبت أنه أتى به على الأصل.

وقوله تعالى[5] ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ﴾ قرأه نافع[6] وابن عامر وحفص "تشتهيه الأنفس" بهائين، وكذلك هو فى المصاحف المدنية والشامية، وقرأه الباقون بواحدة، وكذلك هو فى مصاحف مكة والعراق، والحجة[7] لمن أثبت هاء بعد الياء أنه أظهر مفعول تشتهى لأنه عائد على "ما"، والحجة لمن حذفها أنه لما اجتمع فى كلمة واحدة فعل وفاعل ومفعول خففها بطرح المفعول لأنه فضلة فى الكلام.

وقوله تعالى[8] : ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ يقرأه الكوفيون[9] بهمزة مكسورة، وإسكان الحاء، وفتح السين، وألف بعدها، وكذلك هى فى مصاحف الكوفة، والباقون "حسنا" بضم الحاء، وإسكان السين من غير همز، ولا ألف، وكذلك هى فى مصاحفهم، وهما[10] مصدران، فالأول من أحسن يحسن إحسانًا،

---

(1) سورة الزخرف: آية ٤٩.

(2) ابن خالويه: الحجة فى القراءات السبع، ص١٩٥، ص١٩٦.

(3) سورة الزخرف: آية ٦٨.

(4) ابن خالويه: الحجة فى القراءات السبع، ص٢٩٦، وانظر ص٢٨٤، وانظر أيضًا الزمخشرى: الكشاف، ج٤، ص٢٠٧.

(5) سورة الزخرف: آية ٧١.

(6) الدانى: التيسير فى القراءات السبع، ص١٩٧.

-ابن الجزرى: النشر فى القراءات العشر، ج٢، ص٣٧٠.

(7) ابن خالويه: الحجة فى القراءات السبع، ص٢٩٦- ص٢٩٧.

(8) سورة الأحقاف: آية ١٥.

(9) الدانى: التيسير فى القراءات السبع، ص١٩٩.

-ابن الجزرى: النشر فى القراءات العشر، ج٢، ص٣٧٣

(10) ابن خالويه: الحجة فى القراءات السبع، ص٣٠٠.

مكتبة المهتدين الإسلامية

والثانى من حسن، يحسن، حسنا، والمصدران يرجعان إلى معنى واحد، وتأويل الكلام، ووصيناه[1] أن يفعل لهما إحسانًا، أو حسنا.

وقوله تعالى[2] ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ قرأه[3] ابن عامر (والحب ذا العصف والريحان) بالنصب فى الثلاثة الأسماء، وقرأ الكسائى "الريحان" بالخفض، وما عداه بالرفع، وقرأ الباقون برفع الثلاثة.

والحجة[4] لمن قرأ بالواو: أنه رده على قوله: ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ﴾ ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾ والحجة لمن قرأ بالألف والنصب أنه رده على قوله: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ وأنبت الحب ذا العصف.

ووجه الرفع فى قوله تعالى ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ بالرد على قوله والحب والريحان، ووجه الخفض بالرد على قوله: ذو العصف والريحان لأن العصف: التين، والريحان: ما فيه من الرزق، وهو: الحب.

وقوله تعالى[5] : ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ﴾ قرأه ابن[6] عامر "ذو الجلال" بواو بعد الذال، وكذلك هو فى المصاحف الشامية، وقرأه الباقون "ذى الجلال" بياء بعد الذال، وكذلك هو فى مصاحفهم، وحجة ابن عامر[7] أنه جعله صفة للاسم، أما الباقون فجعلوه وصفا لقوله: "ربك".

---

(1) مقدمتان فى علوم القرآن: مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى، ص١٣٣.

(2) سورة الرحمن: آية ١٢.

(3) الدانى: التيسير فى القراءات السبع، ص٢٠٦.

-ابن الجزرى: النشر فى القراءات العشر، ج٢، ص٣٨٠.

(4) ابن خالويه: الحجة فى القراءات السبع، ص٣١١.

- مقدمتان فى علوم القرآن: مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى، ص١٣١.

- الزمخشرى: الكشاف، ج٤، ص٢٥٤.

(5) سورة الرحمن: آية ٧٨.

(6) الدانى: التيسير فى القراءات السبع، ص٢٠٧.

-ابن الجزرى: النشر فى القراءات العشر، ج٢، ص٣٢٨.

(7) الزمخشرى: الكشاف، ج٤، ص٣٦٢.

http://www.al-maktabeh.com

وقوله تعالى[1] ﴿وَكُلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنى﴾ قرأه ابن عامر[2] «وكل وعد الله» برفع اللام، وكذا هو فى المصاحف الشامية، وقرأه الباقون بالنصب وكذا هو فى مصاحفهم، والحجة[3] لمن رفع أنه ابتدأ "كلا" وجعل الفعل بعده خبرا عنه، وعداه إلى الضمير بعده، يريد: وكل وعده الله الحسنى، ثم خزل الهاء تخفيفا لأنها كناية عن مفعول، وهو فضلة فى الكلام، والحجة لمن نصب "كلا" أنه أعمل فيه "وعد" مؤخرًا كما يعملها مقدما.

وقوله تعالى[4] ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ قرأه نافع[5] وابن عامر «فإن الله الغنى» بغير "هو"، وكذا[6] هو فى مصاحف المدينة والشام، وقد قرأه الباقون بزيادة هو، والحجة[7] لمن أثبته أنه جعله فاصلة بين النعت والخبر، أو جعله اسمًا مبتدأ و"الغنى" خبر فيكون جملة فى موضع رفع خبر إن، والحجة لمن طرح "هو" أنه جعل "الغنى" خبر "إن" بغير فاصلة و"الحمد" نعتا له.

وقوله تعالى[8] : ﴿وَلاَ يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ قرأه نافع[9] وابن عامر «فلا يخاف» بالفاء والباقون بالواو، والحجة[10] لمن قرأ بالواو، وهو فى قراءة أهل العراق أنه انتهى

---

(1) سورة الحديد: آية ١٠.

(2) الدانى: التيسير فى القراءات السبع، ص٢٠٨.

-ابن الجزرى: النشر فى القراءات العشر، ج٢، ص٣٨٤.

(3) ابن خالويه: الحجة فى القراءات السبع، ص٣١٤.

(4) سورة الحديد: آية ٢٤.

(5) الدانى: التيسير فى القراءات السبع، ص٢٠٨.

(6) الزمخشرى: الكشاف، ج٤، ص٣٨٤.

-ابن الجزرى: النشر فى القراءات العشر، ج٢، ص٣٨٤.

(7) ابن خالويه: الحجة فى القراءات السبع، ص٢١٥.

(8) سورة الشمس: آية ١٥.

(9) الدانى: التيسير فى القراءات السبع، ص٢٢٣.

(10) ابن خالويه: الحجة فى القراءات السبع، ص٣٤٤، ص٣٤٥.

مكتبة المهتدين الإسلامية

بالكلام عند قوله "فسواها" إلى التمــام، ثـم استـأنفت بـالواو لأنـه ليـس مـن فعلهـم، ولا متصلا بما تقدم لهم، والحجة لمن قرأه بالفـاء، وهـو[1] فـي مصـاحف أهـل المدينـة والشام أنه اتبع الكلام بعضه بعضا، وعطف آخره على أوله شيئًا فشيئًا، فكانت الفــاء بذلك أولى لأنها تأتي بالكلام مرتبا، ويجعل الآخر بعد الأول.

[1] الزمخشري: الكشاف، ج٤، ص٦٠٧.

http://www.al-maktabeh.com

القراء السبعة

كان أهل كل مصر من الأمصار الإسلامية التى بعث إليها عثمان بمصاحفه يقرأون بما فى مصحفهم، ويتلقون ما فيه عن الصحابة الذى أخذوه عن الرسول (ص)، وقد عرف من بينهم من اشتهر بالقراءة فكان بالمدينة: ابن المسيب، وعروة، وسالم، وبمكة: عبيد بن عمير، وعطاء، وبالكوفة: علقمة والأسود، وبالبصرة: عامر بن عبد قيس، وأبو العالية، وبالشام، المغيرة بن ابى شهاب المخزومى.

وفى خلال القرن الثانى تجرد قوم للقراءة، واعتنوا بضبطها، وتتبعوا[1] ما روى لهم من اختلافات لاسيما فيما وافق خط المصحف المتخير، فقرأوا بذلك حسب احتهاداتهم، واشتهر أمر هؤلاء حين أجمع أهل بلادهم على تلقى قراءتهم بالقبول، وهؤلاء هم القراء السبعة، ولقد تأكد اتصال ستة منهم على الأقل بأبى ابن كعب[2] «ولم تكن القراءات متميزة عن غيرها إلا فى القرن الرابع، جمعها أبو بكر ابن مجاهد، والمراد بالقراءات السبع المنقولة عن الأئمة السبعة».

الأول: ابن كثير:

هو عبد الله[3] بن كثير بن عمرو الدارى، ولد بمكة سنة ٤٥ من أصل فارسى، وكنيته[4] أبو سعيد وقيل أبو محمد، وكان إمام أهل مكة فى القراءة، وقد قرأ على عبد الله بن السائب ومجاهد بن جبر، ودرباس مولى ابن عباس، وقرأ[5] عبد الله بن السائب على أبى بن كعب، وقرأ مجاهد على عبد الله بن عباس، وعبد الله ابن السائب، وقرأ درباس غلى مولاه ابن عباس، وقرأ ابن عباس على أبى بن كعب، وقرأ أبى بن كعب على رسول الله (ص)، وتوفى ابن كثير سنة ١٢٠هـ، وقيل سنة ١٢٢هـ.

---

(1) مقدمتان فى علوم القرآن، مقدمة ابن عطية لكتابة الجامع المحرر، ص٢٧٣.

(2) الزركشى: البرهان فى علوم القرآن، ج١، ص٣٢٧.

(3) ابن الجزرى: غاية النهاية فى طبقات القراء، ج١، ص٤٤٣

(4) الزركشى: البرهان فى علوم القرآن، ج١، ص٣٢٧

(5) ابن الجزرى: النشر فى القراءات العشر، ج١، ص١٢٠.

مكتبة المهتدين الإسلامية

الثاني: نافع:

هو نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم[1]، ولد فى سنة ٧٠هـ، أصله من أصبهان، وكنيته أبو رويم، وقيل أبو الحسن، وقيل أبو عبد الرحمن، وقيل أبو عبد الله، وهو مدنى أخذ القراءة عن جماعة من تابعى أهل المدينة، منهم عبد الرحمن بن هرمز، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهرى، وقد قرأ هؤلاء[2] على عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة الذى قرأ على أبى ابن كعب.

كذلك ذكر ابن الجزرى[3] أن نافع أخبر أنه قرأ على الأعرج، وأن الأعرج قال: قرأت على أبى هريرة، وأن أبا هريرة[4] قال: قرأت على أبى بن كعب، ولقد قام بالقراءة بعد التابعين بالمدينة، وانتهت إليه رياسة القراء بها، قال مالك بن أنس: قراءة أهل المدينة سنة، قيل له قراءة نافع، قال: نعم، وقد توفى سنة ١٦٩هـ بالمدينة.

الثالث: أبو عمرو بن العلا:

هو زبان[5] بن العلاء بن عمار بن عبد الله البصرى، ولد سنة ٦٨، وقرأ بمكة والمدينة والكوفة، والبصرة على جماعة[6] كثيرة كان من أشهرها أبو العالية رفيع رفيع ابن مهران الرياحى توفى سنة ١٥٤هـ، وقد أخذ القرآن عن أبى بن كعب، وسعيد[7] ابن جبير "قتل ٩٥" ومجاهد بن جبير "توفى سنة ٣هـ" وأبو جعفر يزيد بن القعقاع "توفى سنة ١٣٠هـ" وعبد الله بن كثير، وقد قرأ هؤلاء القرآن على ابن عباس الذى

---

(1) ابن الجزرى: المرجع السابق ص١١٢.

(2) ابن الجزرى: غاية النهاية فى طبقات القراء، ج١، ص٤٤٠.

وانظر تفسير النيسابورى، ص٨.

(3) ابن الجزرى: غاية النهاية فى طبقات القراء، ج١، ص٣١

(4) ابن الجزرى: المرجع السابق، ج٢، ص٢٣١، ص٢٣٢.

(5) انظر ترجمته فى غاية النهاية فى طبقات القراء، ج١، ص٣٤٦- ص٣٤٩.

(6) انظر ثبتا بأسمائهم عند ابن اجزرى: النشر فى القراءات العشر، ج١، ص١٣٣

(7) انظر ترجمته: غاية النهاية فى طبقات القراء، ج١، ص٣٠٥، وانظر ص٤٢٦

http://www.al-maktabeh.com

قرأه على أبى بن كعب، ومن أقواله[1] «لولا أن ليس لى أن أقرأ إلا بما قرئ لقرأت كذا وكذا، وذكر حروفًا، وقد توفى[2] بالكوفة سنة ١٥٤هـ.

الرابع: عاصم[3] بن أبى النجود:

شيخ القراء بالكوفة، قرأ علي أبى عبد الرحمن[4] عبد الله بن حبيب بن ربيعة. السلمى الذى قرأ على أبى بن كعب، وقرأ أبى على رسول الله (ص).

قال أبو بكر بن عياش: قال لى عاصم ما أقرأنى أحد حرفا إلا أبو عبد الرحمن السلمى، وكنت أرجع من عنده، فأعرض[5] على زر، وقد توفى سنة ١٢٧، وقيل سنة ١٢٨.

الخامس: حمزة:

هو حمزة[6] بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل أبو عمارة الكوفى التيمى الزيات ولد سنة ٨٠هـ، وكان إمام الناس فى القراءة بالكوفة، وكانت يقول: ما قرأت حرفا من كتاب الله إلا بأثر، وممن قرأ عليهم أبو أسحق[7] عمرو بن عبد الله النسيعى الذى قرأ على أبى عبد الرحمن السلمى الذى قرأ على أبى بن كعب، وتوفى سنة ١٥٦هـ، وقيل سنة ١٥٨هـ بحلوان.

السادس: الكسائى:

هو على[8] بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدى، وهو فارسى من سواد العراق، وقد قرأ على حمزة الزيات، وكان عليه اعتماده، ومن هنا يتصل بأبى بن كعب.

---

(1) ابن الجزرى: غاية نهاية فى طبقا القراء، ج١، ص٢٩٠.

(2) الزركشى: البرهان فى علوم القرآن، ج١، ص٢٢٨.

(3) انظر ترجمته فى غاية النهاية فى طبقات القراء، ج١، ص٣٤٦- ٣٤٩.

(4) ابن الجزرى: المرجع السابق، ج١، ص٤١٣.

(5) هو أبو مريم زر بن حبيش الأسدى، توفى سنة ٨٢، انظر ترجمته فى غاية النهاية فى طبقات القراء، ج١، ص٢٩٤.

(6) انظر ترجمته: غاية النهاية فى طبقات القراء، ج١، ص٢٦١- ٢٦٣.

(7) ابن الجزرى: النشر فى القراءات العشر، ج١، ص١٦٥.

(8) انظر ترجمته: ابن الجزرى: غاية النهاية فى طبقات القراء، ج١، ص٥٣٥- ٥٤٠، وانظر أيضًا النشر فى القراءات العشر، ج١، ص١٦٧- ١٧٣.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وقد انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة، وقد دخل دمشق، وأقرأ بمسجدها، ثم أقام ببغداد فى آخر أوقاته، وقد ألحق بالسبعة فى أيام المأمون، ويذكر الزركشى أن ابن مجاهد هو الذى أثبته سنة ٣٠٠هـ أو نحوها فى موضوع يعقوب.

وقد أوضح ابن مجاهد[١] طريقة الكسائى فقال اختار من قراءة حمزة، وقراءة غيره قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة، وقد توفى سنة ١٨٩هـ.

السابع: عبد الله بن عامر:

هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم أبو عمران اليحصبى:

وكنيته أبو عمران[٢] ولد سنة ٨هـ على الأصح وقيل سنة[٣] ٢١هـ، وكان إمام أهل الشام فى القراءة، وانتهت إليه مشيخة الإقراء بها، وقد[٤] قرأ على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي على عثمان ابن عفان، وقد توفى بدمشق سنة ١١٨هـ، وقيل سنة ١١٠هـ.

وفى بيان الأسباب التى أدت إلى اشتهار هؤلاء السبعة، وذيوع قراءاتهم وتمسك الناس بها يقول مكى[٥] : «وكان القراء فى العصر الثانى والثالث كثيرى العدد، فأراد الناس أن يقتصروا فى العصر الرابع على ما وافق المصحف، فنظروا إلى إمام مشهور بالفقه، والأمانة فى النقل، وحسن الدين، وكمال العلم، قد طال عمره، واشتهر أمره، وأجمع أهل مصر على عدالته، فأفردوا من كل مصر وجه إليه عثمان مصحفًا إمامًا هذه صفة قراءته على مصحف ذلك المصر، فكان أبو عمرو من أهل البصرة، وحمزة وعاصم من أهل الكوفة وسوادها، والكسائى من أهل العراق، وابن كثير من أهل مكة، وابن عامر من أهل الشام، ونافع من أهل المدينة.

وبعد أن تم الإجماع على القراءات السبع التى أخذت عن هؤلاء الأئمة من

---

(١) ابن الجزرى: غاية النهاية فى طبقات القراء، ج١، ص٥٣٨.

(٢) انظر ترجمته: فى غاية النهاية فى طبقات القراء، ج١، ص٣٢٣- ص٤٢٥.

(٣) راجع الزركشى: البرهان فى علوم القرآن، ج١، ص٣٢٨.

(٤) ابن الجزرى: النشر فى القراءات العشر، ج١، ص١٤٤.

(٥) الزركشى: البرهان فى علوم القرآن، ج١، ص٣٢٩.

http://www.al-maktabeh.com

القراء، جمعها، -كما ذكرنا- أبو بكر بن مجاهد[1] "ولد سنة ٢٤٥هـ وتوفى سنة ٣٢٤"، وقد عرف بأنه أول من سبع السبعة سنة ٣٠٠هـ، وألحق المحققون بهم "يعقوب[2] بن إسحاق الحضرمى" إمام أهل البصرة، وقد ذكر ابن الجزرى أنه سمع الحروف من الكسائى، و"خلف بن[3] هشام" ولد سنة ١٥٠هـ- وتوفى سنة ٢٢٩هـ" وقد قرأ الحروف على الكسائى أيضًا، و"أبا جعفر"[4] يزيد بن القعقاع"، وهو تابعى توفى سنة ٣٠هـ، وقد عرض القرآن على عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة، وعبد الله بن عباس.

ولا فرق بين قراءة هؤلاء الثلاثة، وقراءة غيرهم من السبعة عند أئمة الدين، وبإضافتها إلى القراءات السبع وجد لدينا مصطلح عرف بالقراءات العشر.

ومعيار الحكم فى صحة القراءة ليس فى نسبتها إلى واحد من هؤلاء السبعة أو العشرة، وإنما فى دخولها تحت حد القراءة الصحيحة، أى أنه إذا توافرت شروط الصحة فى قراءة ما فإنه لا يجوز رده، ولا يحل إنكارها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم.

وقد لفت أبو شامة إلى هذه الأصول النقدية العلمية فى قوله[5] «فلا ينبغى أن يغتر بكل قراءة تعزى إلى واحد من هؤلاء الأئمة السبعة، ويطلق عليها لفظ الصحة، وأنها هكذا أنزلت إلا إذا دخلت فى ذلك الضابط، فإن الاعتماد على استجماع تلك الأوصاف لا عمن تنسب إليه».

ومن يتبع أسانيد القراء السبعة، يجد -إلى جانب اتصال ستة منهم بأبى ابن كعب- أن الثلاثة المكملين للعشرة لا تنفصم صلتهم عنهم، كذلك أشار ابن الجزرى

---

(1) انظر ترجمته: ابن الجزرى: غاية النهاية فى طبقات القراء، ج١، ص١٣٩- ١٤٢.

(2) انظر ترجمته: ابن الجزرى: المرجع السابق، ج٢، ص٣٨٦- ٣٨٩

(3) انظر ترجمته: ابن الجزرى: المرجع السابق ج١، ص٢٧٢- ٢٧٤

(4) انظر ترجمته: ابن لجزرى: المرجع السابق، ج٢، ص٣٨٢- ٣٨٤

(5) السيوطى: الإتقان فى علوم القرآن، ج١، ص٧٧

-ابن الجزرى. النشر فى القراءات العشر، ج١، ص١٠

مكتبة المهتدين الإسلامية

إلى من قرأوا عليه فقال[1]: «قرأ عليه القرآن من الصحابة ابن عباس، وأبو هريرة، وعبد الله بن السائب، ومن التابعين عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة، وعبد الله ابن حبيب، وأبو عبد الرحمن السلمى، وأبو العالية الرياحى.

والمحصلة التى نخرج بها من ذلك كله "أن[2] المصحف الذى بين أيدينا وارد من طريق أبى بن كعب إلى جانب الطرق الأخرى عن النبى (ص) وهى كثيرة لا تحصى.

---

[1] ابن الجزرى: غاية النهاية فى طبقات القراء، ج١، ص٣١.

-السيوطى: الإتقان فى علوم القرآن، ج١، ص٧٥.

[2] الدكتور عبد الصبور شاهين: تاريخ القرآن، ص١٥١.

http://www.al-maktabeh.com

الباب الخامس

مصحف أبي بن كعب

مكتبة المهتدين الإسلامية

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الأول

أخبار تتصل به- وترتيب السور فيه

إن معرفتنا بالزمن الذى صار فيه لأبى بن كعب مصحف خاص به ليست وافية، لكن مما لاشك فيه أنه كان قد جمع[1] القرآن كما جمعه عبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، ولقد كانت قراءته شائعة فى سوريا قبل كتابة المصحف العثمانى، وفى كتاب المصاحف[2] خبر يذكر أن بعض أهل الشام أتوا بمصحف إلى المدينة ليعرضوه عليه، وفى هذا العرض نرى له قراءة مخالفة لقراءة السواد. يقول ابن أبى داود: أنا أبا الدرداء ركب إلى المدينة فى نفر من أهل دمشق، ومعهم المصحف الذى جاء به أهل دمشق ليعرضوه على أبى بن كعب، وزيد بن ثابت، وعلى، وأهل المدينة، فغدوا[3] يومًا على عمر ابن الخطاب، فلما قرأوا هذه الآية[4]: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام، فقال عمر: من أقراكم؟ قالوا: أبى بن كعب، فقال لرجل من أهل المدينة: ادع إلى أبى بن كعب، وقال للرجل الدمشقي انطلق معه، فذهبا، فوجدا أبى بن كعب يهنا بعيرا له بيده، فسلما عليه، ثم قال له المدينى: أجب أمير المؤمنين عمر، فقال: أبى: و لم دعانى أمير المؤمنين. فأخبره المدينى بالذى كان، فقال أبى للدمشقى: ما كنتم تنتهون معشر الركب أو يشتد فى منكم شر، ثم جاء إلى عمر وهو مشمر، والقطران على يديه، فلما أتى عمر، قال لهم عمر، اقرءوا فقرأوا «ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام» فقال أبى أنا أقرأتهم، فقال عمر لزيد: اقرأ، فقرأ زيد قراءة العامة، فقال اللهم لا أعرف إلا هذا، فقال أبى والله يا عمر، إنك لتعلم أنى كنت أحضر ويغيبون،

---

(1) الزركشي: البرهان فى علوم القرآن ج١، ص٢٣٩.

(2) ابن أبى داود: كتاب المصاحف ص ١٥٥، ص١٥٦.

- مقدمتان فى علوم القرآن: مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى ص٩١.

(3) فى الأصل: فقرأ.

(4) الآية فى المصحف كما يلى ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ سورة الفتح: آية ٢٦.

- انظر مناسبة الآية. الزمخشرى: الكشاف ج٤ ص٢٧٣.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وأدنوا ويحجبون، ويصنع بى، وا لله لئن أحببت لألزمن بيتى، فلا أحدث أحد بشيء، وتزيد رواية ابن عساكر[1] «ولا أقرئ أحدا حتى أموت: فقال عمر: اللهم غفرانك، لتعلم أن ا لله قد جعل عندك علمًا، فعلم الناس ما علمت».

والرؤية الشاملة لهذا الموقف كفيلة بأن تكشف لنا عن أمور ذات أهمية، فعمر ينكر على أهل دمشق قراءتهم، فلما يخبروه بأنهم أخذوها عن أبى لا يتردد فى إنكارها أيضًا، ثم عندما يسمع قراءة زيد بن ثابت التى توافق قراءة العامة يقره عليها، أما أبى فيتمسك بقراءته، وحجته أنه يحفظ ما أخذه عن رسول ا لله (ص)، ولا يريد أن يدع شيئًا سمعه منه.

ومع هذا فإن الأمر على هذا النحو لا يتحمل أنّ يقال إن أبيا[2] كان له مصحف يسود فى رحا من الأرجاء، ويقوم إلى جانب النص الأصلى للمصحف الذى جمعه أبو بكر دون أن يجرؤ أحد أن يجادل فى القراءة المخالفة التى يقرأ بها.

لقد تلف مصحف أبى منذ عصر مبكر، ولدينا من الأخبار ما يشير إلى مدة بقائه، فقد قرر ابن أبى داود[3] «أنا ناسًا من أهل العراق قدموا إلى محمد بن أبى، فقالوا: إنما تحملنا إليك من العراق فأخرج لنا مصحف أبى، قال محمد: قد قبضه عثمان، قالوا سبحان ا لله أخرجه لنا، قال: قد قبضه عثمان.

ولم يكن هذا شأن مصحف أبى وحده كما نعلم، فقد حرق عثمان كل ما عدا مصحفه، كما أن الحجاج وكل[4] عاصم بن أبى الصباح الجحدرى (توفى سنة ١٩٣ هـ) وناجية بن رمح، وعلى بن أصيمع بتتبع المصاحف وأمرهم أن يقطعوا كل مصحف وجدوه مخالفًا لمصحف عثمان.

ويبدو أن مصحف أبى لم يكن مصدرًا لمصاحف أخرى غيره، ولكن من

---

(1) ابن عساكر: التاريخ الكبير ج٢ ص٣٢٨.

– فيما رواه ابن أبى داود بعض الألفاظ التى رأينا استبدالها بأخرى وردت فى رواية ابن عساكر لأنها أقرب إلى الصواب ومتفقة مع السياق.

(2) آرثر جفرى: مقدمة كتاب المصاحف ص١١٤.

(3) ابن أبى داود: كتاب المصاحف ص٢٥.

(4) ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ص٢٠ دار إحياء الكتب العربية.

http://www.al-maktabeh.com

المحتمل أنه نسخ، فثمة رواية تقول[١]: «إن ابن عباس أهدى رجلا مصحفًا مكتوبًا وفقًا لقراءة أبى» ولو أننا سلمنا بما جاء فى الفهرست، فإن نسخة أخرى منه كانت مازالت موجودة فى عصر ابن شاذان فى منتصف القرن الثالث الهجرى. يقول ابن النديم[٢]: قال الفضل بن شاذان: أخبرنا الثقة من أصحابنا قال: كان تأليف السور فى قراءة أبى بن كعب بالبصرة فى قرية يقال لها قرية الأنصار على رأس فرسخين عند محمد بن عبد الملك الأنصارى، أخرج إلينا مصحفًا، وقال هو مصحف أبى، رويناه عن آبائنا، فنظرت فيه، فاستخرجت أوائل السور، وخواتيم الرسل، وعدد الآى.

وقد ذكر الكتاب[٣] المصاحف أربع قراءات فقط من مصحف أبى، لو أن الأمر كذلك لكان من التزيد فى القول أن نطلق لفظ المصحف على ما كان لديه، والواقع أن كتب التفسير قد تضمنت الكثير من قراءات أبى المخالفة لما عليه العامة مما يثير الشك[٤] فى أن بعض الأوراق قد فدت من كتاب المصاحف فى هذا الموضوع من الأصل الذى أخذت عنه نسخة مكتبة الظاهرية.

---

[١] آرثر جفرى: مقدمة كتاب المصاحف ص١١٥.

[٢] ابن النديم: الفهرست ص٤٦.

[٣] سوف نتناولها بالتعليق فى موضوعها من الكتاب، راجع نصوصها فى كتاب المصاحف ص ٥٣.

[٤] آرثر جفرى: مقدمة كتاب المصاحف ص١١٦.

مكتبة المهتدين الإسلامية

ترتيب السور فى مصحف أبى بن كعب

هناك رأيان فى ترتيب السور بعامة فى المصحف، فمن العلماء من يقول إنه توفيقى، ومنهم من يقول إنه باجتهاد من الصحابة؛ ولكل فريق من هؤلاء أدلته.

وممن يأخذون بالرأى الأول القرطبى، فهو يقول[1]: إن اتساق السور كاتساق الآيات، كله عن النبى (ص)، فترتيب السور هكذا هو عند الله فى اللوح المحفوظ، وعليه كانت العرضة الأخيرة، وقد أثبت القرآن فى المصاحف على هذا التأليف، فمن أخر سورة مقدمة أو قدم أخرى مؤخرة فهو كمن أفسد نظم الآيات، وغير الحروف والكلمات.

ويرى ابن حزم[2] أن ترتيب آيات القرآن وسوره كان كما شاء ذو الجلال والإكرام منزله، لا إله إلا هو ومرتبه الذى لم يكل ترتيبه إلى أحد دونه، ثم إنه يورد قوله تعالى ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾، ويقول: إن هذه الآية تبين ضرورة أن جميع القرآن كما هو من ترتيب حروفه وكلماته، وآياته، وسوره حتى جمع كما هو، فإنه من فعل الله عز وجل، وتوليه وجمعه، أوحى به إلى نبيه عليه السلام، وبينه عليه السلام للناس فلا يسع أحدًا تقديم مؤخر، ولا تأخير مقدم أصلا.

وقد أشار النيسابورى إلى ذلك فى قوله[3]« ما نزلت سورة إلا وقد أمر رسول الله (ص) الكاتب أن يصنعها بجنب سورة كذا».

وواضح أن هذه النقول التى يذهب أصحابها إلى توقيفية، ترتيب السور لا تخرج عن معنى واحد يتردد فيها جميعًا، هو أن هذا الترتيب لم يكن يجهد أحد من الصحابة، أو بعمل جماعة منهم، وإنما هو من صنع الرسول (ص) بوحى من الله وقفه على ما صنع.

غير أن من هؤلاء من حاول أن يقدم أسبابًا تطلع على أن ترتيب وضع السور

---

(1) القرطبى: الجامع لأحكام القرآن ج١ ص٩٠.

(2) ابن حزم: الإحكام فى أصول الأحكام ج٤ ص٩٣، ص١٩٢.

(3) النيسابورى: غرائب القرآن، ورغائب الفرقان ج١ ص٣٢ ط الشعب سنة ١٩٧٥.

http://www.al-maktabeh.com

في المصحف توقيفي[1] أحدهما بحسب الحروف كما في الحواميم، وثانيها لموافقة أول السور لآخر ما قبلها، كآخر الحمد في المعنى وأول البقرة، وثالثها للورن، في اللفظ كآخر "تبت" وأول "الإخلاص"، ورابعها لمشابهة جملة السورة لجملة الأخرى مثل "والضحى" و"ألم نشرح".

ويرى أصحاب الرأى الثاني أن تأليف السور قد تولته الصحابة، وعلى ذلك جاء اختلاف مصاحفهم.

يقول ابن كثير[2]: وأما الترتيب السور فمن أمير المؤمنين عثمان ابن عفان".

ويقول القاضى أبو بكر بن الطيب[3]، «ويحتمل أن يكون ترتيب السور على ما هى عليه اليوم فى المصحف، كان على وجه الاجتهاد من الصحابة، وهو من تلقاء زيد، ومن كان معه مع مشاركة من عثمان رضى الله عنه فى ذلك».

ويقول أبو الحسين بن فارس[4]: «إن تأليف السور كتقديم السبع الطوال، وتعقيبها بالمئتين قد تولته الصحابة»

وهؤلاء وإن ردوا اختلاف مصحف على إلى أنه رتبه على النزول فابتدأ بالمكى، ثم بالمدنى، إلا أنهم لم يذكروا تعليلاً لاختلاف مصحف ابن مسعود، ومصحف أبى، وعندهم أن عثمان هو الذى أشار بترتيب المصحف.

ونحن نميل إلى أن نأخذ بالرأى الأول، ذلك لأنه إذا كان زيد ألف القرآن من الرقاع عند رسول الله (ص) فبالحرى أن يكون قد حفظ تأليف السور منه.

---

[1] الزركشي: البرهان فى علوم القرآن ج١ ص٢٦٠.

-وانظر تفصيلا لهذا القول فى س ٢٦١، ص٢٦٢.

-القسطلانى: إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى ج٧ ص٥٠٧.

[2] ابن كثير: فضائل القرآن: ص٣٦، ص٨٤.

[3] القرطبى: الجامع لأحكام القرآن ج١ ص٥٩.

-مقدمتان فى علوم القرآن: مقدمة ابن عطية لكتابة الجامع المحرر ص ٢٧٥.

-الزركشي: البرهان فى علوم القرآن ج١ ص٢٦٠.

-ابن كثير: فضائل القرآن ص٨٥.

[4] الزركشي: البرهان فى علو م القرآن ج١ ص٢٥٨.

مكتبة المهتدين الإسلامية

يقول صاحب مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى[1]: لو لم يكن الصحابة توقيف منه (ص) أن القرآن مرتب بهذا الترتيب لما كانوا يرضون تأليفه، ويثنون على أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه بالثناء والترحيب، وإلا فأى عقل كان يوجب تأخير سورة اقرأ إلى أخريات الكتاب، وهى من أوله نزوله، وكيف كان يوجب تأخير السور المكية، وهى من أوائلها نزولا، فعلمت بهذا أن هذا الأمر لا يهتدى إليه بعقل دون أن يكون له توقيف من سمع.

ويرى أبو بكر بن الأنبارى[2] أنه لا حجة على أهل الحق فى تقديم البقرة على الأنعام، والأنعام نزلت قبل البقرة لأن رسول الله (ص) أخذ عنه هذا الترتيب.

ثم إن الذين يرون أن ترتيب السور من اجتهاد الصحابة يقولون[3] «إن الرسول (ص) رمز إليهم بذلك لعلمهم بأسباب نزوله، ومواقع كلماته، ولهذا قال الإمام مالك «إنما ألفوا القرآن على ما كانوا يسمعونه من النبى (ص) مع قوله بأن ترتيب السور باجتهاد منهم، فآل الخلاف إلى أنه هل هو بتوقيف قولى، أو بمجرد إسناد فعلى، بحيث يبقى لهم فيه مجال للنظر».

ويذهب ابن عطية إلى أن كثيرًا من السور كان قد علم ترتيبها فى حياة النبى (ص) فيقول[4] «وظاهر الآثار أن السبع الطوال، والحواميم، والمفصل كان مرتبًا فى زمن النبى (ص)، وكان فى السور ما لم يرتب، فذاك الذى رتب وقت الكتب، كذلك يروى أن الرسول (ص) كان يقرأ بعض السور على ترتيبها فى المصحف فى صلاته كما أنه ذكر بعض السور على ما استقر ترتيبها.

ويضيف محمد أبو زهرة أنه إذا كانت السور الطوال يجمعها طرف من القرآن، بينما السور القصار يجمعها الطرف الآخر، فلعل الحكمة فى ذلك[5] أن نظم

---

(1) مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى ص٦٢.

(2) القرطبى: الجامع لأحكام القرآن ج١ ص٦٠.

(3) القسطلانى: إرشاد السارى إلى شرح صحيح البخارى ج٧ ص٥٠٧.

-السيوطى: الإتقان فى علوم القرآن ج١ ص٦٢.

-القرطبى: الجامع لأحكام القرآن ج١ ص٦٠.

(4) مقدمة ابن عطية لكتابه الجامع المحرر ص٢٦٧.

(5) محمد أبو زهرة: القرآن ص ٣٥٢- ٣٥٤.

http://www.al-maktabeh.com

السور القصار كله يكاد يكون على نسق واحد مؤتلف النغم، متآخى الألفاظ، متلائم فى نظمه، كما أن من أبرز صفاتها إيجاز القصر، فنجد القصة من قصص القرآن تذكر فى كلمات جامعة، والسورة القصيرة كلها فى موضوع واحد، والسور المدنية أكثرها ليس من القصار، وهى تشتمل على الأحكام التفصيلية للتكليفات الشرعية.

وإذا كان الأمر على ما بيناه فى هذا التعميم فهل ثمة إجابة وافية فى مجال التخصيص تكشف عن الحكمة فيما قدم، وفيما أخر، يقول صاحب مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى إن سورة البقرة قدمت على سورة الأنعام مع أنها نزلت قبلها لثلاثة أسباب[1].

أحدها: أن هذا داخل فى الشكل الذى استأثر الله تعالى بعلمه، وستره عن جميع الخلق، إذ كانوا لا يضطرون إلى ما فيه، ولا معرفة بهم إلى علمه ودرايته، ولا ضرر يلحقهم فى غموض علمه عليهم، والإيمان به على هذه الجهة ينفعهم، ويوفر حقهم فى ثواب الله تعالى.

والثانى: أن الله تعالى قدم المدنى على المكى لأنه خاطب العرب بلغتها، وما تعرف من أفانين خطابها، ومحاورتها، فلما كان كلامها مبنيًا على تقديم المؤخر، وتأخير المقدم ولو نقدوه من القرآن، لقالوا ما باله عرى من هذا الباب الموجود فى كلامنا المستحلى من نظامنا.

والثالث: هو أن سورة الأنعام، وإن كانت مكية النزول، وقرع بها أهل مكة، فهم وإن كانوا خطباء مبرزين، وشعراء مفلقين، فهم كانوا أمة أميين لا عهد لهم بالكتاب فدخل خاصتهم فى جملة الجهال وأهل المدينة، وإن كانوا كفارًا، فإنهم كانوا من اليهود ويتعاهدون الكتب، ويتدارسونها، ويستمعون إليها، ويحصلونها، فدخلوا فى جملة العلماء، وكما وجب تقديم العلم على الجهل، فكذلك وجب تقديم حملة العلم على الأميين فى الخطاب، فإن ذنب العالم أقبح من ذنب الجاهل، وليس ذلك هو محجوج بحجة العقل، كالذى هو محجوج بحجة السمع، فأوجبت الحكمة الابتداء فى التكلم بالسور المدنية، وإن تأخرت فى النزول.

---

(1) مقدمتان فى علوم القرآن: مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى ص٧٦، ٧٧.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وقد تكون هذه الأسباب كلها محتملة، وربما كان فى بعضها شئ من التصنع والتحمل، وقد يكون هناك غيرها قد خفى علينا، ومع هذا فإنها إن صحت فى بيان تقديم سورة البقرة على سورة الأنعام فإنها لا تكفى لبيان الحكمة فى ترتيب السور كلها.

وسواء عندنا استطعنا أن نصل إلى إدراك السبب فى ذلك، أم عجزت بنا وسائلنا عن معرفته، فإننا فى النهاية سنجد أنفسنا أمام أمر واحد لا يسعنا إلا أن نسلم به، ذلك هو أن الرسول (ص) هو الذى بين لأصحابه ترتيب السور حيث كان يفعل ذلك بتوجيه من الوحى الذى حدد له مكان كل سورة، كما حدد له مكان كل آية.

وعلى أية حال فإن الأمر ليس كما صوره بلاشير فى قوله[1] «إن المائة والأربع عشرة سورة التى يتألف منها هذا النص ترد إجمالاً وفقًا لتدرج هبوطى فى القول، وإن هذا الترتيب يبدو مطابقًا لبعض العادات الخاصة بالساميين».

ونحن إذا ملنا إلى الأخذ بفكرة التوقيف فى ترتيب السور، فإننا فى الوقت نفسه، ننكر الاحتجاج على ذلك بحديث[2] أبى بن كعب فى فضل القرآن وسوره على هذا الترتيب، ولئن كان الحديث قد رغب فى قراءة كل سورة على حدة، وبين أن الرسول (ص) قد قرأ القرآن على أبى فى السنة التى توفى فيها، وأشار إلى أن ترتيب السور على ما كتبه زيد فى المصحف كان محفوظًا من الرسول (ص) وأحصى عددها بعامة. إلا أن هذا الحديث ثبت وضعه كما سبق لنا أن بينا؛ وثارت[3] حوله شكوك من حيث تجريح رواته.

وقد وردت أسماء السور التى قيل إن مصحف أبى كان يشتمل عليها فى مصدرين من مصادرنا، وهما الفهرست لابن النديم، والإتقان فى علوم القرآن للسيوطى، وقد جاءت فى كل منهما مرتبة على نحو مغاير لما جاءت عليه فى الآخر، ولبيان وجه الخلاف بين هذا الترتيب وترتيب السور فى المصحف رأينا أن نذكر كل ترتيب على حده، ونثبت فى مقابل كل سورة رقمها الذى تحمله فيه، ورقمها الذى تعرف به فى المصحف.

---

(1) بلاشير: القرآن ص٣٧.

(2) انظر الحديث كاملاً فى مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى ص٦٤ و٧٤.

(3) ابن حجر العسقلانى: أنظر تخريج أحاديث الكشاف للزمخشرى ج١ ط٢ ص١٥، ١٦.

– انظر ص   من هذا الكتاب.

http://www.al-maktabeh.com

أولاً: ترتيب السور فى مصحف أبى كما أورده ابن النديم[1] فى الفهرست

الرقم عند أبى	السورة	الرقم فى المصحف	الرقم عند أبى	السورة	الرقم فى المصف
١	فاتحة الكتاب	١	١٥	يوسف	١٢
٢	البقرة	٢	١٦	الكهف	١٨
٣	النساء	٤	١٧	النحل	١٦
٤	آل عمران	٣	١٨	الأحزاب	٣٣
٥	الأنعام	٦	١٩	بنى إسرائل "الإسراء"	١٧
٦	الأعراف	٧	٢٠	الزمر	٣٩
٧	المائدة	٥	٢١	حم تنزيل "الجاثية"	٤٥
٨	الذى[2] التبسته وهى	١٠	٢٢	طه	٢٠
	"يونس"		٢٣	الأنبياء	٢١
٩	الأنفال	٨	٢٤	النور	٢٤
١٠	التوبة	٩	٢٥	المؤمنين	٢٣
١١	هود	١١	٢٦	حم المؤمن "غافر"	٤٠
١٢	مريم	١٩	٢٧	الرعد	١٣
١٣	الشعراء	٢٦	٢٨	طسم[3] "القصص"	٢٨
١٤	الحج	٢٢	٢٩	طس "سليمان" "النمل"	٢٧

---

[1] انظر ص٤٦، ٤٧ مطبعة الاستقامة بالقاهرة.

- نقل الزنجانى هذا الترتيب عن ابن النديم فى كتابه تاريخ القرآن ص ٥٠، ٥١.

[2] هكذا فى طبعة الاستقامة ص٤٦.

[3] ذكر الوزنجانى فى القائمة التى نقلها عن ابن النديم أن طسم سورة، والقصص سورة أخرى، كذلك ذكر أن طس سورة، وسليمان سورة أخرى.

مكتبة المهتدين الإسلامية

تابع ترتيب السور فى مصحف أبى كما أورده ابن النديم فى الفهرست

الرقم عند أبى	السورة	الرقم فى المصحف	الرقم عند أبى	السورة	الرقم فى المصحف
٣٠	الصافات	٣٧	٤٩	ق	٥٠
٣١	داود "سبأ"	٣٤	٥٠	الرحمن	٥٥
٣٢	ص	٣٨	٥١	الواقعة	٥٦
٣٣	يس	٣٦	٥٢	الجن	٧٢
٣٤	أصحاب الحجر	١٥	٥٣	النجم	٥٣
٣٥	حم عسق "الشورى"	٤٢	٥٤	نون "القلم"	٦٨
٣٦	الروم	٣٠	٥٥	الحاقة	٦٩
٣٧	الزخرف	٤٣	٥٦	الحشر	٥٩
٣٨	حم السجدة "فصلت"	٤١	٥٧	الممتحنة	٦٠
٣٩	إبراهيم	١٤	٥٨	المرسلات	٧٧
٤٠	الملائكة "فاطر"	٣٥	٥٩	عم يتساءلون "النبأ"	٧٨
٤١	الفتح	٤٨	٦٠	الإنسان	٧٦
٤٢	محمد	٤٧	٦١	لا أقسم "القيامة"	٧٥
٤٣	الحديد	٥٧	٦٢	كورت "التكوير"	٨١
٤٤	الظهار[١] "المجادلة"	٥٨	٦٣	النازعات	٧٩
٤٥	تبارك[٢] "الفرقان"	٢٥	٦٤	عبس	٨٠
٤٦	ألم تنزيل "السجدة"	٣٢	٦٥	الطففين	٨٣
٤٧	نوح	٧١	٦٦	إذا السماء انشقت	٨٤
٤٨	الأحقاف	٤٦	٦٧	التين	٩٥

---

(١) فى طبعة الاستقامة "الطهارة" ص٤٦.

(٢) عدها الزنجانى فى قائمته سورتين.

http://www.al-maktabeh.com

تابع ترتيب السور فى مصحف أبى كما أورده ابن النديم فى الفهرست

الرقم عند أبى	السورة	الرقم فى المصحف	الرقم عند أبى	السورة	الرقم فى المصحف
٦٨	اقرأ باسم ربك "العلق"	٩٦	٨٧	القارعة	١٠١
٦٩	الحجرات	٤٩	٨٨	التكاثر	١٠٢
٧٠	المنافقون	٦٣	٨٩	الخلع	
٧١	الجمعة	٦٢	٩٠	الجيد[٢] "الحفد"	
٧٢	النبى عليه السلام "الطلاق"	٦٥	٩١	اللمز "الهمزة"	١٠٤
٧٣	الفجر	٨٩	٩٢	إذا زلزلت	٩٩
٧٤	الملك	٦٧	٩٣	العاديات	١٠٠
٧٥	الليل إذا يغشى	٩	٩٤	أصحاب الفيل	١٠٥
٧٦	إذا السماء انفطرت	٨٢	٩٥	"التين"[٣] "الدين"	١٠٧
٧٧	الشمس وضحاها	٩١	٩٦	الكوثر	١٠٨
٧٨	السماء ذات البروج	٨٥	٩٧	القدر	٩٧
٧٩	الطارق	٨٦	٩٨	الكافرون	١٠٩
٨٠	سبح اسم ربك الأعلى	٨٧	٩٩	النصر	١١٠
٨١	الغاشية	٨٨	١٠٠	أبى لهب "المسد"	١١١
٨٢	عبس وهى أول ما كان[١]	٦٤	١٠١	قريش	١٠٦
٨٣	لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب "البينة"	٩٨	١٠٢	الصمد "الإخلاص"	١١٢
			١٠٣	الفلق	١١٣
٨٤	الصف	٦١	١٠٤	الناس	١١٤
٨٥	الضحى	٩٣			
٨٦	ألم نشرح	٩٤			

(١) عد ابن النديم "ما كان" و"لم يكن" سورتين فى حين أن الأسمين لسورة واحدة. انظر تحقيق ذلك عند عرضنا لنصوص يقال إنها فى مصحف أبى.

(٢) وردت هكذا فى قائمة ابن النديم: الفهرست ص ٤٧ ط الاستقامة، ونقلها الزنجانى عنه فى تاريخ القرآن ص٥١، ويبدو أن ثمة خلطًا، والصواب ما أثبتناه.

(٣) هكذا عند ابن النديم: الفهرست ص٤٧ والزنجانى ص٥١، وما أثبتناه هو الصواب.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وعدد السور كما ورد فى هذه القائمة يبلغ مائة وأربع سور لكن مصحف أبى يتضمن مائة وست عشرة سورة بزيادة ما يقال أنهما سورتان وهما الخلع والحفد عن المصحف، وعلى ذلك فإنها قد أغفلت سورة العنكبوت، ولقمان، والدخان، والذاريات، والطور، والقمر، والتحريم، والمعارج، والمزمل، والمدثر، والبلد، والعصر.

وبمضاهاة ما جاء فى هذه القائمة مع ترتيب السور فى المصحف يتبين أن بعض السور تتفق فى ترتيبها وهى سورة الفاتحة، والبقرة، وهود، والنور، وطسم القصص، والنجم.

وبعض السور تتقدم أرقامها عما جاء فى المصحف برقم واحد وهى: سورة النساء فرقمها فى مصحف أبى (٣) وفى مصحفنا (٤) والأنعام فرقمها فى مصحف أبى (٥) وفى مصحفنا (٦) والأعراف فرقمها فى مصحف أبى (٦) وفى مصحفنا (٧) وسورة ق فرقمها فى مصحف أبى (٤٩) وفى مصحفنا (٥٠).

وثمة سور أخرى تتأخر أرقامها عما جاء فى المصحف برقم واحد وهى سورة آل عمران فرقمها فى مصحفنا (٣) وفى مصحف أبى (٤) والأنفال فرقمها فى مصحفنا (٨) وفى مصحف أبى (٩) والتوبة فرقمها فى مصحفنا (٩) وفى مصحف أبى (١٠) والنحل فرقمها فى مصحفنا (١٦) وفى مصحف أبى (١٧).

وهناك سور أخرى يتفاوت ترتيبها برقمين فى التقديم والتأخير.

http://www.al-maktabeh.com

ترتيب السور فى مصحف أبى كما أورده السيوطى

الرقم عند أبى	السورة	الرقم فى المصحف	الرقم عند أبى	السورة	الرقم فى المصحف
١	الحمد	١	٢١	طه	٢٠
٢	البقرة	٢	٢٢	الأنبياء	٢١
٣	النساء	٤	٢٣	النور	٢٤
٤	آل عمران	٣	٢٤	المؤمنون	٢٣
٥	الأنعام	٦	٢٥	سبأ	٣٤
٦	الأعراف	٧	٢٦	العنكبوت	٢٩
٧	المائدة	٥	٢٧	المؤمن	٤٠
٨	يونس	١٠	٢٨	الرعد	١٣
٩	الأنفال	٨	٢٩	القصص	٢٨
١٠	براءة	٩	٣٠	النمل	٢٧
١١	هود	١١	٣١	الصافات	٣٧
١٢	مريم	١٩	٣٢	ص	٣٨
١٣	الشعراء	٢٦	٣٣	يس	٣٦
١٤	الحج	٢٢	٣٤	الحجر	١٥
١٥	يوسف	١٢	٣٥	حم عسق "الشورى"	٤٢
١٦	الكهف	١٨	٣٦	الروم	٣٠
١٧	النحل	١٦	٣٧	الحديد	٥٧
١٨	الأحزاب	٣٣	٣٨	الفتح	٤٨
١٩	بنى إسرائيل	١٧	٣٩	القتال	٤٧
٢٠	الزمر	٣٩	٤٠	الظهار	٥٨

مكتبة المهتدين الإسلامية

ترتيب السور فى مصحف أبى كما أورده السيوطى

الرقم عند أبى	السورة	الرقم فى المصحف	الرقم عند أبى	السورة	الرقم فى المصحف
٤١	تبارك الملك	٦٧	٦١	الحشر	٥٩
٤٢	السجدة	٣٢	٦٢	الممتحنة	٦٠
٤٣	إنا أرسلنا نوحًا	٧١	٦٣	المرسلات	٧٧
٤٤	الأحقاف	٤٦	٦٤	عم يتساءلون	٧٨
٤٥	ق	٥٠	٦٥	لا أقسم بيوم القيامة	٧٥
٤٦	الرحمن	٥٥	٦٦	إذا الشمي كورت	٨١
٤٧	الواقعة	٥٦	٦٧	يا أيها النبى إذا طلقتم النساء	٦٥
٤٨	الجن	٧٢	٦٨	النازعات	٧٩
٤٩	النجم	٥٣	٦٩	التغابن	٦٤
٥٠	سأل سائل	٧٠	٧٠	عبس	٨٠
٥١	المزمل	٧٣	٧١	المطففين	٨٣
٥٢	المدثر	٧٤	٧٢	إذا السماء انشقت	٨٤
٥٣	اقتربت "القمر"	٥٤	٧٣	والتين والزيتون	٩٥
٥٤	حم	٤١	٧٤	اقرأ باسم ربك	٩٦
٥٥	الدخان	٤٤	٧٥	الحجرات	٤٩
٥٦	لقمان	٣١	٧٦	المنافقون	٦٣
٥٧	حم الجاثية	٤٥	٧٧	الجمعة	٦٢
٥٨	الطور	٥٢	٧٨	لم تحرم	٦٦
٥٩	الذاريات	٥١	٧٩	الفجر	٨٩
٦٠	الحاقة	٦٩	٨٠	لا أقسم بهذا البلد	٩٠

http://www.al-maktabeh.com

ترتيب السور فى مصحف أبى كما أورده السيوطى

الرقم عند أبى	السورة	الرقم فى المصحف	الرقم عند أبى	السورة	الرقم فى المصحف
٨١	والليل	٩٢	٩٦	ويل لكل همزة	١٠٤
٨٢	إذا السماء انفطرت	٨٢	٩٧	إذا زلزلت	٩٩
٨٣	والشمس وضحاها	٩١	٩٨	العاديات	١٠٠
٨٤	والسماء والطارق	٨٦	٩٩	الفيل	١٠٥
٨٥	سبح اسم ربك الأعلى	٨٧	١٠٠	لإيلاف قريش	١٠٦
٨٦	الغاشية	٨٨	١٠١	أرأيت	١٠٧
٨٧	الصف	٦١	١٠٢	إنا أعطيناك	١٠٨
٨٨	أهل الكتاب وهى لم يكن	٩٨	١٠٣	القدر	٩٧
٨٩	الضحى	٩٣	١٠٤	الكافرون	١٠٩
٩٠	ألم نشرح	٩٤	١٠٥	إذا جاء نصر الله	١١٠
٩١	القارعة	١٠١	١٠٦	تبت	١١١
٩٢	التكاثر	١٠٢	١٠٧	الصمد	١١٢
٩٣	العصر	١٠٣	١٠٨	الفلق	١١٣
٩٤	سورة الخلع		١٠٩	الناس	١١٤
٩٥	سورة الحفد				

وبمقارنة هذا الترتيب بما جاء فى المصحف يتبين لنا أن بعض السور تتفق أرقامها مثل سورة الحمد، وسورة البقرة، وسورة هود، وسورة إذا السماء انفطرت.

وبعض السور يتقدم ترتيبها عما فى المصحف برقم واحد، وهى سورة النساء فرقمها فى مصحف أبى (٣) وفى المصحف (٤) وسورة الأنعام فرقمها فى مصحف أبى (٥) وفى المصحف (٦) وسورة الأعراف فرقمها فى مصحف أبى (٦) وفى المصحف (٧) وسورة النور فرقمها فى مصحف أبى (٢٣) وفى المصحف (٢٤) ثم سورة اقتربت فى مصحف أبى (٤٣) وفى المصحف (٥٤).

مكتبة المهتدين الإسلامية

وهناك سورة أخرى يتأخر ترتيبها فى مصحف أبى عن المصحف برقم واحد أيضًا مثل سورة آل عمران فرقمها فى المصحف (٣) وفى مصحف أبى (٤) وسورة يونس ورقمها فى المصحف (٩) وفى مصحف أبى (٨) وسورة الأنفال ورقمها فى المصحف (٨) وفى مصحف أبى (٩) وسورة براءة فرقمها فى المصحف (٩) وفى مصحف أبى (١٠) وسورة النحل فرقمها فى المصحف (١٦) وفى مصحف أبى (١٧) وسورة طه فرقمها فى المصحف (٢٠) وفى مصحف أبى (٢١) وسورة الأنبياء ورقمها فى المصحف (٢١) وفى مصحف أبى (٢٢) وسورة المؤمنين ورقمها فى المصحف (٢٢) وفى مصحف أبى (٢٤) وسورة القصص ورقمها فى المصحف (٢٨) وفى مصحف أبى (٢٩).

وهناك سور أخرى يتفاوت ترتيبها برقمين فى التقديم والتأخير. وقد وجدت سورة الفيل وسورة قريش منفصلتين على خلاف ما يذهب إليه الزمخشرى[١] من أنهما فى مصحف أبى سورة واحة بلا فصل.

وعدد السور كما ورد فى مصحف أبى فيما وجدناه فى قائمة السيوطى السابقة يبلغ مائة وتسع سور، لكن مصحف أبى مائة وست عشرة سورة كما ذكرنا بزيادة ما يقال أنهما سورتان عن المصحف الإمام وهما الخلع والحفد. وعلى ذلك فإن السور التى أغفلها ترتيب السيوطى هى إبراهيم، والفرقان، وفاطر، والزخرف، والقلم، والإنسان، والبروج.

وقد سميت سورة المجادلة فى مصحف أبى سورة الظهار لأنها نزلت وقد اضطرب أمر الناس فى هذا الحكم فوبخهم القرآن[٢]، وهجن عادتهم فيه. وقد وجدت هذه السور جميعها فى القائمة التى أوردها ابن النديم فى الفهرست، لكننا مع ذلك نجد من الصعب أن نضع ثقتنا فى إحدى القائمتين فبديهى أنهما لا يقومان على المصحف الأصلى، والسبب فى ذلك لا يقف عند مجرد اختلاف ترتيب السور،

---

(١) الزمخشرى: الكشاف ج٤ ص٣٩.

(٢) راجع ما يقوله الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾ سورة المجادلة الآية ٢ الكشاف ج٤ ص٣٨٧.

http://www.al-maktabeh.com

وتضاربه فيهما، وإنما لما فى كل منهما من التزيد والتنقص. فسورتا الخلع والحفد ليستا من القرآن فى شئ، ثم إن تلك السور التى أغفلتها قائمة الفهرست، والتى أغفلتها قائمة السيوطى قد أسقطت من مجموع سور القرآن عند كل منهما.

ومن جهة أخرى يقوم تساؤل ينبى على افتراض صحة نسب إحدى القائمتين أو كلتيهما إلى أبى، وهذا التساؤل مؤداه هل اختلاف ترتيب السور فى مصاحف الصحابة – وبخاصة تلك التى وصلت إلينا قوائمها- يؤكد أن ترتيب سور المصحف كان متروكًا للصحابة يرون فيه رأيهم.

والواقع أن الإجابة على هذا التساؤل يصعب أن تكون بالإيجاب، حتى مع وجود من يرى أن هذا[1] الترتيب يشير إلى أن هذا الصنيع كان باجتهاد من الصحابة والجامعين، فنحن نلاحظ أن الأساس الذى قام عليه ترتيب السور فى المصحف من حيث البدء بالسوز الطوال والانتهاء بالقصار منها هو الغالب هنا أيضًا، واختلاف الأرقام عما ورد فى المصحف لا يكشف عن حكمة استوجبت ذلك، فضلاً عما لوحظ من اتفاق بين أرقام بعضها، ثم إن اختلاف ما ينسب منها إلى مصدر واحد كما هو الحال فى قائمتى ابن النديم، والسيوطى، ونسبتهما جميعًا إلى أبى يعريهما من الصحة، وإذا ما أضفنا إلى هاتين القائمتين قول ابن كثير: «أول مصحف أبى الحمد لله، ثم البقرة، ثم النساء، ثم آل عمران، ثم الأنعام، ثم المائدة، ثم كذا على اختلاف شديد»، اتسمت أوجه التضارب بينها، وأصبح من العسير أن نأخذ بواحدة منها، ولا يسعنا بعدئذ إلا أن نقرر بأن مصحف عثمان هو الأصل فى الترتيب.

والأمر فى هذه الروايات التى جاءت بشأن ترتيب مصحف أبى يحتمل وجوها.

أولاً: أن نرفضها، ولا نأخذ بها كما ذكرنا، وحجتنا ما عليه إجماع المسلمين فى ترتيب المصحف، وليس[2] لنا إلا أن نأخذ به، ونتخذه دليلاً على ضعف ما عداه.

---

[1] الزنجانى: تاريخ القرآن: ص٥٧.

[2] محمد أبو زهرة: القرن ص٤٩.

مكتبة المهتدين الإسلامية

ثانيًا: إن هذا الترتيب المختلف الذى قدمته الروايات لا لمصحف أبى وحده، وإنما لمصحف ابن مسعود، ومصحف على بن أبى طالب أيضًا ربما كان قبل العرضة الأخيرة، ولقد ذكر القرطبى[1] أن رسول الله (ص) رتب لهم تأليف السور بعد إن لم يكن فعل ذلك.

ثالثًا: أن نضعها فى إطار ظروف العصر، ونفهمها فى ضوء ضوابطه، فقد كان الواحد ممن عرفوا بحفظ القرآن وكتابته[2] إذا حفظ سورة أنزلت على رسول الله (ص) أو كتبها ثم خرج فى سرية فنزلت فى وقت مغيبة سورة، فإنه كان إذا رجع يأخذ فى حفظ ما ينزل بعد رجوعه وكتابته، ويتتبع ما فاته حسب ما يتسهل له، فيقع فيما يكتبه تقديم وتأخير من هذا الوجه.

رابعًا: يرى ابن كثير[3] أنه قد يكون ثمة دسائس فى بعض هذه الروايات، وربما يكون سببه أن بعضهم يكمل عنده جمع سورة مما كانت متفرقة فيه من عظام الأكتاف، واللخاف وغيرها قبل كمال سورة أخرى يعلم أنها نزلت قبلها، فيقدمها أبى لآل عمران المدنية بالإجماع على الأنعام المكية بالإجماع.

---

(1) القرطبى: الجامع لأحكام القرآن ج١ ص٦٠.

(2) النيسابورى: غرائب القرآن ورغائب الفرقان ج١ ص٣٢ ط. دار الشعب سنة ١٩٧٥.

- مقدمتان فى علوم القرآن: مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى ص٣٢.

(3) ابن كثير: فضائل القرآن ص٨٥.

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الثانى

نصوص يقال إنها من مصحف أبى

رأينا أن ابن النديم والسيوطى معًا قد ذكرا ضمن سور المصحف المنسوب لأبى سورتين لا وجود لهما فى المصحف الإمام: الأولى تسمى الخلع، وهى ثلاث آيات، والثانية تسمى الحفد وهى ست آيات، وقد ذكرهما ابن النديم بعد سورة التكاثر، وذكرهما السيوطى بعد سورة العصر، وهما[1]: «اللهم إنا نستعينك، ونستغفرك، ونثنى عليك الخير ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك، اللهم إياك نعبد، ولك نصلى ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك، ونخشى عذابك، إن عذابك بالكفار ملحق»

وقد نبه ابن قتيبة إلى ذلك فقال: «إن أبيا يزيد فى مصحفه افتتاح دعاء القنوت إلى قول الداعى: إن عذابك بالكفار ملحق، ويعده سورتين من القرآن وقد حاول جولد تسهير أن يصنع من هذا الأمر شيئًا ضد الإسلام والقرآن، فقال[2]: «تظهر فى قراءة عبد الله ابن مسعود وأبى بن كعب على وجه العموم أشد الاختلافات التى تمس حتى محصول السور.»»

غير أن هذا الكلام لم تثبت قرآنيته، وإنما هو مما أوحى الله عز وجل إلى رسوله (ص) مما سوى القرآن، أو هو دعاء كان الرسول (ص) يدعو به دائمًا فى الصلاة[3].

يقول ابن قتيبة:

«لا[4] نقول إن أبيا أصاب وأخطأ المهاجرون والأنصار، ولكن نقول ذهب أبى فى دعاء القنوت إلى أنه من القرآن لأنه رأى رسول الله (ص) يدعو به فى الصلاة دعاء دائمًا، فظن أنه من القرآن، وأقام على ظنه ومخالفة الصحابة» وقد روى

---

(1) السيوطى: الإتقان فى علوم القرآن ج١، ص٦٧ مطبعة حجازى بالقاهرة.

(2) جولد تسهير: مذاهب التفسير الإسلامى ص١٦.

(3) الزركشى: البرهان فى علوم القرآن ج٢ ص٣٧.

(4) ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن: ص٣٣، ٣٤ ط. دار إحياء الكتب العربية.

- وراجع ابن قتيبة: تأويل مختلف الحديث ص٢٦ ط دار الجيل بيروت.

مكتبة المهتدين الإسلامية

الترمذى[1] بسنده عن البراء بن عازب أن النبى (ص) كان يقنت فى صلاة الصبح والمغرب.

ولا يقر صاحب[2] مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى هذا الوجه «لأن أبيا رضى الله عنه كان فى العلم والدراية أجل من أن يخفى عليه القرآن، ويلتبس عليه غيره سيما وقد قرأ عليه رسول الله (ص) القرآن مرتين، والذى يؤكد ما ذكرناه اتصال القراء به، و لم يذكر واحد من الأئمة عنه أنه عدهما فيما قرأوا عليه».

كذلك عرض القاضى الباقلانى لما بين نظم القرآن، وكلام الرسول (ص) من البون، وأكد الفروق التى تباعد بينهما، فقال[3]: «إذا وازنا بين خطب الرسول ورسائله وكلامه المنثور، وبين نظم القرآن تبين من البون بينهما مثل ما بين كلام الله عز وجل، وكلام الناس، ولا معنى لقول من ادعى أن كلام النبى صلى الله عليه وسلم معجز، وإن كان دون القرآن فى الإعجاز، فإن قيل لولا أن كلامه معجز ... لم يشتبه دعاء القنوت فى أنه هل هو من القرآن أم لا، ولا يجوز أنه يخفى عليهم القرآن من غيره، وعدد السور عندهم محفوظ مضبوط».

كلام القنوت إذن دعاء، و لم نقم الحجة بأنه قرآن منزل، إذا لو كان قرآنا لنقل نقل القرآن، وحصل العلم بصحته، كذلك فإننا نجد أن الذى يروونه إنما هو خبر واحد لا يسكن إليه، فقد انفرد[4] مصحف أبى به، والقرآن كله متواتر، ولقد رد الصحابة خبر الواحد فى إثبات القرآن. يقول القرطبى[5]: إن القرآن لا يثبت بأخبار الآحاد وإنما طريقه التواتر القطعى الذى لا يختلف فيه» فما جاء بمجئ الآحاد لا يثبت، وإن صح أن أبيا قد كتب دعاء القنوت فى مصحفه فإنه فعل ذلك[6] لا على أنه من

---

(1) صحيح الترمذى بشرح الإمام ابن العربى المطبعة المصرية بالأزهر ج٢ ص١٩١.

(2) مقدمتان فى علوم القرآن: مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى ص٧٥.

(3) الباقلانى: إعجاز القرآن على هامش الإتقان فى علوم القرآن: للسيوطى ج٢ ص٩٤.

(4) السيوطى: الإتقان فى علوم القرآن ج١ ص٥٨.

– وانظر نفس المرجع ج١ ص٦٠، ص٧٨ مطبعة حجازى.

(5) القرطبى: الجامع لأحكام القرآن ج١ ص٩٣.

(6) مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى ص٧٥.

http://www.al-maktabeh.com

القرآن، بل ليحفظه، ولا ينساه احتياطًا لأنه سمع النبى سمع النبى (ص) كان يقنت به فى صلاة الوتر. يقول الباقلانى: ويجوز أن أبيا قد كتب على ظهر مصحفه دعاء القنوت لئلا ينساه كما يكتب الواحد منا بعض الأدعية على ظهر مصحفه.

ومما عد من مصحف أبى[1]: «لو أن لابن آدم مثل واد مالا لأحب أن له إليه مثله، ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب».

ويحتج أصاب هذا القول بحديث أبى: قال[2]: قال لى رسول الله (ص) إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن، فقرأ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب، والمشركين، ومن بقيتها هذا القول.

وفى الرد على هؤلاء نقول: إن السيوطى[3] يذكر أن الأشهر فى سورة لم يكن أنها مكية، وأبى لم يكن إلا بالمدينة.

كذلك ذهب ابن الأنبارى[4] إلى أن هذا القول باطل عند أهل العلم لأن قراءتى ابن كثير وأبى عمرو متعلقتان بأبى بن كعب لا يفرقان فيهما هذا المذكور فى لم يكن.

وهذا الكلام معروف فى الحديث على أنه من كلام الرسول (ص) وقد ورد من رواية ابن عباس من طرق مختلفة مع خلاف فى ألفاظه.

من ذلك ما رواه البخارى[5] بسنده عن عطاء. قال: سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول سمعت النبى (ص) يقول: لو أن لابن آدم واديًا من مال لابتغى إليه

---

(1) ابن حجر العسقلانى: فتح البارى بشرح صحيح البخارى ج١١ ص٢٠٠ الطبعة الأولى للطبعة الخيرية سنة ١٣٢٥هـ.
- راجع الرواية التى ورد عليها فى صحيح الترمذى بشرح الإمام ابن العربى ج١٣ ص٢٦٤، ص٢٦٥.

(2) السيوطى: الإتقان فى علوم القرآن ج٢ ص٢٥.

(3) السيوطى: الإتقان فى علوم القرآن ج١ ص١٤.
-هى فى مصحفنا مدنية، وكذلك فى تفسير ابن كثير ج٤ ص٥٣٦ وكذلك عند الزركشى البرهان فى علوم القرآن ج١ ص١٩٤.
-انظر ابن كثير: فضائل القرآن ص٨.

(4) مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى ص٨٤، ص٩٨.

(5) ابن حجر العسقلانى: فتح البارى بشرح صحيح البخارى ج١ ص٢٠١.
- انظر صحيح الترمذى بشرح الإمام ابن العربى ج١٣ ص٢٦٤.

مكتبة المهتدين الإسلامية

ثانيًا، ولو أن له ثانيًا لابتغى إليه ثالثًا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب.

أما رواية مسلم عن ابن عباس فهى[1]: عن ابن جريج قال: سمعت عطاء يقول: سمعت ابن عباس يقول: سمعت رسول الله (ص) يقول: لو أن لابن آدم ملء واد مالاً لأحب أن يكون إليه مثله، ولا يملأ نفس ابن آدم إلا التراب، والله يتوب على من تاب.

وقد ورد هذا الحديث بروايتين أخريين عن طريق أنس مع اختلاف فى بعض ألفاظه أيضًا.

الرواية الأولى:

روى مسلم[2] عن قتادة بسنده عن أنس قال رسول الله (ص) لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديًا ثالثًا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب.

الرواية الثانية:

وهى أيضًا من حديث مسلم عن أنس ولكن من طريق ابن شهاب قال[3] قال رسول الله (ص): «لو كان لابن آدم واد من ذهب أحب أن له واديًا آخر، ولن يملأ فاه إلا التراب، والله يتوب على من تاب».

وثمة روايتان أخريان للحديث عن أبى موسى الأشعرى[4]: إحداهما من طريق حماد بن سلمة، والأخرى من طريق على بن عاصم، وتنفرد الرواية الأولى بإضافة زائدة عما ذكر فى الحديث هى إن الله يؤيد هذا الدين بقوم لا خلاق لهم، ولو أن لابن......»

ولفظ الرواية الثانية: لو أن لابن آدم واديين من مال...

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووى ج٧ ص١٢٨ مطبعة محمود توفيق.

(2) صحيح مسلم بشرح النووى ج٧ ص١٣٨ مطبعة محمود توفيق.

(3) صحيح مسلم بشرح النووى ج٧ ص١٣٨.

(4) مقدمتان فى علوم القرآن: مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى ص٩٧، ٩٩.

- الزركشى: البرهان فى علوم القرآن ج٢ ص٢٦، ٣٧.

http://www.al-maktabeh.com

ومما يؤيد أن هذا القول حديث ما روى عن العباس بن سهل: قال سمعت[1] ابن الزبير على المنبر بمكة فى خطبته يقول: «يا أيها الناس إن النبى (ص) كان يقول: لو أن ابن آدم أعطى واديًا ملئ من ذهب أحب إليه ثانيًا، ولو أعطى ثانيًا أحب إليه ثالثًا، ولا يسد جوف ابن آدم إلا التراب. ويتوب الله على من تاب».

ودليل آخر على أن ذلك ليس من القرآن اختلاف[2] الناس فيه والقرآن لا يختلف فيه، فيروى «لو أن» و «لو كان»، ويروى «مثل واد مالا» و «واديًا من مال». و«ملئ واد مالاً» و«واديًا من مال» و «واد من ذهب» و «واديًا ملئ من ذهب» و «واديين من مال» وكذلك يروى «لأحب أن له إليه مثله» و«لابتغى إليه ثانيًا» و «لأحب أن يكون إليه مثله»و «لابتغى واديًا ثالثًا» و «أحب أن له واديًا آخر» و «أحب إليه ثانيًا» و«لتمنى واديًا ثالثًا»، وقد يستبدل لفظ «يملأ» «بيسد» ولفظ «عين» «بجوف» أو «نفس» أو «فاه»، كذلك قد يحدث فيه تقديم وتأخير، فمرة يكون «ويتوب الله على من تاب» وأخرى يكون «والله يتوب على من تاب».

وثمة روايات أخرى للحديث تكون ألفاظه فيها. لو أن ابن آدم أعطى واديًا ملئ من ذهب، وقد يحل لفظ سأل مكان لفظ أعطى، كذلك قد يرد بلفظ فم[3] مكان لفظ عين وما ذكر فى موضعها. وربما تتكشف اختلافات أخرى فى الحديث لو أحصيت كل رواياته، وحصرت كل طرقه،[4] وليس اختلاف الروايات عيبًا فى الحديث إذا كان المعنى واحدًا لأن النبى (ص) صح عنه أنه إذا كان يحدث بحديث كرره ثلاث مرات، فنقل كل إنسان بحسب ما سمع، فليس هذا الاختلاف فى الروايات مما يوهن الحديث إذا كان المعنى واحدًا، ثم إن هناك من جوز نقل الحديث بغير لفظه إذا أدى معناه، قال: واثلة بن الأسقع[5]: ليس كل ما أخبرنا به رسول الله

---

(1) ابن حجر العسقلانى: فتح البارى بشرح صحيح البخارى ج١١، ص٢٠١. الطبعة الأولى المطبعة الخيرية سنة ١٣٢٥هـ.

(2) راجع القرطبى: الجامع لأحكام القرآن ج١ ص٩.

- مقدمتان فى علوم القرآن: مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى ص٨٥.

(3) السهيلى: الروض الأنف ج٢ ص١٧٦ مطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٢٤هـ- ١٩١٤م.

(4) ابن حزم: الإحكام فى أصول الأحكام ج١ ص١٣٩.

(5) ابن العربى: أحكام القرآن ج١ ص٢٢ ط. ١٣٧٨هـ.

مكتبة المهتدين الإسلامية

(ص) ننقله إليكم بلفظه، حسبكم المعنى، وقد ذكر ابن العربى أن هذا إنما يكون فى عصر الصحابة ومنهم. وأما من سواهم فلا يجوز لهم تبديل اللفظ باللفظ وإن استوفى ذلك المعنى. ذلك لأنه اجتمع فيهم أمران عظيمان: أحدهما الفصاحة والبلاغة إذ جلبتهم عربية، ولغتهم سليقة، والثانى أنهم شاهدوا قول النبى (ص) وفعله، فأفادتهم المشاهدة عقل المعنى، واستيفاء المقصد كله، وليس من أخذ كمن عاين».

وثمة دليل كنا فى غنى عن غيره على أن هذا القول ليس من القرآن وهو قول ابن عباس فى آخره[1]: «فلا أدرى أمن القرآن هو أم لا» وقول أنس[2] «فلا أدرى أشئ أنزل أم شئ كان يقوله الرسول (ص)».

وهناك وجه آخر أورده ابن حجر العسقلانى[3] لهذا القول، وهو أن بعض العلماء قد شرحه على أنه كان قرآنا، ومما يساند هذا الاتجاه قول الإمام عبد الرحمن الرازى:[4] «سألت أبى عن حديث رواه أشعث بن هلال الجرجانى عن حفظه عن أبى معاوية عن الأعمش عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى عمرو يريد أن يسأله، فجعل عمر ينظر إلى رأسه مرة، وإلى رجليه مرة أخرى، فما يرى عليه من البوس، فقال له عمر: هل لك من إبل، قال نعم: قال: كم؟ قال: أربعون، قال ابن عباس: صدق الله ورسوله «لو أن لابن آدم واديين من ذهب وفضة لابتغى إليهم ثالثا، ولا يشبع بطن ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب، فقال عمر: عمن هذا؟ فقلت: عن أبى. فقال مر بنا نأتى أبيًا، فأتيناه، فأخبره أبى بذلك، فقال هكذا أقرأنيها رسول الله (ص)، فقال عمر اكتبها. قال: نعم. قال: فكتبها.»

ويقول الإمام ابن العربى[5]: «إن هذا المتلو على أبى قد نسخ كله كما روى فى الصحيح، وهو مما نسخ لفظه، ومعناه صحيح فى الدين بجملته».

---

(1) ابن حجر العسقلانى: فتح البارى بشرح صحيح البخارى ج١١ ص٢٠١ المطبعة الخيرية.

(2) صحيح مسلم بشرح النووى ج٧ ص١٣٩.

(3) ابن حجر العسقلانى: فتح البارى بشرح صحيح البارى ج١١ ص٢٠١.

(4) عبد الرحمن الرازى: علل الحديث ج٢ ص٨٢.

(5) انظر صحيح الترمذى ج٢ ص٢٦٤.

http://www.al-maktabeh.com

وهم يذكرون أن النسخ قد وقع لما نزلت[1] ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ فاستمرت تلاوتها، فكانت ناسخة لتلاوة ذلك، وأما الحكم فيه، والمعنى فلم ينسخ.

وينقل صاحب مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى[2] أن ذلك مما قد نزل به الوحى، ثم نسخ الله تلاوته، فعرف عامة الصحابة نسخه، ولم يعلم ذلك أبى، فأقام على ما أقرأه رسول الله (ص)، غير أن السيوطى يذكر أن أبيا قال[3]: كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت ألهاكم التكاثر، ولا منافاة عندنا بين القولين فيما يمس النص القرآنى، فالوجه عند من يأخذون بالقول الأول أن مصحف أبى اشتمل على بعض ما نسخ دون أن يبلغه خبر نسخه، وهنا تكون حجية المصحف العثمانى هى القول الفصل إذ أنه هو النص الذى استقر عليه القرآن وفقًا للعرضة الأخيرة، وقد كان أبى ممن شاركوا فى توثيقه وجمعه، والوجه عند من يأخذون بالقول الثانى أن ما يقال عن هذه الزيادات التى كانت فى مصحف أبى فيمكن حمله- إن كانت مما نسخ- على ما كان مجموعًا عند أبى من القرآن فى حياة النبى (ص) وقبل أن يكتمل نزول الوحى، وهنا يثبت أن الصحابة كانوا يسقطون مما لديهم من القرآن ما ينسخ منه بمجرد أن يقع ذلك، ومن التجوز هنا إطلاق لفظ المصحف على هذا المجموع، ثم من الخطأ القول بأنه كانت به نصوص زائدة.

وقد ذكر السهيلى[4] وهو بصدد الحديث عن هذا الخبر أن حكم القرآن أن يتلى فى الصلاة، وأن لا يمسه إلا طاهر، وأن يكتب بين اللوحين، وأن يكون تعلمه من فروض الكفاية، فكل ما نسخ ورفعت منه هذه الأحكام وإن بقى محفوظًا فإنه منسوخ، فإن تضمن حكمًا جاز أن يبقى ذلك الحكم معمولاً به، وأنكرت ذلك المعتزلة، وإن تضمن خبرًا بقى ذلك الخبر مصدقًا به، وأحكام التلاوة منسوخة عنه. ثم

---

(1) ابن حجر العسقلانى: فتح البارى بشرح صحيح البخارى ج١ ص٢٠١.

(2) مقدمتان فى علوم القرآن: مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى ص٨٥.

(3) السيوطى: الإتقان فى علوم القرآن ج١ ص١٤ المطبعة الحجازية.

(4) السهيلى: الروض الأنف ج٢ ص١٧٦.

مكتبة المهتدين الإسلامية

يقول: «وكانت هذه الآية أعنى قوله: لو أن لابن آدم...» فى سورة يونس بعد قوله: ﴿كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

وقد تابع آثر جفرى[2] السهيلى فى ذلك فذكر أن مصحف أبى كان يشتمل على هذا القول فى ذلك المكان.

ويرى ابن حزم[3] أن من الأوامر قسمًا ارتفع حكمه ولفظه، ثم يقول: من ذلك السورة التى ذكر أبو موسى الأشعرى أنهم كانوا يقرأونها على عهد رسول الله (ص) وكانت فى طول سورة براءة، وأنها نسيت، فارتفعت من الحفظ إلا أية منها وهى: «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديًا ثالثًا. ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب».

ويقترب الدكتور مصطفى زيد[4] كثيرًا من هذا الرأى، وهو يتحدث عن أنواع النسخ حيث يقرر أنه نوعان لا أكثر: ما نسخ حكمه وبقى لفظه، وما نسخ حكمه ونظمه معًا، ثم يعد هذا الأثر من النوع الثانى، وهو المقصود بالإنساء فى قوله تعالى ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾، وهو يرى أنه سواء كان الإنساء هو المحو من الذاكرة أم كان هو الإبعاد فلن تختلف النتيجة التى تثبتها الآية حيث تقرر أن هناك نسخًا، وأن إلى جانب النسخ إنساء، وأن البدل مفروض فى النوعين، ثم ينتهى إلى التسليم بأن هذا النوع من النسخ قد وجد ورفعت نتيجة له آيات وسور بنظمها وحكمها معًا.

وهناك من يرى أن الذى ذكره[5] أبى كان من الوحى الذى نزل على رسول الله (ص) مما سوى القرآن الذى هو متلو فى الصلوات، وذلك بمنزلة السنن التى

---

(1) سورة يونس: الآية ٢٤.

(2) آرثر جفرى: ملحق كتاب المصاحف ص١٣٥.

(3) ابن حزم: الإحكام فى أصول الأحكام ج٤ ص٦١.

– وانظر صحيح مسلم بشرح النووى ج٧ ص١٤٠.

(4) الدكتور مصطفى زيد: النسخ فى القرآن الكريم: ج١ ص٢٧٩، ٢٨٢.

(5) مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى ص٨٦.

– من المفكرين المحدثين الذين أخذوا بهذا الرأى مصطفى صادق الرافعى، ويبدو ذلك فى قوله: «وردت روايات قليلة فى أشياء زعموا أنها كانت قرآنا ورفع على أن رسول الله (ص) كان يقرر الأحكام عن ربه–

http://www.al-maktabeh.com

أوحيت إليه خارج القرآن، قال الله عز وجل[1]: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ فلما سمع رسول الله (ص) يقرأه[2]، ويذكر أنه مما قال الله عز وجل، ظن أنه من القرآن، وربما ذكره[3] من غير أن يجعله قرآنا يتلى، وإن ثبت أنه أطلق عليه اسم القرآن فإن ذلك على معنى اشتقاق الاسم مما يقرأ، ليس أنه ادعى أنه مما يتلى في الصلوات، ثم إن هناك[4] من يذهب إلى أن أبيا ربما لما سمع رسول الله (ص) يذكر تلك الكلمات عن الله ولعله ذكرها في تضاعيف ما يقرؤه من القرآن على ما قد يبين الواحد منا معنى آية في تضاعيف قراءته من غير أن سوى به قراءة القرآن أو ذكرها موصولة بآية يقرؤها- فظن لذلك أنها من جملة المتلو، ولئن كان هذا من الأمور المحتملة إلا أن أبي بن كعب لم يكن بالذى يخفى عليه القرآن، ويلتبس عليه غيره كما سبق أن بينا.

ومما عد من مصحف أبي أيضًا حديث رواه ابن عباس[5] عن أبي بن كعب أن رسول الله (ص) قال يا أبي: إني أقرئك سورة، فقال له أبي أو قد أمرت بذلك يا رسول الله بأبي أنت وأمي؟ قال: نعم قال: قل:فأقرئنيها بأبي أنت، فأقرأه[6] :

-إذا لم ينزل بها قرآن لأن السنة كانت تأتي مأتاه، ولذلك قال عليه السلام «أوتيت الكتاب ومثله معى، يعنى السنن، وعلى هذا الحديث يخرج في رأينا كل ما رووه مما حصبوه قرآنا، فرفع وبطلت تلاوته على قلة ذلك إن صح لأنه يكون وحيًا وليس كل وحى بقرآن» إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص٥٢.

(1) سورة القيامة: الأيتان ١٨، ١٩.

(2) مقدمتان في علوم القرآن: مقدمة كتاب المباني في نظم المعاني ص٣٥.

(3) المرجع السابق ص٨٧.

(4) مقدمة كتاب المباني في نظم المعاني ص٨٧.

- من كتاب مقدمتان في علوم القرآن.

(5) مقدمة كتاب المباني في نظم المعاني ص٩٠،

انظر السيوطي: الإتقان في علوم القرآن ج٢ ص٢٥.

- انظر الحديث مختصراً عند العسقلاني .إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري ج٧ ص٤٧٩.

(6) سورة البينة في المصحف كما يلي: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ * رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً * فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ * وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ * وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾.

مكتبة المهتدين الإسلامية

(ما كان[1] الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين[2] بمنفكين[3] حتى تأتيهم البينة- رسول من الله يتلو صحفًا مطهرة، فيها كتب قيمة).

ومنها: «غير[4] ذات اليهودية والنصرانية، إن أقوم الدين حنيفة[5]، مسلمة، غير مشركة، ومن يعمل صالحًا فلن يكفره، وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة،» إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين، وصدوا عن سبيل الله، وخالفوا الكتاب لما جاءهم، أولئك عند الله شر البلية، ما كان الناس إلا أمة واحدة، فأرسل[6] الله النبيين مبشرين ومنذرين، يأمرون الناس[7]، ويقيمون الصلاة،ويؤتون الزكاة، ويعبدون الله وحده،أولئك عند الله خير البرية، جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار، خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه، ذلك لمن خشى ربه.

ومما عده الزائغون من مصحف أبى، وزعموا أنه سقط من مصحف عثمان ما يذكرونه ضمن قوله تعالى[8] ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ لقد ادعى هؤلاء أنه سقط على أهل الإسلام

---

(1) المصحف لم يكن.

(2) قراءة أبى: والمشركون: آرثر جفرى ملحق كتاب المصاحف ص١٧٨

-وفى رواية أخرى ما كان المشركون وأهل الكتاب مشركين. آرثر جفرى ملحق كتاب المصاحف ص ١٧٨.

(3) فى المصحف منفكين.

(4) فى رواية أخرى: ورأيت اليهودية: آرثر جفرى ملحق كتاب المصاحف ص١٧٩.

وفى رواية ثالثة: "وإن ذات الدين عند الله الحنيفية غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية، ومن يفعل خيرًا فلن يكفره. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٥٣٦.

وفى رواية رابعة إن الدين عند الله الحنيفية غير اليهودية ولا النصرانية، ومن يعمل خيرًا فلن يكفره آرثر جفرى: ملحق كتاب المصاحف ص١٧٩.

(5) فى رواية جفرى: الحنيفية: المرجع السابق ص٧٩.

(6) فى رواية جفرى فبعث.

(7) فى رواية جفرى بالمعروف.

(8) سورة يونس: الآية ٢٠.

http://www.al-maktabeh.com

من القرآن (وما كان الله ليهلكها إلا بذنوب أهلها) وذكروا أن أبى ابن كعب[1] هو الذى قرأ «وما كان الله ليهلكها إلا بذنوب أهلها».

وقد رد القرطبى[2] «أن ذلك باطل لأن عبد الله بن كثير قرأ على مجاهد، ومجاهد قرأ على ابن عباس، وابن عباس قرأ القرآن على أبى ابن كعب، حصيدًا كأنه لم تغن بالأمس، كذلك نفصل الآيات»،وقرأ أبى القرآن على رسول الله (ص). وهذا الإسناد متصل بالرسول عليه السلام، نقله أهل العدالة، والصيانة، وإذا صح عن رسول الله (ص) أمر لم يؤخذ بحديث يخالفه.

وقال يحيى بن المبارك اليزيدى: قرأت القرآن على أبى عمرو بن العلاء، وقرأ أبو عمرو بن مجاهد، وقرأ مجاهد على ابن عباس، وقرأ ابن عباس على أبى بن كعب، وقرأ أبى على النبى (ص)، وليس فيها: وما كان الله ليهلكها إلا بذنوب أهلها، فمن جحد أن هذه الزيادة أنزلها الله تعالى على نبيه عليه السلام، فليس بكافر ولا آثم. وقد دافع القاضى الباقلانى عن حجية النص القرآنى بعامة. ودفع الذين يريدون أن ينالوا منها فى قوله[3] : «إن العدد الذين أخذوا القرآن فى الأمصار، وفى البوادى وفى الأسفار والحضر، وضبضوه حفظًا من بين صغير وكبير، وعرفوه حتى صار لا يشتبه على أحد منهم حرف، لا يجوز عليهم السهو والنسيان، ولا التخليط فيه والكتمان، ولو زادوا أو نقصوا أو غيروا ، لظهر».

كذلك فإن الفرق الإسلامية على شدة ما كان بينها من اختلاف، ومحاولتها أن تصحح نفسها على القرآن الكريم، أو تجد لأصولها سندًا منه، لم يعن لفرقة منها أن تفتئت عليه فتضيف إليه ما لم يكن منه، أو تنتقص منه ما كان أصلاً فيه، لا في حروفه، أو ألفاظه، فضلاً عن أن يكون التزيد فى آية منه، أو سورة فيه.

---

(1) القرطبى: الجامع لأحكام القرآن ج١ ص٨٣.

(2) القرطبى: الجامع لأحكام القرآن ج١ ص٨٣.

(3) الباقلانى: إعجاز القرآن على هامش الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ج١ ص٢٥٥.

مكتبة المهتدين الإسلامية

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الثالث

النص القرآني بين أحكام الخط وضوابط القراءة

ربما كان أول خبر عندنا حول الاختلاف في كتابة القرآن، ما روى عن اختلاف النساخ في رسم بعض حروفه في زمن عثمان، فقد ورد أنهم رجعوا إليه عند كتابة[1] لفظ "التابوت"، أيكتبونه بالتاء أو الهاء، فقال زيد بن ثابت: إنما هو التابوه، وقال الثلاثة القرشيون: «عبد الله بن الزبير،وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن ابن الحارث» إنما هو التابوت، فتراجعوا إلى عثمان، فقال[2]: «اكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم»، وهكذا ظلت كلمة تابوت تأخذ في المدينة شكلها المكي.

ودلالة هذه الواقعة لا تنحصر في الخلاف حول هذا الحرف، وإنما تشير إلى أن القوم قد استهدوا بلغة قريش، والتزموا قوانينها الصوتية، وطرائقها في النطق والأداء حتى يظل النص القرآني المكتوب على صورته التي كتب عليها بين يدي النبي (ص)، قال عمر بن[3] الخطاب: لا يملين في مصاحفنا هذه إلا غلمان قريش، أو غلمان ثقيف، وذلك لكي يوافق رسم حروفه حين كتابته لغة قريش ولهجته من نحو همز وغيره، و لم يكن هذا المسلك منهم لعصبية بيئية أو طبقية، وإنما لأن اللغة القرشية كانت تمثل حينئذ اللغة الأرقى لخلوها مما كان يعاب على غيرها.

يقول ابن فارس[4]: «إن قريشًا أفصح العرب ألسنة، وأصفاهم لغة...

---

(1) راجع باب نزول القرآن بلسان قريش والعرب: صحيح البخاري ج٣ ص ١٨٦ ط. دار الطباعة العامرة سنة ١٢٨٦هـ.

-ابن كثير: فضائل القرآن ص٣٤، ص٢٥، وانظر ص ١٦، ص٢٥ من نفس المرجع.

-ابن أبي داود: المصاحف ص١٩.

-ابن الجزري: النشر في القراءات العشر ج١ ص٢٣٦، ص٣٧٦.

-"في مقدمة كتاب المباني في نظم المعاني" أن الذي تراجعوا إليه هو أبو بكر" لكن الصحيح ما أثبتناه راجع ص٢٣.

(2) صحيح الترمذي بشرح ابن العربي ج١١ ص٢٦٣.

(3) ابن كثير: فضائل القرآن ص٢٠.

(4) ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة، وسنن العرب في كلامها ص٢٣.

- السيوطي: المزهر في علم اللغة ج١ ص ٢٠ دار إحياء الكتب العربية

مكتبة المهتدين الإسلامية

وكانت مع فصاحتها، وحسن لغاتها، ورقة ألسنتها إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم، أحسن لغاتهم، وأصفى كلامهم، فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى سلائقهم التى طبعوا عليها، فصاروا بذلك أفصح العرب».

ولقد أحسن ابن فارس فى الكشف عن أسباب تفوق اللغة القرشية على غيرها من لغات العرب حين أرجعها إلى سلائقهم من جهة، وما أفادوه من القبائل الأخرى من جهة ثانية حين كانت وفودها تفد إليهم.

ولم تغب هذه الأسباب عن الفراء، وهو يبحث فى أسباب اشتهار قريش بالفصاحة، فأشار إليها فى قوله[1] «كانت العرب تحضر الموسم فى كل عام، وتحج البيت فى الجاهلية، وقريش يسمعون لغات العرب، فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به، فصاروا أفصح العرب، وخلت لغتهم من مستشبع اللغات، ومستقبح الألفاظ». وبمثل ذلك قال النيسابورى، فضلاً عن أنه نبه إلى أن هذا[2] الصنيع قد يسر لقريش العلم بلغة غيرهم.

نستطيع أن نقول إذن أن ثمة أسبابًا عدة تضافرت على أن تستوفى لغة قريش أسباب الفصاحة، ولكن لاشك أن نفوذ قريش الدينى، ومركزها الاقتصادى كان لهما فعالية كبيرة فى أن صارت لغتها فى واقعها تمثل اللغة العربية الصافية، أو اللغة النموذجية التى ارتقت لتستوعب فكر القوم وأدبهم، ولا يضير أن نسميها لهجة قريش، أو اللهجة الحجازية، بالنظر إلى من جاورها من العرب الفصحاء الذين سلمت لغتهم بوجودهم وسط الجزيرة فلم تطرق[3] أرضهم أمم غيرهم، فالمهم أن الله قد اختارها لينزل بها الوحى لأنها اتسعت لكل المعانى الإلهية، ثم كانت الإباحة للرسول وحده لكى يقرئ القبائل بلهجاتها رفعًا للمشقة عنهم فى قراءة القرآن، وتيسيرًا عليهم فى تلاوته. وإذا كان الإسلام يمنح الكلمة فى اللغة مكانة بقدر ما يوليه

---

(1) السيوطى: المزهر فى علم اللغة ج١ ص١٢١ ط. دار إحياء الكتب العربية.

- الزركشى: البرهان فى علوم القرآن ج١ ص٢٨٤.

(2) النيسابورى: غرائب القرآن، ورغائب الفرقان ج؟ ص٢٨ ط. الشعب سنة ١٩٧٥.

(3) مقدمتان فى علوم القرآن: مقدمة ابن عطية لتفسيره المسمى الجامع المحرر ص٢٧٠.

- راجع الزركشى: البرهان فى علوم القرآن ج١ ص٢١٩، وانظر ص ٢٨٥، ص٢٨٦.

http://www.al-maktabeh.com

لفعاليتها، فلابد أن تكون كلمات القرآن قد خلت من كل عيب، واتسمت بكل كمال لكى تبلغ غاية المراد بها، وتحقق المقصود منها، قال تعالى[1]: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾، وهم يروون[2] أن عمر بن الخطاب سمع رجلاً يقرأ «متى حين» فسأله من أقرأك؟ فقال: ابن مسعود، فكتب إليه «إن الله عز وجل أنزل هذا القرآن فجعله عربيًا، وأنزله بلغة قريش فاقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل والسلام». الأمر إذن لم يقف عند نزول القرآن باللهجة القرشية وإنما كان ثمة توجيه أن يقرأه الناس بها حتى يخلص من الشوائب اللهجية وبخاصة إذا تصدى هؤلاء لتعليمه ونشره.

ليس لأحد إذن أن يمارى فى أن المصحف[3] قد كتب بلغة قريش التى كانت بالنتيجة أصفى اللغات الأخرى لأنها اللغة التى اختارها الله ليبلغ بها الإنسانية شريعته الجديدة. ويذهب إلى أن كل شئ يؤدى إلى التفكير بأن القرآن لم ينقل ويدون باللهجة الخاصة بمكة، بل لغة قريبة من اللغة الشعرية العامية التي كانت قد قيلت مخافة للسحر منذ قرون، ورفعت إلى رتبة لغة دينية بسبب استعمالها فى الوحى القرآنى.

ولما كان زيد بن ثابت هو الذى أشرف على كتابة المصحف وجمعه، فقد كتبه وجمعه على ما استقر القرآن عليه فى العرضة الأخيرة، وإذا كان الرسول (ص) كان قد أقرأ كل قوم بلغتهم فإن هذا الاختلاف فى قراءة القرآن على عهده ثم عهد أبى بكر وعمر من بعده كانت تسوغه الفطرة اللغوية عند المسلمين، وطريقتهم فى النطق، وعادتهم فى الأداء، لكن حين حدث هذا التغير الاجتماعى الهائل، وتقاربت ألسن القبائل فى الفتوحات، واستشرفت الدولة الإسلامية على الوحدة اللغوية انتفت الحكمة من التيسير فى قراءته، ثم إن الاختلاط بالأعاجم الذين لم تكن العربية عندهم طبعًا أو سليقة قد أدى إلى تنتقض الفطرة اللغوية، ويصبح الاختلاف فى قراءة النص

---

(1) سورة الشعراء: آية ١٩٣.

(2) ابن جنى: المحتسب ج١ ص٣٤٣.

(3) راجع بلاشير: القرآن ص٩٢، ص٩٣.

مكتبة المهتدين الإسلامية

سببًا فى إفساده، وإقامته على وجه ربما يغير من حقيقته. من أجل هذا كان من الضرورى أن يجمع عثمان المسلمين على حرف واحد هو المشهور فيما بينهم، وهو الذى وثقته العرضة الأخيرة، وقرأ الرسول به فى صلاته بعدها.

وقد ألمح الجاحظ[1] إلى ذلك حين ذكر أن السلف جمعوا القرآن فى المصاحف بعد أن متفرقًا فى الصدور، وجمعوا الناس على قراءة زيد بعد أن كان غيرها مطلقًا غير محظور، أما أسباب اختيار قراءة زيد دون أبى وعبد الله وحمل الناس عليها، فهى عند الجاحظ[2] لا تزيد عما قدمنا من حيث أنها كانت آخر العرض، لكنه يضيف أن الجمع الذين سمعوا آخر العرض أكثر ممن سمع أوله.

وفيما نحن بصدده فقد أمدنا ابن فارس بموقف نستطيع أن نستشف منه جانبًا مما اضطلع به أبى بن كعب فى المحافظة على حجية النص القرآنى، وذلك فيما يرويه بسنده عن هانئ[3] قال: كنت عند عثمان رضى الله تعالى عنه، وهم يعرضون المصاحف فأرسلنى بكتف شاة إلى أبى بن كعب فيها «لم يتسن» و«فأمهل الكافرين» و «لا تبديل للخلق» قال: فدعا بالدواة فمحا إحدى اللامين وكتب «لخلق الله»، ومحا فأمهل، وكتب «فمهل»، وكتب «لم يتسنه» ألحق فيها هاء.

ولا يقدحن ذلك فى كتابة القرآن، بل إنه على العكس يؤكد محاولة عثمان الجادة، وحرصه الشديد على أن يبرأ المصحف من أخطاء التهجى، ومن أغلاط الكتابة، لكن الإمكانات المتاحة كانت دون ما كان يريد، فظلت به «حروف[4] كثيرة وقع رسمها على غير المعروف من قياس الخط كزيادة الياء فى "بأييد"[5]»،

---

[1] الجاحظ: من كتاب حجج النبوة ص ١١٩، نشر ضمن رسائل الجاحظ مطبعة مصطفى محمد سنة ١٩٣٣م.

[2] الجاحظ: من كتاب حجج النبوة ص١٢١.

[3] ابن فارس: الصاحبى فى فقه اللغة، وسنن العرب فى كلامها ص٩

- قارن ذلك بما ذكره ابن أبى داود عن أن الحجاج بن يوسف غير فى مصحف عثمان حد عشر حرفًا، قال: كانت فى البقرة "س٢ آية ٢٥٩" لم يتسن. وانظر، بغير هاء، فغيرها "يتسنه" بالهاء.

- انظر بقية الخبر، ابن أبى داود: كتاب المصاحف ص٤٩.

[4] ابن خلدون: المقدمة: ص٤٣٨ ط. مصطفى محمد.

[5] راجع سورة الذاريات: آية ٤٧ ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ﴾

- انظر القسم الذى زيدت فيه الياء. الزركشى: البرهان فى علوم القرآن ج١ ص٣٨٦- ص٣٨٨.

http://www.al-maktabeh.com

وزيادة الألف في ﴿لأذبحنَّهُ﴾[1] و﴿ولأوضعوا﴾[2] والواو في ﴿جزاء والظالمين﴾[3]، وحذف الألف[4] في مواضع دون الأخرى، وما رسم فيه[5] من التاءات ممدودًا، والأصل فيه مربوط على شكل الهاء. ولا حرج علينا إذا نحن لم نلق بإلا لمن يقولون: إن مخالفة خطوط الصحابة لما تقتضيه رسوم صناعة الخط لها وجوهها، فزيادة الألف في «لا أذبحنه» تنبيه على أن الذبح لم يقع[6]، أو أنها زيدت[7] تنبيها على أن المؤخر أشد في الوجود من المقدم عليه لفظًا، فالذبح أشد من العذاب الذي ذكر في أول الآية: «لأعذبنه عذابًا شديدًا».

وزيادة الياء في "بأييد" تنبيه[8] على كمال القدرة الربانية، إذ أنها تبين الفرق بين "الأيد" الذي هو القوة، وبين "الأيدي" جمع "يد" ولاشك أن القوة التي بني الله بها السماء هي أحق بالثبوت في الوجود من الأيدي، فزيدت الياء لاختصاص اللفظة بمعنى أظهر في إدراك الملكوتي في الوجود.

ولا يخفى علينا أن هذا وأمثاله لا أصل له، وإنما هو تكلف وتصنع، ولو أنصف هؤلاء الذين يتكلفونه ويتصنعونه لردوا هذه المخالفة في خط المصحف إلى أن«[9]الخط العربي لأول الإسلام كان غير بالغ إلى الغاية من الإحكام، والإتقان

---

(1) سورة النمل: آية ٢١ ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ﴾

(2) سورة التوبة: آية ٤٧ ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾

– انظر ما زيدت فيه الألف: الزركشي: البرهان في علوم القرآن ج١ ص٣٨١- ٣٨٦.

(3) راجع سورة الحشر: آية ٢٧ ﴿وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾.

– انظر ما زيدت فيه الواو: الزركشي: البرهان في علوم القرآن ج١ ص٣٨٦.

(4) راجع ما نقص عن اللفظ وفيه أقسام: حذف الألف، وحذف الواو، وحذف الياء، وحذف النون. الزركشي: البرهان في علوم القرآن ج١ ص٣٨٨- ٤٠٨.

(5) راجع في مد التاء وقبضها. الزركشي: البرهان في علوم القرآن ص٤١٠، ص٤١٦.

(6) ابن خلدون: المقدمة ص٤٣٨ ط. مصطفى محمد.

(7) الزركشي: البرهان في علوم القرآن ج١ ص٣٨١.

(8) ابن خلدون: المقدمة ص٤٣٨.

– الزركشي: البرهان في علوم القرآن ج١ ص٣٨٧.

(9) ابن خلدون: المقدمة ص٤٣٨.

مكتبة المهتدين الإسلامية

والإجادة، وقد رسم الصحابة المصحف بخطوطهم، وكانت غير مستحكمة في الإجادة» لأنهم كانوا لا يحسنون التهجي، وقد يكتبون[1] غير ما يقرأون على وجه من وجوه الكتابة. وقد ألمح ابن كثير إلى ذلك فقال[2]: إن الكتابة لما كانت في ذلك الزمان لم تحكم جيدًا وقع في كتابة المصاحف اختلاف في وضع الكلمات من حيث صناعة الكتابة لا من حيث المعنى.

وفي رأيي أن هذه الأقوال أولى بالصواب، وأحق بالتصديق، لأن شواهد عصرها تؤيدها. من ذلك ما يذكره ابن عطية من[3] أن «عثمان استناب الكفاءة العلماء الفصحاء في أن يكتبوا القرآن»، ويكشف هذا الموقف عن أبعاد المشكلة، كما يبرز جهد عثمان البارز في المحاولة للتغلب عليها.

وليس ثمة تصام بين ما نقوله هنا، ما سبق أن قررناه ونحن بصدد البحث فيما اختلف فيه أهل المدينة، وأهل العراق من جانب، وما اختلف فيه أهل الشام وأهل العراق من جانب آخر، ثم ما اختلف فيه أهل الكوفة وأهل البصرة في النهاية، فلقد ثبت لنا من تقصي هذا الخلاف في حروف القرآن، وبيان وجوهه، أنه لم يكن عن غفلة أو سهو، وإنما كان عن قصد وعمد ليحفظ على الأمة قراءتين قرأ بهما الرسول (ص)، كذلك فإن هذه الخلافات في جملتها لم تخرج عن رسم المصحف فيما يزيد على بنية الكلمة أو ما ينقص عن بنائها، وإنما هي حروف أثبتت في بعض المصاحف وأسقطت في بعضها، كذلك فإن ما وردت عليه جرى على وجه الخط العربي، هي إذن لم تخالف صحيح الرسم، و لم تخرج على قواعد الإملاء وأحكام التهجي، فشتان بينها وبين ما عرضنا له هنا.

وقد أدت رغبة المسلمين في المحافظة على حجية النص القرآني والتزام القراءة المتواترة أن يضعوا ضوابط للقراءة الصحيحة، وبخاصة أن المصاحف كانت في أول العهد بها ليست منقوطة ولا مشكولة.

---

[1] مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية الطبعة الرابعة مطبعة الاستقامة سنة ١٩٤٠.

[2] ابن كثير: فضائل القرآن ص٥١.

[3] مقدمة ابن عطية لكتابه المسمى المحامع المحرر ص ٢٧٣، نشرت في كتاب "مقدمتان في علوم القرآن".

http://www.al-maktabeh.com

يقول ابن الجزرى[1]: «كل قراءة وافقت العربية لو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها، فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هى من الأحرف التى نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين».

١- فالقراءة الصحيحة يجب أن توافق العربية ولو بوجه من وجوه النحو، ويرى الدكتور عبده الراجحى[2] أن هذه الموافقة تعنى انه تصح القراء بلهجات العرب على اختلافها، ولا يقوم اختيار القراءة على الأفشي فى اللغة، والأقيس فى العربية، بل على الأثبت فى الأثر، والأصح فى النقل، ولقد روى[3] عن زيد ابن ثابت أن القراءة سنة متبعة، ويقول الزركشى[4]: «إن القراءات توقيفية، وليست اختيارية خلافًا لجماعة منهم الزمخشرى حيث ظنوا أنها اختيارية تدور مع اختيار الفصحاء واجتهاد البلغاء.»

٢- كما يجب أن توافق الرسم الذى جاء فى أحد المصاحف العثمانية تحقيقًا أو تقديرًا، كملك يوم[5] الدين، فإنه كتب فى الجميع بلا ألف، فقراءة الحذف توافقه تحقيقًا، وقراءة الألف توافقة تقديرًا لحذفها فى الخط اختصارًا.

٣- كذلك يجب أن تكون صحيحة السند أى يرويها العدل الضابط عن مثله حتى تنتهى.

ولقد اتخذت هذه الشروط أساسًا لقبول القراءة، فإذا اختل أحدها أطلق عليها ضعيفة أو شاذة، أو باطلة سواء كانت عن القراء السبعة أم عمن هو أكبر منهم.

---

(1) ابن الجزرى: النشر فى القراءات العشر ج١ ص٩ مطبعة مصطفى محمد.

(2) الدكتور عبده الراجحى: اللهجات العربية فى القراءات القرآنية ص٨٣.

(3) السيوطى: الإتقان فى علوم القرآن ج١ ص٧٧.

(4) الزركشى: البرهان فى علوم القرآن ج١ ص٣٢١.

(5) السيوطى: الإتقان فى علوم القرآن ج١ ص٧٧.

- روى ابن أبى داود عن الزهرى بسنده أن النبى (ص) كان يقرأ "مالك يوم الدين" وأبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وأبى بن كعب وابن مسعود ومعاذ بن جبل رضى الله عنهم" كتاب المصاحف ص ٩٣.

مكتبة المهتدين الإسلامية

يقول الشيخ شهاب الدين أبو شامة[1]: كل قراءة ساعدها خط المصحف مع صحة النقل فيها، ومجيئها على الفصيح من لغة العرب، فهى قراءة صحيحة معتبرة. فإن اختل أحد هذه الأركان الثلاثة أطلق على تلك القراءة أنها شاذة وضعيفة.

وهكذا كان من أثر عرض القراءات على هذه الأسس العلمية، والنظر إليها فى ضوئها أن تفاوتت درجاتها، فاتجه العلماء إلى تصنيفها، بل إنهم حددوا موقف كل من يأخذ بقراءة منها.

يقول مكى[2]: «ما روى فى القرآن على ثلاثة أقسام، قسم يقرأ به، ويكفر جاحده، وهو ما نقله الثقاة ووافق العربية، وخط المصحف، وقسم صح نقله عن الآحاد، وصح فى العربية، وخالف لفظه الخط فيقبل، ولا يقرأ به لأمرين مخالفته لما أجمع عليه، وأنه لم يؤخذ بإجماع، بل بخبر الآحاد، ولا يثبت به قرآن، ولا يكفر جاحده، وقسم نقله ثقة، ولا حجة له فى العربية، أو نقله غير ثقة فلا يقبل، وإن وافق الخط».

وقد قسم ابن الجزرى أمثلة لكل قسم من هذه الأقسام فقال[3]: مثال الأول كمالك وملك، ومثال الثانى قراءة ابن عباس: «وكان[4] "أمامهم" ملك يأخذ كل سفينة [صالحة] غصبا، وأما الغلام فكان كافرا» ونحو ذلك مما ثبت برواية الثقات، وأكثر العلماء على منع القراءة بذلك لأنها لم تتواتر، وإن ثبتت بالنقل فهى منسوخة بالعرضة الأخيرة، أو بإجماع الصحابة على المصحف العثمانى، ومثال ما نقله غير ثقة كثير مما فى كتب الشواذ مما غالب إسناده ضعيف، ومثال ما نقله ثقة، ولا وجه له فى العربية قليل، وقد جعل بعضهم منه رواية خارجة عن نافع "معائش بالهمز".

ولقد اشترطوا أن يكون المقروء[5] به على تواتره عن رسول الله (ص) قرآنا، واستفاض نقله بذلك، وتلقته الأمة بالقبول.

---

(1) الزركشى: البرهان فى علوم القرآن ج١ ص٣٣١.

(2) السيوطى: الإتقان فى علوم القرآن ج١ ص٧٨ المطبعة الحجازية.

(3) السيوطى: الإتقان فى علوم القرآن ج١ ص٧٨.

- راجع ابن الجزرى: النشر فى القراءات العشر ج١ ص١٤- ١٦.

(4) نص الآية فى المصحف: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ سورة الكهف آية ٧٩

(5) الزركشى: البرهان فى علوم القرآن ج١ ص٣٣٢.

http://www.al-maktabeh.com

ومالم يوجد فيه ذلك فممنوع من القراءة به منع تحريم لا منع كراهية في الصلاة، وخارج الصلاة، وقال مالك[1] فيمن قرأ في صلاة بقراءة ابن مسعود، وغيره من الصحابة مما يخالف المصحف لم يصل وراءه، وقال ابن أبي داود[2]: لا نرى أن نقرأ القرآن إلا لمصحف عثمان الذى اجتمع عليه أصحاب النبي (ص) فإن قرأ إنسان بخلافه في الصلاة أمرته بالإعادة، وإذ قد ثبت أن الشاذ لا يقرأ بشيء منه، فهم إنما يذكرونه[3] ليكون دليلاً على حسب المدلول عليه أو مرجحًا.

والاختلاف بين القراءات ليس اختلاف تناقض أو تضاد، وأكثر هذا الاختلاف يعود إلى طريقة النطق، وكيفية الأداء مثل الإدغام والإمالة، ولا علاقة به بإبدال كلمة بأخرى، أو زيادة لفظ، أو إنقاصه منه مما لا يسوغ مخالفة الرسم فيه، وفي ضوء ذلك فإن القراءات التي تنسب إلى أبي بن كعب ولا تستوفي صحة السند، وموافقة العربية، ورسم الخط ليست قرآنا، ويمكن حملها على وجوه مختلفة.

---

(1) الزركشي: البرهان في علوم القرآن ج١ ص٢٢٢.

(2) ابن أبي داود: كتاب المصاحف ص٥٤.

(3) الزركشي: البرهان في علوم القرآن ج١ ص٣٣١.

مكتبة المهتدين الإسلامية

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الرابع

زيادات فى قراءة أبى

أولاً: زيادات فقهية

تمثل بعض الروايات التى تتعلق بإضافة إلى النص بيان بعض الأحكام الفقهيـة، من ذلك ما نقل عن حماد بسنده، قال: وجدت فى مصحف أبى[1]: «فلا جناح عليه ألا يطوف بهما» وهذه القـراءة تبيـح تـرك الطـواف بـين الصفـا والمـروة، والآيـة فـى المصحف[2] ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾، وهـى بذلـك تفيـد إباحـة الطـواف، وتبين أنه ليس بمحظور على من كان يتحرج منه فى الجاهلية، فقـد كـان[3] مـن يهـل لمناة قبل الإسلام يتحرج من أن يطوف بهما، وكذلك تفيد إباحتـه لمـن كـان يطـوف بهما فى الجاهلية قصدًا للأصنام التى كانت فيهما، فقد تغيرت مكانتهما، وقـد سـألوا فى ذلك رسول الله (ص)، فقالوا[4] يا رسول الله: إنا كنا نتحرج أن نطوف بالصفـا والمروة فى الجاهلية، فأنزل الله: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ أى مـن معـالم الحج ومناسكه لا من مواضع الكفر وموضوعاته، فمن جاء البيـت حاجًـا أو معتمرًا، فلا يجد فى نفسه شيئًا من الطواف بهما.

ويرى الفراء[5] أن "لا" فى قـراءة أبـى زائـدة[6] فيصـير تأويلـه وتـأويل قـراءة الكافة واحدًا، غير أن ابن العربى[7] يرى أنها أبعد من أن تكون زائدة، ويؤيـد وجهـة نظره بحديث عائشة حيث قررتها غير زائدة، وذكـرت أن رسـول الله (ص) قـد سـن الطواف بين الصفا والمروة فليس ينبغى لأحد أن يدعه.

---

[1] ابن أبى داود السجستانى: المصاحف ص٥٣.

نقلها أبو حيان "أن لا" تفسير البحر المحيط، ج١، ص٤٥٦، ج٢، ص٢٤٥.

[2] سورة البقرة: آية ١٥٨.

[3] ابن عربى: أحكام القرآن، ج١، ص٤٦، ص٤٧.

-راجع القرطبى: الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص١٦٣، ١٦٤.

[4] السيوطى: أسباب النزول، ص٢٠.

[5] الفراء: معانى القرآن، ج١، ص٩٥.

[6] ابن جنى: المحتسب، ج١، ص١١٥.

[7] ابن العربى: أحكام القرآن، ج١، ص٤٦- ٤٧.

مكتبة المهتدين الإسلامية

ومنها ما ورد فى قوله تعالى[1] ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ فقد قرأه أبى[2] : (متاع لأزوجهم متاعا)، وروى عنه (فمتاع لأزواجهم)، ومتاعا نصب بالوصية إلا إذا أضمرت يوصون فإنه نصب بالفعل، وعلى قراءة أبى نصب بمتاع لأنه فى معنى التمتيع.

وفى مكان قوله تعالى[3] ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ قرأ أبى[4] «فإن أومن» رباعيا مبنيا للمفعول أى آمنه الناس، ووصفوا المديون بالأمانة والوفاء والاستغناء عن الارتهان من مثله، وقد نقل هذه القراءة عن أبى الزمخشرى، وروى عنه[5] «فإن ائتمن» على وزن افتعل من الأمن، أى وثق بلا وثيقة صك ولا رهن.

وفى قوله تعالى[6] ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾ أجمع العلماء[7] فى هذه الآية على أن الإخوة فيها عنى بهم الإخوة للأم لقوله تعالى: ﴿فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾ ويسوق الزمخشرى[8] دليلاً على ذلك من قراءة أبى: «وله أخ أو أخت من الأم» وقد وردت هذه القراءة أيضًا عن[9] سعد بن أبى وقاص، وعلق ابن الجزرى عليها بقوله[10] : إنها تبين أن المراد بالأخوة هنا هو الأخوة للأم، وهذا أمر مجمع عليه.

---

(1) سورة البقرة: آية ٢٤٠.

(2) الزمخشرى: الكشاف، ج١، ص٢٢٠ط، الاستقامة سنة ١٩٥٣.

-أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ج٣، ص١٩٠.

(3) سورة البقرة: آية ٢٨٣.

(4) الزمخشرى: الكشاف، ج١، ص٢٥٢.

(5) أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ج٢، ص٣٥٦.

(6) سورة النساء: آية ١٢.

(7) القرطبى: لجامع لأحكام القرآن: ج٥، ص٧١.

(8) الزمخشرى: الكشاف، ج١، ص٣٧٥.

(9) الجصاص: أحكام القرآن، ج٢، ص١٠٨.

(10) ابن الجزرى: النشر فى القراءات العشر، ج١، ص٢٨.

http://www.al-maktabeh.com

وفى قوله تعالى[1] : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ ذكر القرطبى[2] أن الفاحشة المبينة فى هذه الآية: البغض والنشوز، وذكر الزمخشرى[3] أنها شكاسة الخلق، وإيذاء الزوج وأهله بالبذاء، والسلاطة، أى إلا أن يكون سوء العشرة من جهتهن، فيجوز أخذ مالهن على سبيل الخلع، ويدل على هذا المعنى قراءة أبى[4] : «إلا أن يفحشن عليكم».

وفى قوله تعالى[5] ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا﴾ تأتى قراءة أبى «فالله أولى بهم» فتبين أن المراد جنس الغنى والفقير بمعنى أن الله أولى بالأغنياء والفقراء.

وفى مكان قوله تعالى[6] : ﴿فَلاَ يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ قرأ أبى[7] : «فلا تسرفوا فى القتل إن ولى المقتول كان منصورا، رده[8] على "ولا تقتلوا".

ومن قراءات أبى التى يمكن الاستدلال بها على ترجيح حكم ما نجده فى قوله تعالى ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[9] ، فظاهر الآية يعطى قضاء الصوم متفرقا، وقد روى[10]

---

(1) سورة النساء: آية ١٩.

(2) القرطبى: الجامع لأحكام القرآن، ج٥، ص٩٥.

(3) الزمخشرى: الكشاف، ج١، ص٣٧٩.

(4) أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ج١، ص٢٠٣.

-راجع قوله تعالى: ﴿وَلاَ يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ سورة الطلاق، آية ١، وقراءة أبى فى مكانه «إلا أن يفحشن عليكم» الكشاف، ج٤، ص٤٤٤.

(5) سورة النساء: آية ١٣٥.

- الزمخشرى: الكشاف، ج١، ص٤٤٦.

- أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ج٣، ص٣٧٠.

(6) سورة الإسراء: آية ٣٣.

(7) أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ج٢، ص١٥٨.

(8) الزمخشرى: الكشاف، ج٢، ص٥١٨.

(9) سورة البقرة: آية ١٨٤.

(10) ابن العربى: أحكام القرآن، ج١، ص٧٨، ٧٩ الطبعة الثانية سنة ١٩٦٧م، وراجع القرطبى: الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص٢٦٢.

مكتبة المهتدين الإسلامية

ذلك عن جماعة من السلف منهم أبو هريرة، وقد وجب التتابع فى صيام شهر رمضان لكونه معينًا، وقد عدم التعيين فى القضاء فلم يعد التتابع لازما، وجاز بكل حال، وقد قال[1] بذلك جمهور العلماء من الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصر، فعامتهم على التخيير فى القضء، وأبو عبيدة بن الجراح يقول: إن شئت فواتر، وإن شئت ففرق.

وروى عن على وابن عمر والشعبى أنه يقضى كما فات متتابعًا، وتأتى قراءة أبى «فعدة من أيام أخر متتابعات» مرجحة لهذا الرأى[2] .

وفى قوله تعالى[3] ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ يشترط أبو حنيفة تتابعها لتكون كفارة نكث اليمين تمسكا بقراءة أبى وابن مسعود رضى ا لله عنهما[4] «فصيام ثلاثة أيام متتابعات فى كفارة اليمين» حيث قيدوا المطلق، وبذلك قال[5] الثورى أيضًا، وهو أحد قولين للشافعى، فى حين يرى مجاهد أن كل صوم متتابع إلا قضاء رمضان، ويخير فى كفارة اليمين.

وقد نقل ابن أبى داود عن سعيد بن جبير بسنده «فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى، فآتوهن أجورهن، وقال[6] هذه قراءة أبى ابن كعب، وقد قرأ بها[1] أيضًا ابن عباس، وابن جبير، وقال ابن عباس لأبى نضرة: هكذا أنزلها ا لله، وفى هذه القراءة نجد قوله: «إلى أجل مسمى» يزيد عما فى المصحف إذ أن نصها فيه[7] : ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ وعلى هذا فمعنى الآية فإذا استمتعتم بالزوجة،

---

(1) أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ج٢، ص٣٥، ط بيروت.

(2) الزمخشرى: الكشاف، ج١، ص٧٠ ط الاستقامة.

(3) سورة المائدة: آية ٨٩.

(4) الزمخشرى: الكشاف، ج١، ص٥٢٥.

-ابن أبى داود السجستانى: المصاحف، ث٥٣.

(5) القرطبى: الجامع لأحكام القرآن، ج٦، ص٢٨٣.

(6) ابن أبى داود السجستانى: كتاب المصاحف، ص٥٣.

-القرطبى: الجامع لأحكام القرآن، ج٥، ص١٣٠.

(1) أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ج٢، ص٣١٨.

-ابن أبى داود السجستانى: كتاب المصاحف، ص١٨.

(7) سورة النساء: آية ٢٤.

http://www.al-maktabeh.com

ووقع الوطء ولو مرة، فقد وجب إعطاء الأجر، وهو المهر، ولفظة ما تدل على أن يسير الوطء يوجب إيتاء الأجر، وقال الزمخشرى[1] : «فما استمعتم به من المنكوحات من جماع أو خلوة صحيحة أو عقد عليهن، فآتوهن أجورهن عليه.

وقد استدل من أجازوا نكاح المتعة بقراءة أبى: قال ابن عباس[2] : الآية فى نكاح المتعة، وروى عنه جوازها مطلقا، وقيل عنه بجوازها عند الضرورة، والأصح عند الرجوع إلى تحريمها، يقول[3] ابن حزم، وقد خفى على ابن عباس النهى عن المتعة حتى أعلمه بذلك على، وكان قد بلغه حكم تحريمها، يقول ابن عبد ربه[4] : «إن عليا رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله (ص) رخص فيها، فأفتيت بها، ثم سمعته[5] ينهى عنها، فنهيت عنها»، غير أن الزمخشرى ؟؟ فيذكر أن ابن عباس لم يرجع عن رأيه إلا ساعة وفاته.

وهذه الخلافات وأمثالها تمثل وجها من وجوه التباين بين مصحف أبى والمصحف الإمام، ولقد لفت أبو حيان فى أكثر من موضع إلى أن هذه الزيادات[6] «يجب أن تحمل على سبيل التفسير والإيضاح لا على أن ذلك قرآن» ومن هذا المنطلق سيكون تقييمنا لها.

لقد رأينا أنها كشفت عن وجوه كثيرة من الحكمة التى تقف وراء الأصول التشريعية والفقهية، كما أنها كانت أحيانًا سندًا لحجية الفتوى بما أدت إليه من توسيع أفق النص، فساعدت بذلك على بيان كثير من الأحكام.

فقراءة أبى: «ألا يطوف بهما» تتفق مع من يذهب إلى أن التقدير فى الآية:[7] (فلا جناح عليه ألا يطوف) وتنصر من يرى أن السعى تطوع، وليس واجبًا.

---

[1] الزمخشرى: الكشاف، ج١، ص٣٨٤ مطبعة الاستقامة سنة ١٩٥٣.

[2] أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ج٣، ص٢١٨.

[3] ابن حزم: الإحكام فى أصول الأحكام، ج٢، ص١٧، ص١٢٧.

[4] ابن عبد ربه: العقد الفريد: ج٤، ص١٤.

[5] راجع الأحاديث التى وردت فى تحريم المتعة، والزمن الذى تم فيه ذلك.

- القرطبى: الجامع لأحكام القرآن، ج٥، ص١٣٠- ١٣٣.

[6] أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ٣ص ٢٠٣.

[7] العكبرى: التبيان فى إعراب القرآن، ج١، ص١٣٠.

مكتبة المهتدين الإسلامية

أى أنه ليس بركن، وقد قال بذلك أبو حنيفة، وقراءته «متاع لأزواجهم متاعًا إلى الحول» تكشف عما كان من رأيه فى حق الأزواج فى صدر الإسلام فى تركة أزواجهن الذين يتوفون، وهى[1] تتمشى مع من يرى أن الوصية دلت على يوصون، ويوصون بمعنى يمتعون، وينبغى اللفت هنا إلى أن المدة المذكورة فى الآية قد نسخت لقوله تعالى[2] : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾، وقراءته «فإن أومن» تبين حكمًا خاصًا فى موقف معين من حالات الدين، وقراءته «وله أخ أو أخت من الأم» تضع شرطًا على الأخ أو الأخت، وتدل على المراد بهما، وقد أخذ العكبرى بهذا الإيضاح فذكر[3] أن الواو فى قوله تعالى ﴿فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾ ضمير الأخوة من الأم المدلول عليهم بقوله أخ أو أخت، وقراءته «ألا يفحشن عليكم أوضحت الحالة التى يجوز فيها طلب الخلع، وقراءته «فالله أولى بهم» تكشف عن وجه المصلحة فى الشهادة على الأغنياء والفقراء، ثم إن، المستفيض عنه... «إنه كان منصورا» كقراءة الجماعة، والضمير فى إنه عائد على الولى لتناسق الضمائر، ونصره إياه بأن أوجب[4] له القصاص، فلا يستزاد على ذلك، أو نصره بمعونة السلطان، وبإظهار المؤمنين على استيفاء الحق، فالأولى إذن حمل قوله «إن ولى المقتول» على التفسير لا على القراءة لمخالفته السواد.

ولقد استدل من قالوا بقضاء الصوم متتابعًا بقراءة «فعدة من أيام أخر متتابعات» وأيدوا بها رأيهم فى مواجهة من قالوا بالتفريق فيه، وكذلك احتج أبو حنيفة بقراءة "فصيام ثلاثة أيام متتابعات» فى وجوب التتابع فى كفارة نكث اليمين، أما قراءته التى تزيد «إلى أجل مسمى» عن النص القرآنى، فلربما كانت ذلك منه بيانًا للآية قبل النهى عن المتعة، وبخاصة أن ثمة اختلافًا دار حول الزمن الذى قطع فيه بالنهى عنها.

---

(1) المرجع السابق، ج۱، ص١٩٢.

(2) سورة البقرة: آية ٢٣٤.

-راجع فى نسخ الآية: ابن حزم، الإحكام فى أصول الأحكام، ص٧٢.

(3) العكبرى: التبيان فى علوم القرآن، ج۱، ص٣٣٧.

(4) الزمخشرى: الكشاف، ج٢، ص٥١٨.

http://www.al-maktabeh.com

ثانيًا: زيادات بيانية

من الوجوه التى وردت عليها قراءات أبى ما يمكن أن نعده من قبيل الزيادات البيانية.

فقوله تعالى[1] ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ أى يرفعانها قائلين ربنا، وقد أظهر أبى هذا الفعل فى قراءته، فحكى عنه[2] (ويقولان ربنا تقبل منا).

وقوله تعالى[3] ﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ﴾ قال فيه القرطبى[4] "يا بنى" معناه أن يا بنى، ونحن نجده فى قراءة أبى[5] «أن يا بنى» كذلك بزيادة أن، ويقول الفراء[6]: ألغيت أن لأن التوصية كالقول، وكل كلام يرجع إلى القول جاز فيه دخول أن، وجاز فيه إلغاؤها.

وقوله تعالى:[7] ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ قرأه أبى[8]: «ليس البر بأن تولوا وجوهكم» وكذلك[9] هو فى مصحفه، وفى مصحف ابن مسعود أيضًا، ويرى ابن جنى أن الباء زائدة كقولهم كفى بالله، أى كفى الله.

وقوله تعالى:[10] ﴿فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ روى أن ابن مسعود وأبيا قرآه[11] «وأنا قدرتها عليك» ويؤيد هذا التأويل أحاديث عن النبى (ص) معناها أن ما يصيب الإنسان من المصائب، فإنما هو عقوبة ذنوبه.

---

(1) سورة البقرة: آية ١٢٧.

(2) ابن جنى: المحتسب، ج٢، ص١٠٨، أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ج١، ص٣٨٨.

(3) سورة البقرة: آية ١٣٢.

(4) القرطبى: الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص١٣٦.

(5) الزمخشرى: الكشاف، ج١، ص١٤٣.

(6) القرطبى: الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص١٣٦.

(7) سورة البقرة: آية ١٧٧.

(8) ابن جنى: المحتسب، ج١، ص١١٧.

(9) القرطبى: الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص٢٣٨.

(10) سورة النساء: الآية ٧٩.

(11) أبو حيان: البحر المحيط، ج٣، ص٣٠١.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وقوله تعالى[1] : ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ يقرأه[2] أبى «إلا ليؤمنن به قبل موتهم» بضم النون على معنى وإن منهم أحد إلا سيؤمنون به قبل موتهم لأن أحدا يصلح للجميع.

وقوله تعالى[3] ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ قرأه أبى[4] «وعبدو الطاغوت» وفى رواية[5] (وعبدوا الطاغوت).

وقوله تعالى[6] : ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ هو فى مصحف أبى[7] «وهذا صراط ربك» وقوله تعالى[8] : ﴿فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ هو فى مصحف أبى[9] «فانهارت به قواعده»، وقوله تعالى[10] ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ قال فيه[11] الكسائى والفراء: هو بمعنى وادعوا شركاءكم لنصرتكم، وهو فى قراءة أبى[12] «فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم» وفى رواية، «وادعوا شركاءكم ثم أجمعوا أمركم» وقوله تعالى[13] : ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ قرأه أبى[14] «له المعاقب من بين يديه ورقيب من خلفه» وقوله تعالى[15] ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ﴾ قرأه

---

(1) سورة النساء: آية ١٥٩.

(2) الزمخشرى: الكشاف، ج١، ص٤٥٦.

(3) سورة المائدة: آية ٦٠.

(4) ابن جنى: المحتسب، ص٢١٥، ص٢١٦.

(5) لقرطبى: الجامع لأحكام القرآن، ج٦، ص٢٣٥.

(6) سورة الأنعام: آية ١٥٣.

(7) الزمخشرى:الكشاف، ج٢، ص٦٢.

(8) سورة التوبة: آية ١٠٩.

(9) الزمخشرى: الكشاف، ج٢، ص٢٤٥.

(10) سورة يونس: آية ٧١.

(11) القرطبى: الجامع لأحكام القرآن، ج٨، ص٣٦٣.

(12) الزمخشرى: الكيشاف، ج٣، ص٢٨١، ابن جنى: المحتسب ج١، ص٣١٤.

(13) سورة الرعد: آية ١١.

(14) أبو حيان: البحر المحيط، ج٥، ص٣٦٨.

(15) سورة الإسراء: آية ١٠٦.

http://www.al-maktabeh.com

أبى[1] «فرقناه عليك» بالتشديد وبزيادة عليك، أى جعلنا نزوله عليك مفرقا منجما لا جملة واحدة، وقوله تعالى[2] ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ فى قراءة أبى[3] : كل سفينة صالحة.

وفى قوله تعالى[4] : ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ يقول أبو حيان[5] : «فى الآية حذف، وهو أن المعنى وكان كافرا، وكذا وجد فى مصحف أبى»، وقوله تعالى[6] ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ فى قراءة أبى[7] «قول الحق الذى كان الناس فيه يمترون».

وقوله تعالى[8] ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ قال أبى: [9] «الضمير فى نوره يعود على المؤمنين، وفى قراءته «مثل نور المؤمنين».

---

(1) أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ج٢، ص٥٤٥.

-القرطبى: الجامع لأحكام القرآن، ج١٠، ص٣٣٩.

(2) سورة الكهف: آية ٧٩.

(3) الزمخشرى: الكشاف، ج٢، ص٥٧٨.

-أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ج٦، ص١٥٤.

- نسب القرطبى هذه القراءة إلى ابن عباس: الجامع لأحكام القرآن، ج١١، ص١.

(4) سورة الكهف: آية ٨٠.

(5) أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ج٦، ص١٥٤.

-راجع القرطبى: الجامع لأحكام القرآن، ج١١، ص٣٦.

(6) سورة مريم: آية ٣٤.

(7) الزمخشرى: الكشاف، ج٣،ص١٢.

(8) سورة النور: آية ٣٥.

(9) أبو حيان: البحر المحيط، ج٦، ص٤٥٥.

مكتبة المهتدين الإسلامية

الرأى فى هذه الحروف

ربما كانت هذه الحروف -على افتراض الصحة فى نسبتها إلى أبى- وجوهًا من القراءات التى تلقاها الصحابة عن الرسول (ص) فى حياته، ثم ظلوا يقرأون بها لأنهم لم يبلغهم ما استقر القرآن عليه فى العرضة الأخيرة، فلم يصلهم بذلك خبر نسخها، يقول تعالى[1]: «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها»، والنسخ فى كلام العرب على وجهين أحدهما[2] النقل، والثانى الإبطال والإزالة، وهو ينقسم فى اللغة على ضربين: أحدهما إبطال الشئ وزواله، وإقامة آخر مقامه، ومنه نسخت الشمس الظل إذا أذهبته وحلت محله، والثانى: إزالة الشىء دون أن يقوم آخر مقامه كقولهم نسخت الريح الأثر.

وقد قرأ[3] الجمهور ننسخ من نسخ بمعنى أزال، فتعين أن يكون هذا المفهوم هو المقصود هنا، ويرى أبو حيان أنه عام فى إزالة اللفظ والحكم معا، أو إزالة اللفظ فقط أو الحكم فقط، وفى الكشاف يقول الزمخشرى[4] وهو بصدد بيان وجه النسخ "إن كل آية يذهب بها على ما توجبه المصلحة من إزالة لفظها وحكمها معا، أو من إزالة أحدهما إلى بدل أو غير بدل "نأت" خير منها للعباد، أو بآية العمل بها أكثر ثوابًا أو مثلها فى ذلك.

وقد أورد الجصاص هذه المعانى غير أن لفظ النسخ لم يكن عامًا فيما أورده من القول حيث نرى كل جماعة يأخذونه على وجه من وجوهه، وبذلك أخرج المعنى من التعميم إلى التخصيص[5]، قال قائلون: النسخ هو الإزالة، وقال آخرون هو الإبدال، قال تعالى ﴿فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ أى يزيله ويبطله، ويبدل مكانه آيات محكمات، وقيل هو النقل من قوله «إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون» وفى

---

[1] سورة البقرة: آية ١٠٦.

[2] القرطبى: الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص٥٦.

[3] أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ج١، ص٣٤٢.

[4] الزمخشرى: الكشاف، ج١، ص١٣١ مطبعة الاستقامة.

[5] الجصاص: أحكام القرآن، ج١، ص٦٧.

http://www.al-maktabeh.com

مكانه قوله تعالى ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ قرأ أبى[1] «أو ننسك بضم النون الأولى، وسكون الثانية، وكسر السين من غير همز، وبكاف للخطاب بدل ضمير للغيبى، ومعناه من[2] النسيان وهو رفع اللفظ جملة، وأما من يقرأ ننسأها بفتح النون والسين والهمزة، فهو من التأخير، ومعناه أن يؤخر العمل بها إلى مدة مطلوبة.

ومهما يكن من معنى النسخ فى أصل اللغة، فإنه فى إطلاق[3] الشرع بيان مدة الحكم والتلاوة، والنسخ قد يكون فى التلاوة مع بقاء الحكم، ويكون فى الحكم مع بقاء التلاوة دون غيره.

ولا غرابة فى أن خبر النسخ لم يكن قد وصل من ظلوا يتمسكون بقراءتهم الأولى، فعلى الرغم[4] من أن الصحابة كانوا حوالى رسول الله (ص) بالمدينة مجتمعين، إلا أنهم كانوا ذوى معايش يطلبونها من متحرف فى الأسواق، ومن قائم على نخله، ويحضر رسول الله (ص) فى كل وقت منهم الطائفة إذا وجدوا أدنى فراغ مما هم بسبيله، ولما كان القرآن ينزل مفرقا، وآيات آيات كان يعيه من حضره، ويغيب عمن غاب عنه.

ولا تتوقف حجية النص على السبق الزمنى ولا تشترطه، والنص[5] الصحيح ليس بالضرورة هو النص الأسبق، بل الأرجح أن يكون هو الذى تمتع باللمسات الأخيرة فى آخر وقت، وحين يرد فى حديث الصحابة تعبير الحرف الأول فيمن يتعلق بالقراءات التى خارج النص، فلا يعنى ذلك قط أنها القراءة التى كانت على عهد رسول الله بوجه عام، وإنما القراءة التى كانت فى أول هذه الحقبة أى القراءة المنسوخة، وهكذا ينهار الأساس ذاته الذى كان يراد به المبالغة فى قيمة مثل هذه

---

(1) أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ج١، ص٣٤٢.

(2) ابن حزم: الإحكام فى أصول الأحكام، ج٤، ص٦٥.

-القرطبى. الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص٦٠.

(3) الجصاص: أحكام القرآن، ج١، ص٦٧.

(4) راجع ابن حزم: الإحكام فى أصول الأحكام، ج٢، ص١٢٥.

(5) الدكتور محمد عبد الله دراز: مدخل إلى القرآن الكريم، ص٤٦.

مكتبة المهتدين الإسلامية

القراءات، فما نسخ[1] لفظه وحكمه أو لفظه دون حكمه ليس بقرآن، وربما لهذا كان علماء الصحابة يرجون أن تكون قراءتهم موافقة للعرضة الأخيرة[2].

قرأ أبي: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر[3]» بزيادة "وصلاة العصر" على الآية ﴿حَـافِظُوا عَلَـى الصَّلَـوَاتِ وَالصَّـلاَةِ الْوُسْـطَى﴾[4]، وقد وافقت[5] هذه القراءة ما كان موجودًا في مصحف عائشة، روى مسلم بسنده[6] عن أبي يونس مولى عائشة أنه قال: أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا، وقالت: إذا بلغت هذه الآية فآذني «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى» فلما بلغتها آذنتها، فأملت على «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى، وصلاة العصر، وقوموا لله قانتين» قال عائشة سمعتها من رسول الله (ص).

وكذلك وافقت ما جاء في مصحف حفصة قد روى ابن أبي داود[7] بسنده عن أبي سلمة قال: أخبرني عمرو بن نافع مولى عمر ابن الخطاب قال: مكتوب في مصحف حفصة زوج النبي (ص) «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر» فلقيت أبي بن كعب، فقلت يا أبا المنذر، قالت: كذا وكذا، فقال: هو كما قالت أو ليس أشغل ما نكون عند صلاة الظهر في عملنا ونواضحنا.

---

[1] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص٨٦.

[2] ابن سعد: الطبقات الكبرى: الجزء الثاني، القسم الثاني، ص٣.

[3] آرثر جعفري: ملحق كتاب المصاحف، ص١٢٢.

[4] سورة البقرة: آية ٢٣٨.

[5] ابن أبي داود: كتاب المصاحف، ص٨٤.

[6] صحيح مسلم بشرح النووي: ص١٢٩، مطبعة محمود توفيق.
-قال الترمذي: «حديث حسن صحيح» صحيح الترمذي بشرح أبي بكر ابن العربي، ج١١، ص١٠٤، مطبعة الصاوي.
-القسطلاني: إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري، ج٧، ص٤٤، ص٤٥.
-ابن عربي: أحكام القرآن، ج١، ص٢٢٦.

[7] أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف، ص٨٥- ٨٧ من طرق متعددة فيها كلها "وصلاة العصر" في حين لم تثبت "الواو" في رواية الزمخشري: الكشاف، ج١، ص٢١٨.
-راجع ابن حجر العسقلاني: تخريج أحاديث الكشاف: على هامش الكشاف للزمخشري، ج١، ص٢١٩، ط الاستقامة.

http://www.al-maktabeh.com

وقد استدل بعض العلماء بوجود الواو فى قراءة أبى «وصلاة العصر» وورودها فى مصحفى حفصة وعائشة على أن الوسطى ليست العصر لأن العطف يقتضى المغايرة.

وقد رد النووى[1] على هؤلاء بقوله إن القراءة الشاذة لا يحتج بها، ولا يكون لها حكم الخبر عن رسول الله (ص) لأن ناقلها لم ينقلها إلا على أنها قرآن، والقرآن لا يثبت إلا بالتواتر بالإجماع، وإذا لم يثبت قرآنا لا يثبت خبرا، كذلك[2] أجيب بأن الواو زائدة أو هو من عطف الصفات لا من عطف الذوات، والوجه أن هذه الزيادة كانت فى الحرف الأول، ويقوى هذا الرأى ما رواه ابن أبى داود عن ابن جريج بسنده قال[3] : أخبرنى عبد الملك بن عبد الرحمن عن أمة أم حميدة ابنة عبد الرحمن أنها سألت عائشة رضى الله عنها عن قول الله تعالى ﴿وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى﴾ فقالت: كنا نقرأها على الحرف الأول على عهد النبى (ص) «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى، وصلاة العصر، وقوموا لله قانتين».

كانت هذه الزيادة إذن ثابته فى فترة من عهد النبوة، ثم نسخت بعد ذلك، روى مسلم[4] بسنده عن البراء بن عازب، قال: نزلت هذه الآية (حافظوا على الصلوات وصلاة العصر) فقرأناها ما شاء الله، ثم نسخها الله، فنزلت «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى» فقال رجل كان جالسًا عند شقيق له: هى إذن صلاة العصر، فقال البراء: قد أخبرتك كيف نزلت، وكيف نسخها الله، فأخبر البراء[5] أن ما فى مصحف هؤلاء من ذكر صلاة العصر منسوخ.

وقد ظل ما نسخ يذكر عند من لم يبلغهم خبر نسخه على أنه قرآن، أما من

---

[1] شرح النووى على صحيح مسلم، ج٥، ص١٢٨.

[2] القسطلانى: إرشاد السارى إلى شرح صحيح البخارى، ج٧، ص٤٤، و٤٥.

[3] ابن أبى داود: كتاب المصاحف، ص٨٤.

[4] صحيح مسلم بشرح النووى، ج٥، ص١٣١.

-القسطلانى: إرشاد السارى إلى شرح صحيح البخارى، ج٧، ص٤٤، ٤٥.

[5] الجصاص: أحكام القرآن، ج١، ص٥٢٥.

مكتبة المهتدين الإسلامية

بلغهم ذلك، فقد ظلوا يستهدون به في تفسير القرآن، واستكناه معانيه، ولعلنا نجد في ذلك تعليلاً لقول أكثر الصحابة فمن بعدهم إن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر.

ولقد أيد هؤلاء آراءهم بالأحاديث الصحيحة التي وردت في هذا الباب، وممن نقل عنه ذلك على بن أبى طالب، قال[1] قال رسول الله "ص" يوم الأحزاب: «شغلونا عن الصلاة الوسطى، صلاة العصر» وروى الترمذى[2] بسنده عن عبد الله ابن مسعود قال: قال رسول الله "ص": «صلاة الوسطى: صلاة العصر» وعن سمرة بن جندب قال:[3] قال رسول الله "ص": «صلاة الوسطى صلاة العصر».

وأخذ الزمخشرى بهذا الاتجاه: فقال[4]: «الصلاة الوسطى» أى الوسطى بين الصلوات أو الفضلى من قولهم للأفضل، الأوسط، وإنما أفردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل وهى صلاة العصر.

وقال البغوى[5] «أكثر علماء الصحابة وغيرهم أنها العصر، وقال الماوردى: أنه قول جمهور التابعين، وقال أبو حنيفة وصاحباه واختاره ابن حبيب من المالكية لحديث علي مرفوعا عند أحمد، شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر، وتقوى ذلك رواية أخرى وردت عن أبى، فقد حكى عنه أبو حيان قال[6] قرأ أبى وابن عباس وعبيد بن عمير «والصلاة الوسطى صلاة العصر» على البدل.

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووى، ج٥، ص١٢٨.

-صحيح البخارى، ج٣، ص٩٥ دار الطباعة العامرة.

-القسطلانى: إرشاد السارى إلى شرح صحيح البخارى، ج٧، ص٤٥.

-انظر باب الدليل لمن قال: "الصلاة الوسطى" هى صلاة العصر

مسلم: الجامع الصحيح، ج٢، ص١١١، ١١٢.

-وراجع الاختلاف فى تعميمها: القرطبى: الجامع لأحكام القرآن، ج٣، ص٢١٣.

(2) صحيح الترمذى بشرح ابن العربى، ج١، ص١٠٦.

(3) صحيح الترمذى بشرح ابن العربى، ج١١، ص١٠٦.

(4) الزمخشرى: الكشاف، ج١، ص٢١٨.

-انظر فى معنى تسميتها وسطى: ابن عربى: أحكام القرآن، ص٢٢٤.

-الجصاص: أحكام القرآن، ص٥٢٥، ٥٢٦.

(5) إرشاد السارى إلى شرح صحيح البخارى، ج١، ص٤٤.

(6) أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ج٢، ص٢٤٠.

http://www.al-maktabeh.com

ومن هنا فليس لأحد أن يضخم فى أمر هذه الحروف التى تروى عن أبى، ويحملها أكثر مما تحتمل، إذ أن النسخ وعدم معرفة ما نسخ كانا من أوكد الأسباب التى أدت إلى ظهور هذه الحروف لا فى مصحفه وحده، ولكن فى مصاحف الصحابة بعامة على اختلاف فيما بينهم[1] ، ولعل هذا وقع من بعضهم قبل أن يبلغهم مصحف عثمان المجمع عليه، المحذوف منه كل منسوخ، وأما بعد ظهور مصحف عثمان فلا يظن بأحد منهم أنه خالف فيه، وربما يؤكد ذلك أن أكثرهم قد «نص[2] على أن حروف أبى وابن مسعود وغيرهما مما يخالف مصحف الإمام منسوخة».

قال عمر رضى الله عنه[3] : أقرؤنا أبى، وأقضانا على، وإنا لندع كثيرًا من قراءة أبى وذلك لأن أبيا يقول: لا أدع شيئًا سمعته من رسول الله "ص"، وقد قال الله ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ أى أن أبيا يقول[4] : ما يتركه عمر من لحنى أخذته من فى رسول الله، فلا أتركه لشىء يقوله لى غير النبى "ص" لا لنسخ ولا لغيره، لكن عمر يستدل عليه بآية النسخ، وقال ابن حجر: قوله، وقد قال الله تعالى: هو مقول عمر محتجًا به على أبى ابن كعب، ومشيرًا إلى أنه ربما قرأ ما نسخت تلاوته لكونه لم يبلغه النسخ، واحتج عمر لجواز وقوع ذلك بهذه الآية.

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووى، ج٦، ص١٠٩.

(2) ابن الجزرى: النشر فى القراءات العشر، ج١، ص٢٢.

(3) صحيح البخارى: ج٣، ص٨٣ دار الطباعة العامرة.

-ابن حجر العسقلانى: فتح البارى بشرح صحيح البخارى، ج٨، ص١١٨.

-فى رواية ابن سعد أن عمر خطب فقال: على أقضانا، وأبى أقرؤنا، وإنا لنترك أشياء مما يقول أبى، إن أبيا يقول: سمعت رسول الله "ص"، ولا أدع قول رسول الله "ص"، وقد نزل بعد أبى كتاب.

-وعن ابن عباس قال: قال عمر: على أقضانا، وابى أقرؤنا، وإنا لنرغب عن كثير من لحن أبى "الطبقات الكبرى، الجزء الثانى، القسم الثانى، ص١٠٢.

-راجع ابن عساكر: التاريخ الكبير، ج٢، ص٣٢٥.

-ابن أبى داود: كتاب المصاحف، ص٣٢.

-نور الدين على بن محمد بن سلطان: الأسرار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة، ص١٠٢، ط، بيروت.

(4) القسطلانى: إرشاد السارى إلى شرح صحيح البخارى، ج٧، ص٥١٢.

مكتبة المهتدين الإسلامية

ومما يؤيد رأى عمر أن أبيا نفسه أخذ بالقراءة الأخيرة فيما بلغه خبر نسخه، عن زر بن حبيش قال[1] : قال لى أبى بن كعب رضى الله عنه: كائن تعد سورة الأحزاب؟ قلت اثنتين وسبعين آية، أو ثلاثا وسبعين آية، قال: إن كانت لتعدل سورة البقرة، وإن كنا لنقرأ فيها آية الرجم، قلت: وما آية الرجم؟ قال: (إذا زنا الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله، والله عزيز حكيم)، أراد أبى[2] أن ذلك كان من جملة ما نسخ من القرآن، وأنهم كانوا يقرأونه قبل النسخ، أو ربما كان مما أقرأه رسول الله (ص) قبل العرض الأخير.

ولقد شهد عمر بآية الرجم، وشهد بأن الرسول (ص) قد رجم، ومع هذا فلم يكتب هذه الآية فى المصحف لعلمه بنسخ تلاوتها، وبقاء حكمها، روى عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب قال[3] : «أيها الناس قد سنت لكم السنن، وتركتم على الواضحة، إلا أن تضلوا بالناس يمينا وشمالا، وآية الرجم فلا تضلوا عنها، فإن رسول الله (ص) قد رجم، ورجمنا بعده، فلا تقوان لا نجد حدين فى كتاب الله، فإنها قد أنزلت وقرأناها، (الشيخ والشيخة إذا زنيا، فارجموهما البتة)، ولولا أن يقال زاد عمر فى كتاب الله لكتبتها بيدى، ولا غرابة فى أن يهتم عمر بموضوع الرجم، فهو أحد قضاة أصحاب الحدود يهمه، وهو يريد للمسلمين بصرا بدينهم، ومعرفة به، فقد كان يخشى عليهم أن يضلوا إذا تطاول الزمن بهم، ولذلك كان لا يفتأ يذكرهم بالرجم، روى الترمذى بسنده عنه قال[4] : إن الله بعث محمدا (ص) بالحق، وأنزل

---

(1) السيوطى: الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص٢٥، مطبعة حجازى.

-الزمخشرى: الكشاف، ج٣، ص٤١٠.

-مقدمتان فى علوم القرآن، مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى، ص٨٣.

-يذهب الزركشى إلى أن هذه الآية كانت فى سورة النور، البرهان فى علوم القرآن، ج١، ص٣٥.

-القرطبى: الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص٥٦.

(2) مقدمتان فى علوم القرآن، مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى، ص٩٢.

(3) المرجع السابق، ص٣٧، ص٣٨، ص٧٩.

(4) صحيح الترمذى بشرح الإمام ابن العربى، ج٩، ص٢٠٤.

-أبو الفداء: البداية والنهاية فى التاريخ، ج٥، ص٢٤٥.

http://www.al-maktabeh.com

عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه[1] آية الرجم، فرجم رسول ا لله (ص) ورجمنا بعده، وإني خائف أن يطول بالناس زمان فيقول قائل لا نجد الرجم فى كتاب ا لله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها ا لله، ألا وإن الرجم حق على من زنى إذا أحصن، وقامت البينة، أو كان حبل أو اعتراف.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وروى من غير وجه عن عمر رضى ا لله عنه، وقد قرر ابن كثير[2] أن طرق هذا الحديث وإن كان متعددة إلا أنها متعاضدة ودالة على أن آية الرجم كانت مكتوبة فنسخت تلاوتها، وبقى حكمها معمولاً به، فقد ذكر ابن حجر العسقلانى[3] أن آية الرجم كانت مما أنزل ا لله، واستمر حكمها، ونسخت تلاوتها، وقال السهيلى[4] وأما الحكم الذى بقى، وكان قرآنا يتلى، فالشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من ا لله، ولا ترغبوا عن آبائكم فإن ذلك كفر بكم، وقد عد القسطلانى آية الرجم مما نسخ قراءته وبقى حكمه[5] ونص ابن حزم على أن آية الرجم من الذى رفع[6] لفظه وبقى حكمه، واشترط الزركشى[7] أن تتلقى الأمة هذا الحكم بالقبول حتى يظل ساريًا، فقال: إن ما نسخت تلاوته، وبقى حكمه يعمل به إذا تلقته الأمة بالقبول، وقد كان الأمر على ما اشترطه الزركشى فى عهد النبوة، إذ أن لدينا فى حديث[8] عن أبى هريرة ما يدل

---

(1) تضيف رواية ابن حنبل "فقرأناها ووعيناها" المسند، ج١، ص١٩١، وكذلك هى عند ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص٢٦.

-وفى رواية البخارى "فقرأناها وعقلناها" ووعيناها"، انظر ابن حجر: فتح البارى بشرح صحيح البخارى، ج١٢، ص٩٨، وص١١٦، وص١٢٣.

(2) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص٢٦١.

(3) ابن حجر العسقلانى: فتح البارى بشرح صحيح البخارى، ج١٢، ص١٣١.

(4) السهيلى: الروض الأنف، ج٢، ص١٧٦.

(5) القسطلانى: إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى، ج٧، ص٥١٢.

(6) ابن حزم: الإحكام فى أصول الأحكام، ج٤، ص٦٣.

(7) البرهان فى علوم القرآن: ج٢، ص٣٥.

(8) صحيح الترمذى بشرح الإمام ابن العربى، ج٦، ص٢٠٥؛ ابن حجر العسقلانى: فتح البارى بشرح صحيح البخارى، ج١٢، ص١٣٥، ص١٤٥، ص١٥٦، ١٥٧، ٢٤٦.

مكتبة المهتدين الإسلامية

على أن الرجم كان عند المسلمين بعامة حكمًا ثابتًا، وفيه أن النبى (ص) حكم بالرجم على زوجة اعترفت بأنها زنت، كذلك روى البخارى[1] بسنده أن رجلا من أسلم أتى رسول الله (ص) فحدثه أنه قد زمى فشهد على نفسه أربع شهادات، فأمر به رسول الله (ص) فرجم، وكان قد أحصن، وعن ابن أبى داود من طريق نعيم بن هزال قال: كان ماعز بن مالك يتيما فى حجر أبى، فأصاب جارية من الحى، فقال له أبى: ائت رسول الله (ص)، فأخبره بما صنعت لعله يستغفر لك، فذكر الحديث.

لاشئ إذن يزيل الوهم الذى يحيط بآية الرجم سوى ما ذكرناه من أمر نسخها، وفضلاً عن النقول التى قدمناها لتقرير ذلك إلا أنه يتأكد لدينا تماما بقول أبى[2] نفسه «أن كانت لتعدل سورة البقر» فلفظ كان يفيد الإخبار عن الماضى، أى أن السبب فى أنها لا توازيها الآن هو ما وقع فيها من النسخ كما تبين لنا، ولو[3] كانت تلاوة آية الرجم بلاقية لبادر عمر إلى كتابتها، و لم يعرج على مقالة الناس لأن مقالة الناس لا تصلح مانعا.

وقد حكى الزمخشرى أن تلك الزيادة كانت فى صحيفة فى بيت عائشة رضى الله عنها فأكلتها الداجن، ثم أردف أن ذلك من تأليفات[4] الملاحدة والروافض.

وقد علق ابن المنير فى حاشيته على قول الزمخشرى السابق بقوله «قلت بل راويها ثقة غير متهم، قال إبراهيم الحربى فى الغريب: حدثنا هارون بن عبد الله أن الرجم أنزل فى سورة الأحزاب مكتوبًا فى خوصة في بيت عائشة فأكلتها شاتها، وكأن الزمخشرى فهم أن ثبوت هذه الزيادة يقتضى ما تدعيه الروافض من أن القرآن ذهب منه أشياء، وليس بلازم، بل هذا مما نسخت تلاوته وبقى حكمه، وأكل الدواجن لها وقع بعد النسخ.

---

[1] ابن حجر العسقلانى: فتح البارى بشرح صحيح البخارى، ج١٢، ص١٠١، ص١٠٢، ص١٠٣.

[2] السيوطى: الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص٢٥.

-مقدمتان فى علوم القرآن: مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى، ص٨٤.

[3] السيوطى: الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص٢٦.

[4] الزمخشرى: الكشاف، ج٣، ص٤١٠.

http://www.al-maktabeh.com

ولقد عرض ابن حزم[1] لقضية أكل الداجن صحيفة كانت فيها آية متلوة فذهبت البتة، وهو وإن لم ينص على أن تلك الآية كانت آية الرجم إلا أنه ذكر أن هذا كذب ظاهر، ومحال ممتنع، لأن الذى أكل الداجن لا يخلو من أحد وجهين: إما أن يكون رسول الله (ص) حافظًا له، أو كان قد أنسيه، فإن كان فى حفظه فسواء أكل الداجن الصحيفة أو تركها، وإن كان رسول الله (ص) قد أنسيه، فسواء أكله الداجن أو تركه قد رفع من القرآن، فلا يحل إثباته فيه، كما قال تعالى ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنْسَى * إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾، فنص تعالى على أنه لا ينسى أصلاً شيئًا من القرآن إلا ما أراد الله تعالى رفعه بإنسائه، فصح أن حديث الداجن إفك وكذب وفرية. ولعن الله من جوز هذا أو صدق به، بل كل ما رفعه الله تعالى من القرآن فإنما رفعه فى حياة نبيه (ص)، قاصدًا إلى رفعه، ناهيًا عن تلاوته إن كان غير منسى، أو ممحوا من الصدور كلها، ولا سبيل إلى كون شئ من ذلك بعد موت رسول الله (ص).

وقد أشار السهيلى إلى أن المعتزلة بعامة ينكرون جواز بقاء العمل بالأحكام التى تضمنتها بعض الآيات التى نسخت، فيقول: «إن[2] تضمن ما نسخ حكمًا جاز أن يبقى ذلك الحكم معمولاً به، وأنكرت ذلك المعتزلة.

ثم إن الذين لا يعدون هذا مما نسخت تلاوته، فهم إما ينكرون النسخ بعامة، وإما ينكرون هذا الضرب بخاصة، فالذين ينكرون النسخ يقولون فى بيان هذا الموقف[3] إن سورة الأحزاب فى وقت ما كانت تعدل فى طولها وامتدادها سورة البقرة، وأنه فى العرضة الأخيرة أو العرضات التى كانت بين جبريل وبين النبى أخذت كثير من الآيات فى سورة الأحزاب مواضعها من سور القرآن المكى أو المدنى حتى صارت على هذه الصورة التى هى عليها على حين أن سورة البقرة قد أضيف إليها كثير من الآيات لم تكن قد ألحقت بها، وعلى هذا فلم يكن قرآن رفع من سورة الأحزاب تلاوة وحكما، بل الذى كان هو قرآن نقل منها إلى مواضع أخرى من

---

(1) ابن حزم: الإحكام فى أصول الأحكام، ج٤، ص٧٨.

(2) السهيلى: الروض الأنف، ج٢، ص ١٧٦.

(3) عبد الكريم الخطيب: من قضايا القرآن، ص ٣٢٥.

مكتبة المهتدين الإسلامية

القرآن كما حدث فى كثير من آيات القرآن، وأما من ينكرون هذا الضرب فإنما يفعلون ذلك لأن[1] الأخبار فيه أخبار آحاد، ولا يجوز القطع على إنزال قرآن ونسخه بأخبار آحاد لا حجة فيها، فلقد اشترط زيد بن ثابت أن يأتى شاهدان على كل آية مخطوطة ليشهدوا بأنها كتبت بين يدى النبى (ص)، وأنها مما عرض عليه عام وفاته، يقول الليث بن سعد[2] إن عمر أتى بآية الرجم، فلم يكتبها زيد لأنه كان وحده، وامتناع الأمة من إلحاق ما ذكر عن أبى بالمصحف دليل واضح على أنهم إنما أخذوا القرآن عن رسول الله (ص) أخذا ظاهرا جليا، لم يخالجهم فى شئ من آياته وكلماته شك، و لم يعتمدوا فى ذلك على قول الآحاد، وإن كان القائل معظما فيهم[3] .

ويحتمل بناء على ذلك أن يكون قول أبى[4] : «وإن كنا لنقرأ فيها آية الرجم»، معناه كنا نرويها عن رسول الله (ص) على عهده، فعبر عن الرواية بالقراءة، ومنه فلان يقرأ الحديث، والسنن على فلان.

ولقد لفت من ينكرون هذا النوع من النسخ إلى أن نص آية الرجم لم يتواتر فى مبناه، بل طرأ عليه اختلاف فى كل رواية نقلته، وشابه تغير فى كل قول ذكره، يقول الدكتور مصطفى زيد[5] : «لقد ورد نص الآية فى الروايات التى أوردته بعبارات مختلفة، فواحدة منها تذكر قيد الزنا بعد ذكر الشيخ والشيخة، وواحدة لا تذكره، وثالثة تذكر عبارة نكالا من الله، ورابعة لا تذكرها، وما هكذا تكون نصوص الآيات القرآنية ولو نسخ لفظها».

وفى ضوء ما يذكر من صحة إسناد هذا الحديث، فإن أصحاب وجهة النظر هذه مع أنهم يسلمون بأن الآثار التى وردت فى هذا الباب قد وردت عن عمر وعائشة وأبى بن كعب إلا أنهم يستبعدون صدورها عنهم بالرغم من ورودها فى الكتب الصحاح، فإن صحة السند عندهم لا تعنى فى كل الأحوال سلامة المتن،

---

(1) السيوطى: الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص٢٦، الطبعة الحجازية.

(2) السيوطى: المرجع السابق، ج٢، ص٢٦.

(3) مقدمتان فى علوم القرآن: مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى، ص٨٢.

(4) مقدمتان فى علوم القرآن: مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى، ص٧٩.

(5) الدكتور مصطفى زيد: النسخ فى القرآن، ص٢٨٣.

http://www.al-maktabeh.com

وعلى فرض التسليم بصحته فإنه قد ورد فى الرواية عن عمر قوله بشأن هذه الآية[1] «ولولا أن يقال زاد عمر فى كتاب الله لكتبتها فى المصحف» ولا يقال زاد فيه لما عرف أنه متصل، لكنه لما كانت عندة سنة مؤكدة وحكمًا لازمًا حث على حفظها وقراءتها، ودراستها لئلا يغفل الناس عنها كما حث على حفظ آى القرآن، يقول ابن حزم[2] : «إن آية الرجم كانت وحيا أوحاه الله تعالى إلى نبيه (ص) مع ما أوحى إليه من القرآن، فقرئ المتلو مثبوتًا فى المصاحف والصلوات، وقرئ سائر الوحى منقولاً محفوظًا، معمولاً به كسائر كلامه الذى هو وحى فقط».

كذلك فإنهم يرون أن قصد عمر كان إثبات وجوب الرجم وفرضه لا أن ذلك كان من القرآن المتلو فى المصحف، إذ لو أنه كان كذلك لأثبته فيه، فإن ما كان قرآنا لا يترك مخافة قول أحد، وفضلاً عن ذلك فإن غيرة عمر التى ظهرت فى جمع القرآن فى عهد أبى بكر حتى لا يضيع منه شئ بموت حفظته فى حروب الردة تمنعه من أن يترك شيئًا من القرآن دون أن يثبته فى المصحف.

وربما كانت تفسيرات كتبها بعض الصحابة مع النص، وبخاصة أولئك الذين تصدوا لإقراء القرآن وتعليمه، ولقد ألمحنا فيما سبق أنهم كانوا يفرقون بين ما هو قرآن، وما هو بيان وتفسير له، لكن الأمر اشتبه على من جاء بعدهم فظنوا ما وجدوه قرآنا كله.

ويقول ابن حجر العسقلانى[3] : إن كل ما نقل عن السلف كأبى بن كعب وابن مسعود من زيادة ليست فى الإمام إنما هى على سبيل التفسير وغيره، ويحتمل أن ذلك كان فى أول الأمر، ثم استقر الإجماع على ما فى الإمام، وبقيت تلك الروايات تنتقل لا على أنها تثبت فى المصحف».

ولقد كان حفظ القوم للقرآن، واستظهارهم له، ووجوده مكتوبا بين أيديهم يثير فيهم ثقته بحجيته لديهم، ويحقق لهم الأمان فى مواجهة الخشية من الاختلاط

---

(1) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص٢٦١.

وانظر أيضًا: مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى، ص٨٠.

(2) ابن حزم: الإحكام فى أصول الأحكام، ج٤، ص٧٩.

(3) ابن حجر العسقلانى: فتح البارى بشرح صحيح البخارى، ج١٢، ص١٣١.

مكتبة المهتدين الإسلامية

بغيره، أو الالتباس بما ليس منه، وقد أشار ابن الجزرى إلى هـذا المعنى فقـال[١] : إنهـم كانوا يدخلون التفسير فى القراءات إيضاحًا وبيانًا لأنهم محققون لمـا تلقـوه عـن النبـى (ص) قرآنا، فهم آمنون من الالتباس، وربما كان بعضهم يكتبه معه، وكثـيرًا مـا لفـت أبو حيان إلى هذه الحقيقة وهو يورد ما روى عن أبى مما خالف سواد المصحف.

كذلك يقول القرطبى[٢] : «وما يؤثر عن الصحابة والتابعين أنهم قرأوها بكذا وكذا إنما ذلك على جهة البيان والتفسير، لا أن ذلك قرآنا يتلى».

وقد قال أبو عبيدة[٣] فى كتاب "فضائل القرآن" بمثل هذا القول حيـث ذكـر أن «القصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشـهورة، وتبيين معانيهـا» وقـدم أمثلة عديدة للقراءة الشاذة، منها قراءة عائشة وحفصة «حـافظوا علـى الصلوات والصـلاة الوسطى صلاة العصر[٤] » وقراءة أبى[٥] : «للذيـن يؤلـون مـن نسـائهم تربـص أربعـة أشهر فإن فاءوا فيهن» ثم عقب على ذلـك بقولـه: فهـذه الحـروف ومـا شـاكلها قـد صارت مفسره للقرآن، وقد كـان يـروى مثـل هـذا عـن بعـض التـابعين فـى التفسـير فيستحسن ذلك، فكيف إذا روى عن كبار الصحابة، ثم صار فى نفس القـراءة، فهـو الآن أكثر من التفسـير وأقـوى، فـأدنى مـا يسـتنبط مـن هـذه الحـروف معرفـة صحـة التأويل، على أنها من العلم الذى لا يعرف العامـة فضلـه، إنمـا يعـرف ذلـك العلمـاء، ولذلك يعتبر بها وجـه القـرآن، كقـراءة مـن قـرأ[٦] ﴿أَخْرَجْنَـا لَهُـمْ دَابَّـةً مِـنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ فلما وجدت[٧] فى قراءة أبى "تنبئهم" علم أن وجه القراءة تكلمهم.

وهكذا صـارت القراءات مرجعـا مهمًا من مراجـع تفسير القرآن بالقرآن،

---

(١) انظر السيوطى: الإتقان فى علو القرآن، ج١، ص٧٩، مطبعة حجازى.

(٢) القرطبى: الجامع لأحكام القرآن، ١، ج١، ص٨٦.

(٣) الزركشى: البرهان فى علوم القرآن، ج١، ص٣٤٦.

(٤) سورة البقرة: آية ٢٣٨ ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَى﴾.

(٥) سورة البقرة: آية ٢٢٦ ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا﴾

(٦) سورة النمل: آية ٨٢.

(٧) راجع الزمخشرى: الكشاف، ج٣، ص٢٠٢.

أبو حيان: البحر المحيط، ج٧: ص٩٧.

http://www.al-maktabeh.com

ويؤيد هذا الرأى قول مجاهد[1] «لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود قبل أن أسأل ابن عباس ما احتجت أن أسأله عن كثير مما سألته عنه، والزيادة فى إحدى القراءتين تفسر ما أجمل فى القراءة التى لا زيادة فيها، فقراءة أبى «وله أخ أو أخت من أم» فسرت القراءة الأخرى التى لا تعرض فيها لنوع الأخوة.

ولم يكن ثمة حرج عند من يتصدون للإقراء والتفسير فى عهد النبوة فى تسجيل تلك التفسيرات فى مصاحفهم، غير أن هذا المسلك كان يواجه باعتراض من عثمان والجماعة حيث كان هؤلاء يستشعرون أن مسئوليتهم تقتضيهم المحافظة على قرآنية القرآن، وحجية نصه حتى لا يزاد عليه شىء لم يكنمنه، كما لا ينتقص منه شىء كان فيه، وهؤلاء وإن أمنوا ذلك فى عهدهم، فهم لا يستبعدون أن يحدث فيما بعد وبخاصة بعد أن تتوالى السنون من بعده، ولقد أدرك المازرى ذلك وهو يعقب على قراءة مخالفة لابن مسعود فقال[2]: «إن ما ثبت من قراءة ابن مسعود مخالفًا لقراءة السواد فهو محمول على أنه كان يكتب فى مصحفه بعض الأحكام والتفاسير مما يعتقد أنه ليس بقرآن، وكان لا يعتقد تحريم ذلك، وكان يراه كصحيفة يثبت فيها ما يشاء وكان رأى عثمان والجماعة منع ذلك لئلا يتطاول الزمان، ويظن ذلك قرآنا».

وتمثل هذه الروايات أوليات التفسير القرآنى، وقد أفاد منها المفسرون فيما استلهموه من المعانى حتى أن بعضهم قد اتخذها دليلا على صحة المعنى، وربما اعتبرها شاهدة عليه، ومعضدة له، من ذلك ما ورد فى قوله تعالى[3]: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ فقد قال الكسائى[4] يجوز أن يكون المعنى: وإذا أخذ الله ميثاق الذين مع النبيين، وقال البصريون: إذا أخذ الله ميثاق النبيين، فقد أخذ ميثاق الذين معهم لأنهم قد اتبعوهم، وصدقوهم، وقال الزمخشرى[5] إن فى الآية غير وجه من ذلك أن يراد أهل الكتاب، وأن يرد على زعمهم تهكمابهم لأنهم كانوا يقولون نحن أولى

---

(1) نظرة عامة فى تاريخ الفقه الإسلامى، ج١، ص١٦٣.

(2) انظر صحيح مسلم بشرح النووى، ج٦، ص١٠٩.

(3) سورة آل عمران: آية ٨١.

(4) القرطبى: الجامع لأحكام القرآن، ج٤، ص١٢٤.

(5) الزمخشرى: الكشاف، ج١، ص٢٩٠.

مكتبة المهتدين الإسلامية

بالنبوة من محمد لأننا أهل الكتاب، ومنا كان النبيون، وتدل عليه قراءة أبى وابن مسعود «وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب».

وقوله تعالى[1] : ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ يقول الزمخشرى[2] فى تفسيره: معنى "بورك من فى النار ومن حولها"، بورك من فى مكان النار ومن حولها مكانها، ومكانها البقعة التى حصلت فيها، وهى البقعة المباركة المذكورة فى قوله تعالى: (نودى من شاطئ الوادى الأيمن فى البقعة المباركة)، وتدل عليه قراءة أبى: «تباركت الأرض ومن حولها» وعنه «بوركت النار والذى بوركت له البقعة» ونقل عنه أبو عمرو الدانى[3] : «ومن حولها من الملائكة»، وحكى عنه أبو حاتم[4] «أن بوركت النار ومن حولها».

وقوله تعالى[5] : ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ يقول الزمخشرى فى بيانه[6] «إنه كلام مستأنف، أى طاعة وقول معروف خير لهم، وقيل هى حكاية قولهم» أى قالوا طاعة وقول معروف، بمعنى أمرنا طاعة وقول معروف، وتشهد له قراءة أبى يقولون طاعة وقول معروف.

وعلى الرغم مما نجده كثيرا عند الزمخشرى من التجائه إلى حروف أبى ليستشهد بها على صحة ما يحمل الآية إليه، فقدكان أحيانًا ينال من هذه الحروف، أو يحاول أن يرجح غيرها من القراءات عليها، غير أن المقياس الذى كان يستخدمه هو التفاضل البلاغى بأسبابه ووسائله، والمجال فى القراءات لا يخضع للتذوق الأدبى أو الفنى، حيث أن القراءة سنة متبعة، وثمة شروط عرضنا لها فيما سبق هى وحدها معيار قبول القراءة، أو ردها، ومما صنعه الزمخشرى فيما يمس النطاق الذى يدور بحثنا فيه ما

---

(1) سورة النمل: آية ٨.

(2) الزمخشرى: الكشاف، ج٣، ص٢٧٥.

(3) أبو حيان:تفسير البحر المحيط، ج٧، ص٥٦.

-ابن جنى: المحتسب، ج٢، ص١٣٤.

(4) القرطبى: الجامع لأحكام القرآن، ج١٣، ص١٥٨.

(5) سورة محمد: آية ٢١.

(6) الزمخشرى: الكشاف، ج٤، ص٢٥٧.

http://www.al-maktabeh.com

نراه منه فى قراءة أبى[1] «ولتجدنهم أحرص الناس على الحياة» فى مكان[2] «ولتجدنهم أحرص الناس على حياة» يقول إن التفكير فى "على حياة" سببه أن أراد حياة مخصوصة، وهى الحياة المتطاولة، ولذلك كانت القراة بها أوقع من قراءة أبى.

وفى قوله تعالى[3] : ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾، قال ابن عباس[4] وأكثر المفسرين إن المعنى «أكاد أخفيها من نفسى» وأيدوا قولهم بأن الموجود فى مصحف أبى[5] «إن الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسى فكيف أظهركم عليها» وحمل هؤلاء ما ذهبوا إليه من تفسير الآية على أنه جاء على ما جرت به عادة العرب فى كلامها من أن أحدهم إذا بالغ فى كتمان الشىء، قال: كدت أخفيه من نفسى، لكن الزمخشرى[6] يقول: إنه لا دليل فى الكلام على هذا المحذوف، ومحذوف لا دليل عليه مطرح، ثم يقول إن ما أوقع هؤلاء فى هذا الفهم هو ما وجدوه فى مصحف أبى.

وقد ذهب السيوطى[7] إلى أن ما زيد فى القراءات على وجه التفسير يشبه الحديث المدرج، وهو ما أدرج فيه كلام للراوى، كأن يروى ما يشبه الشرح والتوضيح ويتوهم أنه حديث، ومن الأمثلة التى قدمها السيوطى على ذلك قراءة سعد بن أبى وقاص «وله أخ أو أخت من أم» وقراءة ابن عباس «ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم فى مواسم الحج».

ويقدم صاحب مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى[8] افتراضين يمكن حمل هذه الزيادات عليها، وهو فى الافتراض الأول يتبع غيره فى أن هذه الزيادات إن صحت، فإن معناها التفسير للحرف الذى تقدم فى القرآن، فخلطها بعض الناقلين

---

(1) الزمخشرى: الكشاف، ج١، ص١٢٥.

(2) سورة البقرة: آية ٩٦.

(3) سورة طه: آية ١٥.

(4) القرطبى: الجامع لأحكام القرآن، ج١١، ص١٨٤، ص١٨٥.

(5) ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، ص٢٠، دار إحياء الكتب العربية.

(6) الزمخشرى: الكشاف، ج٣، ص٤٤.

(7) السيوطى: الإتقان فى علوم القرآن، ج١، ص٧٩ المطبعة الحجازية.

(8) مقدمتان فى علوم القرآن: مقدمة كتاب المبانى فى نظم المعانى، ص١٠٢.

مكتبة المهتدين الإسلامية

بألفاظه، وهو فى الافتراض الثانى ينكر هذه القراءات التى افتقدت شروط قبولها، فلو أنها نقلت حقًا وصدقًا عن أبى بن كعب، لنقلها عنه من اتصوا به من القراء السبعة، يقول روى عن محمد بن جهم، حدثنا الفراء قال: فى قراءة أبى[1] «أكاد أخفيها من نفسى، فكيف أطلعكم عليها»، وهذا لا يطعن به على مصحف المسلمين لأن القراء لم يعوا أبا، وهو حديث مقطوع، وسند أبى عمرو وابن كثير يبطلانه.

وقد عقد الزركشى[2] فصلا أفرده لمعرفة اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص أو تغيير حركة أو إثبات لفظ بدل آخر، دلل فيه على أن ذلك متواتر وآحاد، ثم قال: إن اختلاف القراءات يظهر الاختلاف فى الأحكام، ولهذا بنى الفقهاء نقض وضوء الملموس وعدمه على اختلاف القراءات فى "لمستم" و"لامستم"[3]، وكذلك جواز وطء الحائض عند الانقطاع وعدمه إلى الغسل على اختلافهم فى "حتى يطهرن"[4]، وكذلك آية السجدة فى سورة النمل مبينة على القراءتين، قال للفراء من خفف "ألا" كان الأمر بالسجود، ومن شدد لم يكن فيها أمر به، وقد نوزع فى ذلك.

ولقد شغل المحدثون من المهتمين بالدراسات القرآنية بهذه القراءات غير أنهم لم يأتوا فى بحوثهم بجديد لم يسبقوا إليه، كما أنهم لم يضيفوا شيئًا يمكن أن يكشف عن آفاق جديدة فى بيان وجوهها.

يقول الدكتور محمد عبد الله دراز[5] : «إن ابن مسعود وأبى ابن كعب كانا فى بعض الأحيان يكتبان من الذاكرة على مصحف كل منهما، فيضيفان كلمة قد ترجع إلى تاريخ سابق أو قد يوضحان فى الهامش أو بين السطور بعض التفسيرات»، وهو بذلك لا يخرج عما عرضنا له بشأن هذه القراءات، وهو أنها كانت من الأحرف

---

(1) عند ابن قتيبة «إن الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسى فكيف أظهركم عليها» تأويل مشكل القرآن، ص٢٠ دار إحياء الكتب العربية، انظر سورة طه، وانظر تفسير الطبرى، ١٧/ ١٢٠.

(2) الزركشى: البرهان فى علوم القرآن، ج١، ص٣٢٦.

(3) سورة النساء: آية ٤٣، وانظر تفسير القرطبى، ج٥، ص٢٢٣.

(4) سورة البقرة: آية ٢٢٢ ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ وهى قراءة نافع وأبى عمرو، وقرأ حمزة والكسائى "حتى يطهرن" انظر تفسير القرطبى، ج٣، ص٨٨.

(5) الدكتور محمد عبد الله دراز: مدخل إلى القرآن الكريم، ص٢٧، ٣٨.

http://www.al-maktabeh.com

المسموح بقراءتها فى فترة من عهد النبوة ثم نسخت تلاوتها، فكتبها من كتبها من الصحابة فى مصاحفة لا على أنها قرآن يتلى ويصلى به، وإنما على أنها تلقى ضوءا على مضمون الكلمة أو الجملة القرآنية التى استقر القرآن عليها.

ويرجع الدكتور عبد الصبور شاهين[1] اختلاف مصاحف إخصاء الصحابة إلى سببين: ما لقنهم رسول الله (ص) من وجوه القراءة، وما ثار عند ورثة هذه النسخ والذين أخذوا عنها من توهم حيث أن الصحابة كانوا يميزون فى نسخهم بين ما هو من النص، وما هو من تفسيره وبيانه، فأما حين انحدر الزمن بالناس فقد اختلط الأمر على بعضهم، فاعتبروا المصحف كله نصًا، وظنوا أن ما كان من البيان هو آيات من القرآن.

وأنت ترى أن ما أسفر عنه البحث فى تقصى أسباب هذه الزيادات التى يقال إنها من القرآن مازال يدور فى ذات الدائرة، فهذه الاختلافات إما أنها كانت وجوهًا من القراءات احتفظ بها من تلقوها عن النبى (ص)، وإما أنها كانت تفسيرًا، والذين آلت إليهم بعد وفاة أصحابها، ومن أخذوا عنها من بعدهم هم وحدهم الذين يحملون وزر إقحامها فى النص حيث داخلهم الوهم فى أمرها، ولربما كانت غلبة هذا الوهم عليهم ترجع إلى أنهم وجدوا فى هذه الزيادات المقحمة بعض الآثار النبوية.

ويقرر الدكتور السيد خليل[2] أيضًا أن هذه الراويات التى تروى على أنها قرآن ليست منه، وإنما هى تفسيرات تهاون الناس فى روايتها وبخاصة أن معنى القراءة الفهم، فرووها على أنها قراءات، ذلك أن فقهاء الصحابة، وقد نيط بهم أمر تعليم الناس دينهم، كانوا يلحقونها بالنص الذى بين يدى كل منهم تفسيرا له، وبيانا لمعناه كما فى مصحف ابن مسعود وأبى بن كعب.

ويرجع الدكتور السيد خليل[3] إضافة هذه التفسيرات إلى الرغبة فى فهم النص القرآنى والانتفاع بما ورد به من تشريعات وأحكام، وما ألمح إليه من آداب

---

(1) الدكتور عبد الصبور شاهين: تاريخ القرآن، ص٧٨، ٨٠.

(2) الدكتور السيد أحمدخليل: دراسات فى القرآن، ص٩٧، وانظر فى التشريع الإسلامى له ص٣٩.

(3) الدكتور السيد أحمد خليل: دراسات فى القرآن، ص٩٦.

-وانظر الدكتور السيد أحمد خليل: فى التشريع الإسلامى، ص٢٧.

مكتبة المهتدين الإسلامية

السلوك، وطرائق التعامل، ويلفت النظر إلى أن المسلمين لم يعنوا بهذه القراءات إلا في فترة متأخرة وهي القرن الرابع وما بعده، والقصد من ذلك أن يضيفوا إلى مصادر التشريع مصدرًا آخر، يعينهم على دقة الاستنباط، وتوسيع آفاق النص حتى يشمل كثيرًا من الأقضية والأحكام، ويرشح لذلك أن القراء الأولين وهم الذين تروى عنهم هذه التفسيرات كانوا فقهاء فقد روى عن قتادة، قال:[1] كان قضاة أصحاب رسول الله (ص) ستة: عمر، وعلي، وأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري، وزيد بن ثاب، فكان قضاء عمر وابن مسعود والأشعري يوافق بعضه بعضا، وكان يأخذ بعضهم من بعض، وكان زيد يأخذ من علي وأبي ما بدا له، ومع هذا فإن ابن حزم لم يعد أبي بن كعب من المكثرين من الصحابة رضي الله عنهم فيما روى عنهم نت الفتيا، ولا من المتوسطين، ولكنه عده من المقلين في ذلك.

وفي وسعنا أن نرى في هذه القراءات مقدمات علم التفسير بالمأثور إذ أن مسلمي الصدر الأول كانوا يتحرجون من التفسير خوفًا من أن يقولوا على الله ما لم يرده، ولما كان القراء الأوائل، وهم من رويت عنهم هذه القراءت، من فقهاء الإسلام فإن أغلب هذه التفسيرات كان في آيات الأحكام، ومن ثم تفاوت المتأخرون من أصحاب المذاهب بين الأخذ بها، وتركها.

---

[1] مقدمة كتاب المباني في نظم المعاني، ص٥١.

-ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، ج٥، ص٢٠.

http://www.al-maktabeh.com

الفصل الخامس

روايات ذات طابع لهجي

رأينا أن من الضوابط التي وضعوها للقراءة الصحيحة أن تكون موافقة للعربية ولو بوجه، أي أنه لكي تصح القراءة يجب أن تكون بلهجة من لهجات العرب على اختلافها، ويعزز هذا الاتجاه أن ثمة من يقول أن معنى أنزل القرآن على سبعة أحرف أنه أنزل[1] على سبع لغات من لغات العرب، وهي أفصحها، ولقد اختلفوا في تسميتها لعلهم يستطيعون أن يعينوا السبع التي يحسن أن تكون مراده عليه السلام منها، غير أننا نسارع إلى اللفت بأن هذا الأمر كانت تضبطه قراءة الرسول (ص) للقرآن، ولعل تصويبه لمن تجادلوا في قراءته أمامه كان شهادة صدق على أنه لم يلتزم نطقًا واحدًا في إقرائه لهم.

وكان المسلمون من جانبهم يأخذونه عنه بلغاتهم وبغيرها حسب ما تيسر لهم، ومن ثم نستطيع أن نقول إن التباين في القراءات قد ظهر مبكرًا في حياة النبي (ص) لاختلاف كل قراءة عن غيرها، وكانت العبرة في هذا الاختلاف هي اختلاف اللهجات العربية.

ولقد ثبت أن المسلمين الأوائل كانوا يقرأون بقراءات أخرى غير القراءات السبع والعشر، والثلاث عشرة التي اشتهرت من سبع ابن مجاهد القراءات السبع، واعتبر ما عداها شاذا على رأس الثلاثمائة يقول ابن الجزري[2]«إن القراءات المشهورة اليوم عن السبعة، والعشرة، والثلاثة عشر بالنسبة إلى ما كان مشهورًا في الأعصار الأول قل من كثر، ونزر من بحر، فإن من له إطلاع على ذلك يعرف علمه العلم يقين».

ولاشك أن ما تبقى من هذه القراءات يشف عن خصائص لهجات القبائل التي قرأت بها، ولقد رفضوا الاعتماد في معرفة اللهجات على القارئ نفسه، كما رفضوا الاعتماد على بيئة القراء، لأن القراء لم تكن تروى عنهم رواية واحدة، كما أن

---

(1) راجع مزيدًا من التفصيل في هذا الموضوع في كتابي: الإتجاهات الفكرية في التفسير من ص٣٨- ص٤٤.

(2) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج١، ص٣٣.

مكتبة المهتدين الإسلامية

القارئ ليس غير ناقل للقراءة، تلقاها، ثم عرضها على أشياخه، ثم إن هؤلاء القراء أخذوا عن كثير من الشيوخ، كذلك فإن القارئ لا يمثل بيئته تمامًا فقد كان ابن كثير قارئ مكة من الهامزين بينما كانت قريش التى تنزل بها لا تهمز، هذا إلى أن العربى كان يستطيع أن يجمع بين أكثر من لهجة، وقد يرجع الأمر فى جوهره إلى التلقى الأول عن النبى (ص) حيث كان يقرئ كل قبيلة بلغتها، و لم يكن ثمة ما يمنع أن يشاركها فى هذا التلقى من حضر من المسلمين على ما بين لغاتهم من خلاف.

ولقد أدى موقف عثمان من جمع المسلمين على النص الذى استقر عليه القرآن فى العرضة الأخيرة، والذى كتب بين يدى الرسول (ص) إلى وضعهم بعامتهم أمام مسئوليتهم فى الكف عن الترخص الذى أقره الرسول (ص) فى القراءة منذ نزول الوحى، فإذا بقى شىء من القراءات تجيزه اللهجات العربية، وتسمح به طرائق القوم فى النطق، وتصوبه قوانينهم اللغوية مع مخالفته ما عليه السواد، فما ذلك إلا لأن الناس كانوا يقرأون به، فظل عالق بأذهانهم تجرى به ألسنة العامة الذين بعدت الشقة بهم، ويتناوله العلماء بالدرس اللغوى الذى يؤكد سلامة النسق الذى ورد به، ويكشف عن الوجه الذى جاء عليه، وصح وفقًا له.

وقد وردت عن أبى قراءات ذات طابع لهجى نورد منها فيما يلى متا يكفى لبيان حقيقتها.

فقوله تعالى[1]: ﴿أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ قرأه أبى[2] وزيد بن ثابت "التابوه" بالهاء، وهى لغة الأنصار، والتاء فى التابوت أصل، ووزنه فاعول، ولا يعرف له اشتقاق، وأما التابوه بالهاء فلغة أخرى، وقد قرئ شاذا، فيجوز أن يكون لغتين، وأن تكون الهاء بدلاً من التاء، وجاز ذلك[3] لأن كل واحد من التاء والهاء حرف مهموس.

---

[1] سورة البقرة: آية ٢٤٨.

[2] الزمخشرى: الكشاف، ج١، ص٢٢٣.

-أبو حيان: البحر المحيط، ج٢، ص٢٦١.

-العكبرى: التبيان فى إعراب القرآن، ج١،ص١٩٨.

[3] ابن جنى: المحتسب: ج١، ص١٢٩.

http://www.al-maktabeh.com

وقوله تعالى[1] : ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ قرأه أبى[2] "بقى" بإسكان الياء، وهى قراءة شاذة، ووجهها[3] أنه خفف بحذف الحركة عن الياء بعد الكسرة.

ومن ذلك قراءة أبى بن كعب[4] "فاليوم ننحيك" بالحاء فى مكان "فاليوم ننجيك"[5] قال ابن جنى[6] : هذه نفعك من الناحية، أى نجعلك فى ناحية كذا، يقال نحوت الشيء أنحوه إذا قصدته، ونحيت الشيء فتنحى أى باعدته فتباعد، فصار فى ناحية.

وقوله تعالى[7] :﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ قرأه أبى[8] : "عسيا" وقد روى الإمام[9] أحمد بن حنبل بسنده عن ابن عباس قوله: «لا أدرى كيف كان يقرأ [رسول الله (ص)] هذا الحرف، وقد بلغت من الكبر عتيا أو عسيا، واللغتان معروفتان بالتاء والسين، والقراء الأربعة عشر قرأوا "عتيا" بالتاء لا غير، ولكن حمزة والكسائى والأعمش وحفص يكسرون العين، والباقى يضبمونها، وأما قراءتها عسيا بالسين، فنقلها أبو حيان عن عبد الله ومجاهد "عسيا" بضم العين، والسين مكسورة، وحكاها الدانى عن ابن عباس، كذلك حكاها الزمخشرى عن أبى ومجاهد، يقال عتا العود وعسا: يبس، وفى اللسان[10] عتا الشيخ عتيا، أسن وكبر وولى، وقال أيضًا: «كل شيء انتهى فقد عتا يعتو عتيا وعتوا، وعسا يعسو عسوا وعسيا».

---

(1) سورة البقرة: آية ٢٧٨.

(2) أبو حيان: البحر المحيط، ج٢، ص٢٣٧.

-راجع الزمخشرى: الكشاف، ج١، ص٢٤٦.

(3) العكبرى: التبيان فى إعراب القرآن، ج١، ص٢٢٤.

-راجع الشواهدعلى سكون هذه الياء المكسور ما قبلها فى موضوع النصب والفتح عند ابن جنى فى كتابه المحتسب،ج١، ص١٤١، وانظر ص١٢٥، ١٢٦.

(4) أبو حيان: البحر المحيط، ج٥.

(5) سورة يونس: آية ٩٢.

(6) ابن جنى: المحتسب، ج١، ص٣١٦.

(7) سورة مريم: آية ٨.

(8) الزمخشرى: الكشاف، ج٣، ص٤.

-أبو حيان: البحر المحيط، ج٦، ص١٧٥.

(9) ابن حنبل: المسند، ج٤، حديث رقم ٣٢٤٦، وانظر تعليق أحمد شاكر على الحديث فى نفس الموضع.

(10) ابن منظور: لسان العرب، ج١٥، ص٢٧، ط دار صادر بيروت ١٩٥٦.

مكتبة المهتدين الإسلامية

لفت الدكتور[1] إبراهيم أنيس إلى أن أصحاب الإدغام ليسوا من بيئة واحدة، فمنهم الكوفى كالكسائى وحمزة وخلف، ومنهم البصرى كأبى عمرو، ومنهم الشامى كابن عامر، كذلك أصحاب الإظهار ليسوا من بيئة واحدة، فمنهم الكوفى كعاصم، والبصرى كيعقوب، ومع ذلك فإنه أرجع الإدغام بصفة عامة إلى البيئة العراقية، والإظهار بصفة عامة إلى البيئة الحجازية، وقد ذكر أن القبائل التى عرفت بالإدغام هى: تميم، وطيئ، وأسد، وبكر بن وائل، وتغلب، وعبد القيس، والقبائل التى آثرت الإظهار هى: قريش، وثقيف، وكنانة، والأنصار، وهذيل.

وقد غلبت اللهجة الحجازية على ما ورد فى القرآن، كما وردت فى لهجة تميم، ومن قراءات أبى التى أظهر فيها ما ورد عنه فى قوله تعالى[2] ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ فقد قرأه[3] "لا يضرركم" بفك الإدغام، وقد ذكر أبو حيان أنها لغة أهل الحجاز وعليها فى الآية "إن تمسسكم ولغة سائر العرب الإدغام فى هذا كله.

وفى قوله تعالى[4] ﴿مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا﴾ قراه أبى[5] "لا تأمننا" بإظهار وضم النون على الأصل.

وقوله تعالى[6] ﴿إِلاَّ أَنْ يَصَّدَّقُوا﴾ فى حرف أبى[7] يتصدقوا بالباء والتاء، وقوله تعالى[8] ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ قرأه أبى[9] «لكن أنا هو الله ربى» بفك الإدغام

---

(1) الدكتور إبراهيم أنيس: اللهجات العربية، ص٥٤.

راجع الدكتور عبده الراجحى: اللهجات العربية فى القراءات القرآنية ص١٢١- ١٣٣.

(2) سورة آل عمران: آية ١٢٠.

(3) أبو حيان: البحر المحيط، ج٣، ص٤٣.

(4) سورة يوسف: آية ١١.

(5) أبو حيان: البحر المحيط، ج٥، ص٢٨٤.

(6) سورة النساء: آية ٩٢.

(7) أبو حيان: البحر المحيط، ج٣، ص٣٢٤.

(8) سورة الكهف: آية ٣٨.

(9) الزمخشرى: الكشاف، ج٢، ص٥٦٤.

-ابن خالويه: الحجة فى القراءات السبع، ص١٩٨ -

http://www.al-maktabeh.com

على الأصل، ثم حذفت الهمزة تخفيفا، وألقيت حركتها على نون لكن، فتلاقت النونان على الإدغام، وصارتا نونًا مشددة.

وقوله تعالى[1] ﴿أَوَلاَ يَذْكُرُ الإِنْسَانُ﴾ قرأه أبى[2] "يتذكر" على الأصل، ويقول الزمخشرى[3] القراء كلهم على "لا يذكر" بالتشديد إلا نافعا وابن عامر وعاصما فقد خففوا، وقوله تعالى[4] ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ﴾ قرأه أبى[5] "تدارك" وهى أصل قراءة من قرأ "أدارك" وذلك[6] أنه "فى الأصل تدارك" ثم آثر إدغام التاء فى الدال لأنها أختها فى المخرج، فقلبها إلى لفظها وأسكنها، وأدغمها فيها، واحتاج إلى ألف الوصل لسكون الدال بعدها".

وقوله تعالى[7] ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ قرأه أبى[8] "فأتصدق" على الأصل.

ونحن يمكننا أن نقول إن أبيا كان يؤثر الإظهار، إذ هو من الأنصار، وقد تمثلت فيه هذه الخاصية الحجازية حيث كان التحضر، والميل إلى التأنى فى طريقة النطق، يقول الدكتور إبراهيم أنيس[9]: «إن الحجازيين بوجه عام كانوا يلتزمون الإظهار، ويحترزون من تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، وهذا لا يتأتى إلا

- ابن الجزرى: النشر فى القراءات العشر، ج١، ص٣١١.
- أبو حيان: البحر المحيط، ج٢، ص١٢٨.
- ابن جنى: المحتسب، ج٢، ص٢٩.

(١) سورة مريم: آية ٦٧.

(٢) أبو حيان: البحر المحيط، ج٦، ص٢٠٦.

(٣) الزمخشرى: الكشاف، ج٣، ص٢٥.

(٤) سورة النمل: آية ٦٦.

(٥) أبو حيان: البحر المحيط، ج٧، ص٩٣.

(٦) ابن جنى: المحتسب، ج٢، ص١٤٣.

(٧) سورة المنافقون: آية ١٠.

(٨) أبو حيان: البحر المحيط، ج٨، ص٢٧٥.

(٩) الدكتور إبراهيم أنيس: اللهجات العربية، ص٥٦.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وقوله تعالى[1] ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً﴾ قرأه أبى[2] «فقبصت قبصة» بالصاد فيهما، وذكر العكبرى[3] أن القبض بالضاد بملء الكف، وبالصاد بأطراف الأصابع، وذلك[4] أن الضاد لتفشيها واستطالة مخرجها جعلت عبارة عن الأكثر، والصاد لصفائها وانحصار مخرجها، وضيق محلها جعلت عبارة عن الأقل.

وقوله تعالى[5] ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ قرأه أبى[6] «حطب جهنم» وفى بيان وجه هذه القراء يقول ابن حنبل[7] «أما الحضب بالضاد مفتوحة، وكذلك بالصاد غير معجمة، فكلاهما الحطب، وفيه ثلاث لغات: حطب، وحضب، وحصب».

وقوله تعالى[8] ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ﴾ قرأه أبى[9] «وأزلقنا بالقاف عوضا عن الفاء أى أزللنا، ويقول ابن جنى[10] فى بيان وجه هذه القراءة، من قرأ "وأزلفنا" بالفاء فالآخرون موسى عليه السلام وأصحابه، ومن قرأها بالقاف فالآخرون فرعون وأصحابه، أى أهلكنا ثم الآخرين، أى: فرعون وأصحابه.

وقوله تعالى[11] : ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ قرأه

---

(1) سورة طه: آية ٩٦.

(2) أبو حيان: البحر المحيط، ج٦، ص٢٧٣.

(3) العكبرى: التبيان فى إعراب القرآن، ج٢، ص٩٠٢.

(4) ابن جنى: المحتسب، ج١، ص٥٥.

(5) سورة الأنبياء: آية ٩٨.

(6) أبو حيان: البحر المحيط، ج٦، ص٣٤٠.

(7) ابن جنى: المحتسب، ج٢، ص٦٧.

وراجع العكبرى: التبيان فى إعراب القرآن، ج٢، ص٩٢٨.

(8) سورة الشعراء: آية ٦٤.

(9) أبو حيان: البحر المحيط، ج٧، ص١٧.

(10) ابن جنى: المحتسب، ج٢، ص١٢٩.

-راجع العكبرى: التبيان فى إعراب القرآن، ج٢، ٩٦٦.

(11) سورة النمل: آية ٢٥.

http://www.al-maktabeh.com

أبى[1] «الذى يخرج الخب فى السموات والأرض» بحذف الهمزة، وإلقاء حركتها على الياء قبلها، ويرى الدكتور محمود السعران أنه[2] «وجد فى "الخبء" صوتان صامتان متجاوان، وبينهما شئ من التشابه، فالباء صوت صامت انفجارى، والهمزة كذلك انفجارى، فكان حذف الهمزة مؤديًا إلى التخفيف، وهذه القراءة شاذة، غير أننا إذا رأينا أبا جعفر قارئ المدينة يميل إلى حذف الهمزة فى قراءته، فإنه يمكن[3] القول أنه يمثل بيئة المدينة فى هذه الظاهرة خير تمثيل.

وثمة قراءات أخرى لأبى تعللها القوانين الصوتية وتسمح بها قواعده تأثير الأصوات بعضها فى بعض، ويغلب أن نجدها في أبواب بعينها، وحتى يمكننا الحكم عليها، ومعرفة وضعها الصحيح مما تجيزه العربية يجدر بنا أن نعرض لها فى إطار الظواهر التى وردت فيها.

١- الإدغام:

هو تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض بسبب التماثل أو التجانس أو التقارب، وهو إما رجعى يتأثر فيه الصوت الأول بالثانى تأثرًا تامًا بحيث يفنى فيه، وينطق بالصوتين صوتًا واحدًا كالثاني، وإما تقدمى وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأول، والنوعان موجودان في اللغة العربية غير أن النوع الأول هو الذى غلب فيها، وهو الذى شاع فى القراءات، وشغل القراء به، يقول ابن الجزرى[4] : الإدغام هو اللفظ بحرفين حرفًا كالثانى مشددًا، وينقسم إلى كبير وصغير، فالكبير ما كان الأول من الحرفين فيه متحركًا سواء أكانا مثلين أم جنسين متقاربين، والصغير وهو الذى يكون الأول منهما ساكنًا.

وقد عرف بالإدغام من القراء أبو عمرو بن العلاء، والكسائى وحمزة وابن عامر، وخلف، واشتهر بالإظهار ابن كثير، ونافع، وأبو جعفر وعاصم، ويعقوب وقد

---

(1) أبو حيان: البحر المحيط، ج٧، ص٦٩.

-ابن جنى: المحتسب، ج١، ص١٠١.

(2) الدكتور محمود السعران: علم اللغة، ص١٦٧.

(3) الدكتور عبده الراجحى: اللهجات العربية فى القراءات القرآنية، ص٩٩.

(4) ابن الجزرى: النشر فى القراءات العشر، ج١، ص٢٧٤.

مكتبة المهتدين الإسلامية

بمراعاة الدقة فى النطق والتأنى، والتؤدة فى الأداء بحيث يظهرون كل صوت، ويعطونه حقه من جهر».

ومع ذلك فإننا نجد لأبى بعض القراءات بالإدغام، ولا مصادمة فى ذلك، فالإدغام وإن كان ظاهرة تميمية إلا أنه كما قال[1] عمرو ابن العلاء «كلام العرب الذى يجرى على ألسنتها، ولا يحسنون غيره» كذلك فإننا نستطيع القول بأن الظواهر اللغوية لا تطرد دائمًا، فالاتصال بين القبائل كان من شأنه أن يعمل على انتشار لهجاتها بين أفرد ليسوا منها، هذا فضلاً عن أن العربى كان يأخذ القرآن بلغته وبغيرها من اللغات التى يطيقها جهاز النطق لديه.

فقوله تعالى[2]: ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ قرأه أبى[3] «واذكروا ما فيه» أمرا من اذكر، وأصله واذتكروا، ثم أبدل من التاء دالاً، ثم أدغم الذال فى الدال، وإذا كثر الإدغام يستحيل فيه الأول إلى الثانى، ويجوز فى هذا أن يستحيل الثانى إلى الأول، ويدغم فيه الأول فيقال اذكر.

وقوله تعالى[4] ﴿فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ قرأه أبى[5] "لن يسنه" بإدغام التاء فى السين.

وقوله تعالى[6] ﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾ قرأه أبى[7] «إنى عت بربى» مكتوبة بغير ذال، فأدغم الذال فى التاء لقرب المخرج.

---

[1] ابن الجزرى: النشر فى القراءات العشر، ج١، ص٢٧٥.

[2] سورة البقرة: آية ٦٣.

[3] أبو حيان: البحر المحيط، ج١، ص٤٤٣.

[4] سورة البقرة: آية ٢٥٩.

[5] الزمخشرى: الكشاف، ج١، ص٢٣٥.

[6] سورة غافر: آية ٢٧.

[7] ابن خالويه: الحجة فى القراءات السبع، ص٢٨٨.
-ابن الجزرى: النشر فى القراءات العشر، ج٢، ص١٦.

http://www.al-maktabeh.com

٢- الإمالة

من ضروب التأثر الذى يطرأ على الأصوات "الإمالة" وهى كما عرفها ابن الجزرى[1] «أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء "كثيرا" وهو المحض، "وقيلا" وهو بين الفظي، ويقال له أيضًا التقليل والتلطيف، وبين بين، فهى بهذا الاعتبار تنقسم أيضًا إلى قسمين: إمالة شديدة، وإمالة متوسطة، وكلاهما جائز فى القراءة، جاز فى لغة العرب، وقد وجدت ظاهرة الإمالة فى قراءة أبى، ففى قوله تعالى[2] ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ نجده يقرأ[4] «طيب» بالياء، وهذا دليل الإمالة، حيث نحا بالألف نحو الياء، وقد حدثت الإمالة هنا من أجل[5] كسرة تعرض فى بعض أحوال الكلمة، فالطاء تكسر من ظاب إذا اتصل بها الضمير المرفوع من المتكلم والمخاطب، ونون جماعة الإناث، فتقول طبت، وطبت، وطبن.

ومع أن الفتح كان[6] لغة أهل الحجاز، والإمالة كانت لغة عامة أهل نجد إلا أن ورود هذه الظاهرة فى قراءة أبى -على قلتها- يرجح رأى من يقولون[7] إن الإمالة كانت معروفة فى شبه الجزيرة بعامة، وفى الحجاز بخاصة، فقد كان أهله يميلون فى مواضع قليلة.

يقول سيبويه[8] «ومما يميلون ألفه كل شيء كان من بنات الياء والواو مما هما فيه عين إذا كان لأول فعلت مكسورًا نحوا نحو الكسرة، كما نحوا نحو الياء فيما كنت ألفه فى موضع الياء، وهى لغة لبعض أهل الحجاز، فأما العامة فلا يميلون، ولا يميلون ما كانت الواو فيه عينا إلا ما كان منكسر الأول، وذلك خاف وطاب وهاب،

---

(1) ابن الجزرى: النشر فى القراءات العشر، ج٢، ص٣٠.

(٢) سورة النساء: آية ٣.

(٤) أبو حيان: البحر المحيط، ج٣، ص١٦٢.

(٥) ابن الجزرى: النشر في القراءات العشر: ج٢، ص٣٤.

(٦) السيوطى: الإتقان فى علوم القرآن، ج١، ص٩٤.

(٧) الدكتور عبده الراجحى: اللهجات العربية فى القراءات القرآنية، ص١٤١.

(٨) سيبويه: الكتاب، ج٢، ص٢٦١، ط بولاق.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وكذلك يذكر السيوطى[١] أن صفوان بن عسال سمع رسول الله (ص) يقرأ "يا يحيى" فقيل له يا رسول الله تميل، وليس هى لغة قريش، فقال هى لغة الأخوال من بنى سعد».

٣- القلب

القلب من سنن العرب، وذلك يكون فى الكلمة مثل[٢] جبذ، وجذب، وبكل، ولبك، وضب، وبض.

وقد خرج على القلب ما روى عن أبى فى قوله تعالى[٣] ﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ فقد قرأه[٤] "وحرث حرج" بكسر الحاء وتقديم الراء على الجيم وسكونها[٥] وكلاهما بمعنى حرام.

وقد سوغ ابن جنى[٦] هذه القراءة، وأوضح أنها نشأت عن تبادل الأصوات وذكر أن ح ج ر، ج ر ح، ر ج ح، ج ح ر، تلتقى معانيها كلها إلى الشدة والضيق من ذلك الحجر وما تصرف منه، فكله إلى التماسك فى الضيق، ومنه الحرج: الضيق والحرج مثله، ومنه الجحر وبابه لضيقه، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ فى معنى "حجر" معناه عندهم أنها ممنوعة محجورة أن يطعمها إلا من يشاءون أن يطعموه إياها بزعمهم.

وذكر الزمخشرى أنهم كانوا إذا عينوا أشياء عن حرثهم وأنعامهم لآلهتهم قالوا:[٧] ﴿لاَ يَطْعَمُهَا إِلاَّ مَنْ نَشَاءُ﴾ يعنون[٨] خدم الأوثان، والرجال دون النساء،

---

(١) السيوطى: الإتقان فى علوم القرآن، ج، ص٩٣.

(٢) راجع السيوطى: المزهر فى علم اللغة، ج١، ص٤٧٩.

-الثعالبى: فقه اللغة ص.

(٣) سورة الأنعام: آية ١٣٨.

(٤) الزمخشرى: الكشاف، ج٢، ص٥٦.

-أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ج٤، ص٢٣١.

(٥) ابن منظور: اللسان، ج٤، ص١٦٦، ط، بيروت.

(٦) ابن جنى: المحتسب: ج١، ص٢٣١، ٢٣٢.

(٧) سورة الأنعام: آية ١٣٨.

(٨) الزمخشرى: الكشاف، ج٢، ص٥٦.

-أبو حيان: تفسير البحر المتوسط، ج٤، ص٢٣١.

http://www.al-maktabeh.com

وقد روى ابن أبى داود عن ابن إدريس بسنده: قال سمعت الأعمش يقرأ: «أنعام وخرث حرج» فقال عبد الله بن سعيد القرشى حرج، وحجر سواه.

٤- الإبدال

ذكر ابن فارس[١] أن العرب يبدلون الحروف ويقيمون بعضها مكان بعض.

ومن ذلك قولهم[٢] مدح، ومده، وجد، وجذ، وخرم، وخزم، وصرط، وسراط.

وفى مكان قوله تعالى[٣] ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾، قرأ أبى[٤] «صلقوكم بألسنة حداد»، وقد عدوا ذلك[٥] مما هو موقوف على السماع، فالصلق والسلق بالتحريك: المطمئن من الأرض، والصلق، والسلق بالسكون: مصدر صلقه بلسانه وسلقه، وإذاكانت الصاد[٦] أحد أصوات الإطباق التى تلائم فخامتها طابع البدوى، فإن ورودها فى قراءة أبى مع ندرة ورودها على ألسنة المتحضرين، وضآلة شيوعها فى الأسلوب القرآنى بعامة يشير إلى أننا يجب ألا نعتمد فى معرفتنا للهجات على من قرأوا بها أو البيئة الّتى شاعت فيها.

وقوله تعالى:[٧] ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ قرأه أبى[٨] «إذا بحثر ما فى القبور» بالحاء بدل العين.

وفى اللسان[٩] بعثرت وبحثرت لغتان، وتفسر هذه الظاهرة الصوتية يقول السيوطى[١٠] فى إبدال الحاء والعين «بحثر الشىء وبعثره»، كذلك يذكر

---

(١) السيوطى: المزهر، ج١، ص٤٦٠.

(٢) الثعالبى: فقه اللغة وسر العربية، ص٣٧٧.

(٣) سورة الأحزاب: آية ١٩.

(٤) أبو حيان: البحر المحيط، ج١، ص٢٢٠.

(٥) السيوطى: المزهر، ج١، ص٤٧١.

(٦) راجع الدكتور إبراهيم أنيس: اللهجات العربية، ص٧٢.

(٧) سورة العاديات: آية ٩.

(٨) أبو حيان: البحر المحيط، ج٨، ص٥٠٥.

(٩) ابن منظور: اللسان، ج٤، ص٧٢.

(١٠) السيوطى: المزهر، ج١، ص٤٦٦.

مكتبة المهتدين الإسلامية

ابن جنى[1] أن العرب تبدل أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما فى المخرج كقولهم بحثر ما فى القبور أى بعثر، لكن الأخذ بالأكثر استعمالا، وربما[2] نسب قلب العين حاء إلى القبائل الحجازية التى عاشت فى الحضر أو تأثرت به، وربما كان من الممكن أن تعتبر قراءة بحثر فى "بعثر" من باب المماثلة التى تجرى على لسان البدو والحضر.

وقوله تعالى[3] ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ قرأه أبى[4] «إنا أنطيناك» وأحل النون مكان العين، ويذهب أبو حيان أن هذه لغة العرب العاربة من أولى قريش، ثم يذكر أن الرسول (ص) قال: اليد العليا المغطية، واليد السفلى المغطاة، لكن الرواة يسمون هذه الظاهرة بالاستنطاء، وهم ينسبونها إلى قبائل سعد بن بكر وهذيل، والأزد والأنصار، فقد كانوا يقلبون العين فى الفعل أعطى إلى نون فيقولون أنطى.

وقوله تعالى[5] ﴿وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾ قرأه أبى[6] "أجوههم" وهم يقولون[7]: إنه إذا كانت الواو مضمومة ضمًا لازمًا غير مشددة كوجوه وأجوه تبدل الهمزة منها جوازًا.

---

(1) ابن جنى: المحتسب، ج١، ص٤٤٣.

(2) الدكتور عبد الصبور شاهين: تاريخ القرآن، ص١٢٩.

(3) سورة الكوثر: آية ١.

(4) انظر جفرى: ملحق كتاب المصاحف، ص١٨٠.

- أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ج٨، ص٥١٩.

(5) سورة الزمر: آية ٦٠.

(6) أبو حيان: البحر المحيط، ج٧، ص٤١٧.

(7) أحمد الحملاوى: شذا العرف فى فن الصرف، ص١١٥.

http://www.al-maktabeh.com

الفصل السادس
روايات بالترادف
وظاهرة القراءة بالمعنى

لم تكن كتابة القرآن تسجيلاً لنصه فحسب، وإنما كانت توثيقًا له على صورة موحدة، وكانت معارضة جبريل للرسول (ص) كل عام بالقرآن عامل وقاية له حتى استقر بعد العرضة الأخيرة على ما ضمه المصحف، وكان اعتماد زيد فى جمعه على ما كتب بين يدى النبى (ص)، وما كان محفوظًا فى صدور الرجال.

ومع تأكيدنا كتابة القرآن كله فى حياة النبى (ص) فإننا نقول: إن ما كتب كان يودع فى بيته وإن كان هناك من الصحابة من كتب لنفسه نسخة مما نزل، وظلت إمكانات العصر المتواضعة تحول دون نشر القرآن بنصه الذى حفظته الكتابة، وكذلك كان المصحف فى عهد أبى بكر محفوظًا فى بيت الخلافة ليكون مرجعًا يصحح المسلمون ما لديهم من القرآن عليه.

وظل المسلمون خارج هذه الدائرة يعتمدون على المشافهة فى نقل القرآن، وحين لا يكون بالأيدى نص مكتوب، فإن تطاير الشرر يظل أمر متوقعًا، ولقد احتدم الخلاف بين الجند فى الفتوحات، وكان الحذف عن سوء عاقبته مما أدى إلى جمع القرآن فى عهد عثمان.

ولقد انتهينا فى حديثنا عن الروايات التى تتضمن إضافات إلى النص إلى أنها كانت بيانًا وإيضاحًا له، وأما من يتعلقون برواية أبى هريرة[1]: «وأنزل القرآن على سبعة أحرف: عليم، حكيم، غفور، رحيم، فيما يرجفون به من القراءة بالمعنى، فقد فاتهم أن الترخيص فى هذا الأمر كان موقوتًا، وأن إباحة القراءة بالأحرف السبعة لم تكن بالتشهى وإنما كانت للرسول (ص) وحده، وكذلك فإن صنيع عثمان قد نال إجماع المسلمين بعامة، ومن ثم فإن الروايات التى جاءت بالترادف يحتمل أنها بقايا من تلك الحروف التى بطل الترخيص فيها، وربما يفسر لنا ذلك ما رواه الطبرى[2]

---

(1) الطبرى: جامع البيان عن تأويل آى القرآن ج١، ص٢٣ ط. دار المعارف بمصر.

(2) الطبرى: المرجع السابق ج١، ص٢. ط دار المعارف بمصر.

مكتبة المهتدين الإسلامية

بسنده عن أنس بن مالك خيث قرأ[1] «إن ناشئة الليل هي أشد وطئًا، وأصوب قيلاً» فقال له بعض القوم: يا أبا حمزة: إنما هى "وأقوم" فقال: أقوم وأصوب وأهيأ، واحد.

ويمكن أن يحمل قول أنس على أن ما ذكره كان من الأحرف السبعة، التى كانت القراءة بها مباحة فى عهد الرسول (ص)، ولكنها بطلت بعد أن جمع عثمان المصحف على ما استقر عليه فى العرضة الأخيرة، فإذا ظل شئ منها يقرأ به العامة، فإن ذلك قد تلاشى مرحليًا للتمسك بما ورد فى المصحف من جهة، وعدم رضاء العلماء عن مثل هذا الأمر، لم تكن هناك إذن قراءة بالمعنى لأن جبريل أدى القرآن باللفظ ليكون معجزًا به. وأصبحت الكلمة القرآنية المكتوبة هى مناط الأمر كله، وبذلك كان الخط العربى من القيود التى عملت على بقاء القراءة الصحيحة وحدها، إذ أنها حصرت فيما كان رسمه يحتملها مع اتفاقها مع العربية ولو بوجه إلى جانب تواترها، وهكذا صارت ثمة ضوابط يمكن أن نحد بها القراءة الصحيحة، أما ما روى عن الأحرف المغايرة للمصحف العثمانى زيادة أو نقصًا، ضبطا أو أداء، فإن صح سنده، فإننا نسلم به كواقع تاريخى بدأ مع نزول القرآن تيسيرًا على المسلمين فى قراءته، وانتهى عندما ارتضت جماعة المسلمين مصحف عثمان الذى وافق العرضة الأخيرة، أما إذا ظلت روايات منه تروى فيما بعد، فقد كان هذا من جهة الاستعانة بها فى تفسير القرآن دون القراءة بها، فقد علم أنها شاذة، وقد تكون قد حملت على من نسبت إليهم، وعلى افتراض صحتها فإنها روايات آحاد لا تعارض ما ثبت بالتواتر.

ونحن حين نجد أن القدماء كانت لديهم كل الأدوات التى مكنتهم من بيان كل القراءات الشاذة، ووقفوا عند كل منها للنص عليها، وبيان وجه شذوذها، فليس لأحد أن يلوك موضوع القراءة بالمعنى ليغمز المسلمين فى كتابهم. وكانت المخالفة لسواد المصحف من الأسباب التى استند إليها المسلمون في دفع هذه القراءات وردها، وقد ردد أبو حيان هذه الحقيقة فى عقب كثير من القراءات الشاذة التى أوردها.

ومن دراستنا لبعض الروايات التى وردت عن أبى من قبيل الترادف سوف نزداد يقينا بأنها ليست قرآنا.

---

[1] سورة المزمل: آية ٦.

http://www.al-maktabeh.com

قرأ أبى[1] «وغير الضالين»، فـي مكـان ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾[2] وقولـه تعـالى[3]: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ قرأه أبى[4] "مروا فيه" وفى رواية "سمعوا فيه" وقد علـق الطحاوى[5] وغيره "وإنما كان ذلك رخصة أن يقرأ النـاس القـرآن علـى سبع لغـات، وذلك لما كان يتعسر على كثير من الناس التلاوة على لغة قريـش، وقـراءة رسـول الله (ص) لعدم علمهم بالكتابة والضبط، وإتقان الخط، وذكر القـاضى البـاقلانى أن ذلـك كان رخصة فى أول الأمر ثم نسخ بزوال العذر، وتيسر الحفظ، وكثرة الضبط وتعلـم الكتابة. وقوله تعالى[6]: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ﴾ قرأه أبى[7] "بالذى آمنتم بـه"، وقوله تعالى[8] ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، قـرأه أبـى[9] "تلقـاء المسجد الحرام"، وقوله تعالى[10] ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾ قرأه أبى[11] "ولكل قبلـة" وقولـه تعـالى[12] ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ قرأه أبى[13] "وإثمهما أقرب من نفعهما".

وقولـه تعـالى[14]: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ قـرأه

---

(1) أبو حيان: البحر المحيط ج١، ص١٩.

(2) سورة الفاتحة: آية ٧.

(3) سورة البقرة: آية ٢٠.

(4) الزركشي: البرهان فى علوم القرآن ج١، ص٢٢١.

- أبو حيان: البحر المحيط: ج١، ص٩٠.

(5) ابن كثير: فضائل القرآن ص٥٧.

(6) سورة البقرة: آية ١٣٧.

(7) ابو حيان: البحر المحيط ج١، ص٤٠٩.

- الزمخشرى: الكشاف ج١، ص١٤٦.

(8) سورة البقرة: آية ١٤٤.

(9) الزمخشرى: الكشاف ج١، ص١٥٢.

(10) سورة البقرة: آية ١٤٨.

(11) الزمخشرى: الكشاف ج١، ص١٥٣

(12) سورة البقرة: آية ٢١٩.

(13) الزمخشرى: الكشاف ج ص١٩٤.

- أبو حيان: البحر المحيط ج٢ ص١٥٨.

(14) سورة البقرة: آية ٢٢٦.

مكتبة المهتدين الإسلامية

أبى[1] وابن عباس: "للذين يقسمون"، وهى مفسرة إذ أن الإيلاء فى لسان العرب[2] هو الحلف، والمعنى على ذلك "للذين يعتزلون من نسائهم بالألية" وقد كان الإيلاء ضرار أهل الجاهلية، فكان الرجل لا يترك المرأة، ولا يحب أن يتزوجها غيره، فيحلف أن لا يقربها، فيدعها لا أيما ولا ذات زوج، وكانت مدة الإيلاء السنة والسنتين وأكثر من ذلك، فوقفته الآية بأربعة أشهر، وقد أشار ابن العربى[3] إلى ما يقع به الإيلاء، وهو إما باليمين بالله وحده، أو بكل يمين عقد الحالف بها قوله، وهذا هو الصحيح عنده.

وقوله تعالى[4]: ﴿إِلاَّ أَنْ يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ قرأه أبى[5]: "إلا أن يظنا" ويقول الزمخشرى: «يجوز أن يكون الخوف بمعنى الظن"»يقولون أخاف أن يكون كذا، وأفرق أن يكون، يريدون أظن، ويقول ابن العربى[6]: «إن المراد أن يظن كل واحد منهما بنفسه ألا يقيم حق النكاح لصاحبه حسبما يجب عليه فيه لكراهية يفتقدها فلا حرج على المرأة أن تفتدى، ولا على الزوج أن يأخذ»، وقوله تعالى ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ﴾ قرأه ابى "وكأين من فئة قليلة، وهى مرادفة لكم فى التكثير.

وقوله تعالى[7]: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ قرأه أبى[8]: "تردون" بضم التاء، حكاه عنه ابن عطية، وقال الزمخشرى[9]: قرأ أبى "تصيرون".

وقوله تعالى[10]: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ قرأه أبى[11]: "وسابقوا".

---

(1) أبو حيان: البحر المحيط ج٢ ص١٨٠ وقد نسب الزمخشرى هذه القراءة لابن عباس وحده. انظر الكشاف ج١ ص٢٠٤.

(2) ابن منظور: لسان العرب: ج١٤، ص٤١.

(3) ابن عربى: أحكام القرآن ج١، ص١١٧.

(4) سورة البقرة: آية ٢٢٩.

(5) الزمخشرى: الكشاف ج١ ص٢٠٩.

(6) ابن عربى: احكام القرآن ج١ ص١٩٤.

(7) سورة البقرة: آية ٢٨١.

(8) أبو حيان: البحر المحيط، ج٢، ص٣٤١.

(9) الزمخشرى: الكشاف ج١، ص٢٤٧.

(10) سورة آل عمران: آية ١٣٣.

(11) الزمخشرى: الكشاف ج١، ص٣١٩.

- أبو حيان: البحر المحيط ج٣، ص٣٦٥.

http://www.al-maktabeh.com

وقوله تعالى[1]: ﴿فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ وهي التي ليست بذات بعل ولا مطلقة، وفي قراءة أبي[2] "فتذروها كالمسجونة" وقيل كالمعلقة كالبعيدة عن زوجها.

وقوله تعالى[3]: ﴿أَوْلِيَاءُ﴾ قرأه أبي[4] "أربابا"، وقوله تعالى[5]: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قيل :أنها بمعنى "لعلها" من قول العرب ائت السوق أنك تشتري لحمًا، وتقويها قراءة أبي[6] "لعلها إذا جاءت لا يؤمنون".

وقوله تعالى[7]: ﴿وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾ قرأه أبي[8] "وقد تركوك أني عبدوك وآلهتك".

وقوله تعالى[9]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ قرأه أبي[10] "إذ طاف من الشيطان طائف تأملوا فإذا هم مبصرون" وقد علق أبو حيان على هذه القراءة بقوله: "وينبغي أن تحمل هذه القراءة على ذلك من باب التفسير، لا على أنه قرآن لمخالفته سواد ما أجمع المسلمون عليه من ألفاظ القرآن.

وقوله تعالى[11] ﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ قرأه أبي[12]، "فزعت قلوبهم"، ومعنى

---

(1) سورة النساء: آية ١٢٩.

(2) الزمخشري: الكشاف ج١، ص٤٤٤.

- أبو حيان: البحر المحيط ج٣، ص٣٦٥.

(3) سورة المائدة: آية ٥١.

(4) أبو حيان: البحر المحيط ج٣، ص٥٠٧.

(5) سورة الأنعام: آية ١٠٩.

(6) الزمخشري: الكشاف ج٢، ص٤٥.

(7) سورة الأعراف: آية ١٢٧.

(8) أبو حيان: البحر المحيط ج٤، ص٢٦٦.

(9) سورة الأعراف: آية ٢٠١.

(10) أبو حيان: البحر المحيط ج٤، ص٤٥٠.

(11) سورة الأنفال: آية٢.

(12) أبو حيان: البحر المحيط ج٤، ص٤٥٧.

مكتبة المهتدين الإسلامية

الآية عند الزمخشرى[١]. "فزعت قلوبهم لذكر الله استعظامًا له"، وقوله تعالى[٢] ﴿قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ﴾ قرأه أبى[٣] "ما أتيتم به سحر" والمعنى لا ما أتيت به.

وقوله تعالى[٤] ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ﴾ بمعنى فهلا كانت قرية، قرأه أبى[٥] "فهلا كانت" وكذا هو فى مصحفه.

وقوله تعالى[٦] ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ قرأه أبى[٧]: "أعصر عنبًا" قال ابن جنى[٨]، هذه القراءة هى مراد قراءة الجماعة "إنى أرانى أعصر خمرًا" وذلك أن المعصور حينئذ هو العنب فسماه خمرًا لما يصير له من بعد حكاية لحاله المستأنفة، ويقول أبو حيان: وينبغى أن يحمل ذلك على التفسير لمخالفته سواد المصحف، وللثابت عنهما بالتواتر قراءتهما "أعصر خمرًا". وقوله تعالى[٩]: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ قرأه أبى[١٠] "وإنى أخالك يا فرعون مثبورا" وقوله تعالى[١١] ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ قرأه أبى[١٢]: "وهو يخاصمه" ويقرر أبو حيان أنها قراءة تفسير وليست قراءة رواية لمخالفة سواد المصحف، لأن الذى روى بالتواتر "وهو يحاوره" لا يخاصمه.

---

[١] الزمخشرى: الكشاف ج٢، ص١٥٣.

[٢] سورة يونس: آية ٨١.

[٣] الزمخشرى: الكشاف ج٢ ص٢٨٤.
- أبو حيان: البحر المحيط ج٥ ، ص١٨٢.

[٤] سورة يونس: آية ٩٨.

[٥] الزمخشرى: الكشاف ج٢، ص٢٩١.
- أبو حيان: البحر المحيط ج٥، ص١٩٢.

[٦] سورة يوسف: آية ٣٦.

[٧] أبو حيان: البحر المحيط ج٥، ص٣٠٨.

[٨] ابن جنى: المحتسب ج١، ص٣٤٣.

[٩] سورة الإسراء: آية ١٠٢.

[١٠] الزمخشرى: الكشاف ج٢، ص٥٤٥.
- أبو حيان: البحر المحيط ج٦، ص٨٦.

[١١] سورة الكهف: آية ٣٧.

[١٢] أبو حيان: البحر المحيط ج٦، ص١٢٧.

http://www.al-maktabeh.com

وقوله تعالى[1]: ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ في قراءة أبي[2] "فخاف ربك"، والمعنى فكره ربك كراهة من خاف سوء عاقبة الأمر فغيره، ويقول أبو حيان[3]: ويجوز أن يكون قوله فخشينا حكاية لقول الله عزوجل بمعنى فكرهنا.

وقوله تعالى[4]: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ﴾ قرأه[5] ابن مسعود، تخرج بالدهن، وصبغ للآكلين، وفى حرف أبى "تثمر بالدهن"، ويقول أبو حيان[6] إن ما رووا من قراءة عبد الله "تخرج بالدهن"، وقراءة أبى "تثمر بالدهن" محمول على التفسير لمخالفته سواد المصحف المجمع عليه، ولأن الرواية الثابتة عنها كقراءة الجمهور، وقوله تعالى[7]: ﴿حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا﴾ فى قراءة أبى[8] "حتى تستأنسوا" وقد روى عن ابن عباس أنه قال[9]، "أخطأ الكاتب إنما هى تستأنوا" وقد روى عن ابن عباس أنه قال، "أخطأ الكاتب أنما هى تستأذنوا" يعنى قوله، "تستأنسوا" وقد رد أبو حيان هذه الرواية وقال[10]: "من روى عن ابن عباس أن قوله "تستأنسوا" خطأ أو وهم من الكاتب، وأنه قرأ "حتى تستأذنوا" فهو طاعن فى الإسلام، فى الدين، وابن عباس برئ من هذا القول، وتستأنسوا هنا معناه تطلبوا، وتلتمسوا الأنس كما أن تستأذنوا، إنما معناه تطلبوه الإذن، و "تستأنسوا" على هذا متمكنة فى المعنى بينة الوجه من كلام العرب، هذا فضلاً عن أن القراءة سنة متبعة.

---

(1) سورة الكهف: آية ٨٠.

(2) الزمخشرى: الكشاف ج٢، ص٥٧٩.

(3) أبو حيان: البحر المحيط ج٦، ص١٥٥.

(4) سورة المؤمنون: آية ٢٠.

(5) الزمخشرى: الكشاف ج٣، ص١٤٥.

- أبو حيان: البحر المحيط ج٦، ص٤٠١.

(6) أبو حيان: البحر المحيط ج٦، ص٤٠١.

(7) سورة النور: آية ٢٧.

(8) الزمخشرى: الكشاف ج٣، ص١٧٩.

(9) ابن جنى: المحتسب ج٢، ص١٠٧.

(10) أبو حيان: البحر المحيط: ج٦ ص١٤٥.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وقوله تعالى[1]: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ قرأه أبى[2]، "ويعلم سركم وما تعلنون" وقوله تعالى[3]، ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ "يقول الزمخشرى [4]"إنه من الكلم وهو الجرح... ويجوز أن يكون تكلمهم من الكلم أيضًا على معنى التكثير... ويجوز أن يستدل بالتخفيف على أن المراد بالتكليم: التجريح... وأن يستدل بقراءة أبى "تنبئهم" وبقراءة ابن مسعود: تكلمهم "بأن الناس" على أنه من الكلام، ويقول أبو حيان[5]: "والظاهر أن قوله تكلمهم بالتشديد وهى قراءة الجمهور من الكلام ويؤيده قراءة أبى تنبئهم.

وقوله تعالى[6] ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ قرأه أبى[7] من هبنا من مرقدنا" ويقول ابن جنى. «أما هبنى أى أيقظنى فلم أر لها فى اللغة أصلاً، ولعلها لغة قليلة.

وقوله تعالى[8] ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ قرأه أبى[9] على تسمية ما يذكر به ذكرًا، كما سمى ما يعلم به علمًا. وقوله تعالى[10] ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا﴾ قرأه أبى[11]: "أمهلونا، أخرونا، أرقبونا" وقوله تعالى[12] ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قرأه عمر وابن عباس وأبى بن كعب[13]. "فامضوا إلى ذكر الله"، ويذهب ابن الجزرى[14]

---

[1] سورة النمل: آية ٢٥.

[2] الزمخشرى: الكشاف ج٣، ص٢٨٥.

[3] سورة النمل: آية ٨٢.

[4] الزمخشري: الكشاف، ص٣٠٢.

[5] أبو حيان: البحر المحيط ج٧، ص٩٧.

[6] سورة يس: آية ٥٢.

[7] ابن جنى: المحتسب ج٢، ص٢١٤.

[8] سورة الزخرف: آية ٦١.

[9] الزمخشرى: الكشاف ص٢٠٦.

[10] سورة الحديد: آية ١٣.

[11] الزركشى: البرهان فى علوم القرآن ج١ ص٢٢١.

- ابن كثير: فضائل القرآن ص٧٥.

[12] سورة الجمعة: آية ٩.

[13] ابن جنى: المحتسب ج٢، ص٢٢١.

[14] ابن الجزرى: النشر فى القراءات العشر ج١ ص٢٩.

http://www.al-maktabeh.com

إلى أن قراءة "فاسعوا" يقتضى ظاهرها المشى الصريع وليس كذلك، فكانت القراءة الأخرى "فامضوا " موضحة لذلك، ورافعة لما يتوهم منه، وثمة خلاف حول من تنسب إليهم هذه الرواية "فالزركشى[1] يقصرها على عمر، والزمخشرى يذهب إلى أن قراءة أبى[2] توافق ما جاء فى المصحف، ومع ذلك فثمة قول بنسخها، ويروى عن عمر أنه سمع رجلاً يقرأ فاسعوا فقال: من أقرأك هذا، قال أبى بن كعب، فقال لا يزال يقرأ بالمنسوخ، لو كانت فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائى.

وقوله تعالى[3] ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ﴾ يريد ومن عنده من أتباعه، وقرئ ومن قبله، أى: ومن تقدمه، وتعضد الأولى قراءة عبد الله وأبى[4]: ومن معه.

وقوله تعالى[5] ﴿قُلْ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ رَشَدًا﴾ أراد بالضر: الغى، ويدل عليه قراءة أبى[6] "غيًا، ولا رشدا"

وقوله تعالى[7] ﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ﴾ قرأه أبى[8] "ائتى ربك".

ولقد قصدت إلى إيراد هذه القراءات مما استطعت أن أصل إليه عن كتب التفسير فى هذا الإطار، و لم أشأ أن أقدمها مجردة، بل عمدت أن أسوق كثيرًا منها مرتبطًا بشئ من تفسير الآية، وكان الهدف من ذلك أن أبين أن هذه القراءات يحتمل أنها كانت من الأحرف السبعة التى أبيح للرسول (ص) أن يقرئ القبائل بها، وهذه ربما خالفت على وجه من طرائق الأداء أو فى بنية الكلمة ذاتها، فلما استقر القرآن فى العرضة الأخيرة، وجمع عثمان المسلمين على المصحف الإمام الذى جمعه زيد، أدى الإجماع على هذا المصحف أن ينظر إلى ما عداه على أنه شاذ[9] "وأما من يقوله

---

(1) الزركشى: البرهان فى علوم القرآن ج١ ص٢١٥، ص٢٢٢.

(2) الزمخشرى: الكشاف ج٢، ص٤٢٨.

(3) سورة الحاقة: آية ٩.

(4) الزمخشرى: الكشاف ج٤، ص٤٠٨.

(5) سورة الجن: آية ٢١.

(6) الزمخشرى: الكشاف ج٤، ص٥٠٥.

(7) سورة الفجر: آية ٢٨.

(8) الزمخشرى: الكشاف ج٤، ص٦٠١.

(9) ابن الجزرى: النشر فى القراءات العشر ج١، ص٣٢.

مكتبة المهتدين الإسلامية

بعض الصحابة كابن مسعود كان يجيز القراءة بـالمعنى فقد كـذب عليـه" إنمـا قـال[1] «إنى قد سمعت إلى القراءة، فوجدتهم متقاربين، فاقرأوا كما علمتم» لم يكن ثمة حرية فى القراءة، وإنما كان من الحتم الالتزام بالقراءة الصحيحة، فالقراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول، ويخطئ جولد تسهير فى قوله «فالمعول إذن فـى المرتبـة الأولى علـى المعنـى الذى يستنبطه النص لا علـى الاحتفـاظ المتنـاهى فـى الدقـة بقـراءة معينـة، وهـو رأى انتهى- فيما يتعلق بتلاوة القرآن فى مراسيم العبـادة- إلى القـول بجـواز قـراءة النـص المطابق للمعنى، وإن لم يطابق حرفية اللفظ».

ولقد بنى جولد تسهير[2] هذا الحكم على أخبار انتزعها من مواقفها، وبترهـا من سياقها، ثم استقرأها، فأدت إلى هذا الخطل فى الرأى، وذاك الشطط فـى الحكـم، واحتجاجه بقول عمر[3]: «إن القرآن صواب كله، وفى رواية كاف شاف ما لم تجعـل آية رحمة عذابًا، وآية عذاب رحمة» فيه مغالطة، فهذا القول جزء من حديـث، ونصـه كما أورده الطبرى[4]. قال رسول الله (ص): قـال جـبريل. حتـى بلـغ ستة أو سبعة أحرف، فقال: كلها شاف كاف، ما لم يختتم آية عذاب برحمة، أو آية رحمـة بعـذاب، كقولك هلم وتعال.

وقد نقل الزركشى[5] أن المتجرئ على القراءة بـالمعنى متجـرئ علـى عظيـم، وضال ضلالاً بعيدًا فيعزر، ويمنع بالحبس ونحوه.

ومع تأثيم القراءة بالشواذ إلا أن هذه الأحرف ظلت لها حياتها خـارج إطـار النص القرآنى، وبخاصة عند من لم يبلغهم خبر العرضة الأخيرة، وجمع عثمان المصحف على ما استقر فيها، وكـانت المصـاحف التى أرسـلها عثمـان إلى الأمصـار هـى التـى عجلت بأن تكون الصيغة المقروءة هى بذاتها الصيغة المكتوبـة للنـص القرآنـى، وبقـى شئ يحتمل القول به هنا، هو أن المفسرين والحفاظ اتجهوا إلى الإفادة من هذه الأحرف

---

(1) الطبرى: جامع البيان عن تأويل آى القرآن ج١ ص٥٠.

(2) راجع تفصيلاً لما أقام جولد تسهير عليه حكمه: مذاهب التفسير الإسلامى من.ص٤٨ إلى ص٥٢.

(3) نفسه ص٤٩.

(4) الطبرى: جامع البيان عن تأويل آى القرآن ج١ ص٤٣، وانظر ص٥٠ ط. دار المعارف.

(5) الزركشى: البرهان فى علوم القرآن ج١، ص٣٢٢.

http://www.al-maktabeh.com

لا على أنها قرآن يتلى، ولكن باعتبار أنها أدوات تعين على بيان المراد من اللفظة القرآنية، وبخاصة أن المرحلة الأولى فى التفسير، غلب عليها الطابع العملى، والاتجاه اللغوى الذى يحاول تقريب معنى الكلمة المفردة فى الآية بمرادف يقرب مفهومها من الأذهان، وعندنا فى اتجاه ابن عباس إلى الشعر الجاهلى، والإفادة منه فى هذا الباب ما نرجح به هذا الجانب.

يقول الدكتور عبد الصبور شاهين[1]: «إن هذه التغيرات كان مقصودًا بها التفسير بوضع لفظة مكان نظيرتها بوساطة أحد الحفاظ الذين لا تغيب عنهم لفظة واحدة من الوحى المنزل».

---

[1] الدكتور عبد الصبور شاهين: تاريخ القرآن ص ١٥٤.

مكتبة المهتدين الإسلامية

http://www.al-maktabeh.com

الفصل السابع
قراءات أبى
فى مجال الدرس النحوى

فى مقدمة الأسباب التى يسوقها الباحثون فى نشأة علم النحو فى العربية الحرص على أن يقرأ النص القرآنى قراءة صحيحة، ومهما كان الخلاف حول هذه النشأة من حيث الأصالة والتأثر، فإن القرآن ظل يقوم بعملية دفع قوية للدرس النحوى حتى توطدت أصوله، واكتملت معالمة.

وكانت القراءات مما شغل به النحاة لأن كثرين منهم كانوا قراء، وكان أثرها واضحًا فى الدراسات النحوية لأن قبولها كان يعتمد على الرواية، ومن ثم فإن الاستشهاد بها كان يعزز رأى من يفعل ذلك. وقد اتجه الكوفيون بخاصة إلى اتخاذها مصدرًا لوضع قواعد النحو وأصوله مما ضاعف ثروة اللغة، وحقق سلامة الأسلوب.

والباحث فى قراءات أبى يجد أنها كانت مصدر ثراء النحو، وقد أوردها المفسرون ليعضدوا بها وجها من وجوه العربية، أو يرجحوا فى ضوئها معنى تحمل عليه الآية، وكذلك اعتمد عليها النحاة فى بيان الآراء النحوية وتصحيحها.

ففى قوله تعالى[1]: ﴿وَلاَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ يقول الفراء[2]: «إن شئت جعلت "وتكتموا" فى موضع جزم تريد به "ولا تلبسوا الحق بالباطل، وتكتموا الحق" فتلغى "لا" لمجيئها فى أول الكلام، وفى قراءة أبى[3]، ولا تكونوا أول كافر به، وتشتروا بآياتى ثمنًا قليلاً، فهذا دليل على أن الجزم فى قوله "وتكتموا الحق" مستقيم صواب.

وقوله تعالى[4]: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ﴾ إخبار فى

---

(1) سورة البقرة: آية ٤٢.

(2) الفراء: معانى القرآن ج١، ص٣٣.

(3) فى المصحف: ﴿وَلاَ تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ سورة البقرة: آية ٤١.

(4) سورة البقرة: آية ٨٣.

مكتبة المهتدين الإسلامية

معنى النهي، وتنصره قراءة أبي[1] "لا تعبدوا" على النهي، والتقدير[2] قلنا لهم لا تعبدوا.

وقوله تعالى[3]: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ قرأه أبي[4] "إلا من كان يهوديًا أو نصرانيًا" فحمل الاسم والخبر مما على اللفظ وهو الإفراد والتذكير.

وقوله تعالى[5]: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ قرأه أبي[6] "وليهلك" بإظهار لام العلة.

وقوله تعالى[7]: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ﴾[8] لم تثبت فى التاء لأن تأنيث الموعظة غير حقيقي، فالموعظة والوعظ بمعنى. وقد قرأه ابى[9] فمن جاءته بالتاء على الأصل".

وقوله تعالى[10] ﴿وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا﴾ قرأه أبي[11] وابن عباس "كتابًا" وقال ابن عباس: أرأيت إن وجدت الكاتب، و لم تجد الصحيفة والدواة، وقال مكي[12] هو جمع كاتب كقائم وقيام.

---

(1) أبو حيان: البحر المحيط ج١، ص٢٨٥.
- الزمخشري: الكشاف ج١، ص١١٨.

(2) العكبري: التبيان فى إعراب القرآن ج١، ص٨٤.

(3) سورة البقرة: آية ١١١.

(4) أبو حيان: البحر المحيط ج١، ص٣٥٨.
- الزمخشري: الكشاف ج١، ص١٣٢.

(5) سورة البقرة: آية ٢٠٥.

(6) أبو حيان: البحر المحيط ج٢، ص١١٩.

(7) سورة البقرة: آية ٢٧٥.

(8) العكبري: التبيان فى إعراب القرآن ج١، ص٢٢٤.

(9) أبو حيان: البحر المحيط ج٢، ص٣٣٥.

(10) سورة البقرة: آية ٢٨٣.

(11) الزمخشري: الكشاف ج١ ص٢٥.

(12) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ج٣ ص٤٠٧، ٤٠٨.
- أبو حيان: البحر المحيط ج٢، ص٣٥٥.

http://www.al-maktabeh.com

وقوله تعالى[1]: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ ...﴾ قرئ[2] "إن الدين" بالكسر على أن الفعل واقع على "أنه" بمعنى شهد الله على أنه أو بأنه، وقرئ "أن الدين" بالفتح على أن الثانى بدل من الأول كأنه قيل شهد الله أن الدين عند الله الإسلام، وهذه قراءة الكسائى، وقرأ أبى: «إن الدين عند الله الإسلام، وهى مقوية لقراءة من فتح الأولى وكسر الثانية»

وقوله تعالى[3] ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ قراه أبى[4] بالرفع على معنى أو هو يتوب عليهم.

وقوله تعالى[5]: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ﴾ روى[6] أنها جاءت فى مصحف أبى "والمقيمون" بالرفع.

وقوله تعالى[7]: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ﴾ قراه أبى[8] "ورسل" بالرفع.

وقوله تعالى[9]: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ قراه حمزة[10] بكسر اللام ونصب الميم، وقرأه الباقون بإسكان اللام والميم، وفى قراءة أبى "وأن ليحكم" بزيادة أن مع الأمر على أن موصولة بالأمر كقولك أمرته بان قم. كأنه قيل

---

[1] سورة آل عمران: آية ١٨، ١٩.

[2] انظر الزمخشرى: الكشاف ج١، ص٣٦٤، ص٢٦٥

-ابن الجزرى: النشر فى القراءات العشر ج٢، ص٢٣٨.

-ابن خالويه: الحجة فى القراءات السبع ص٨٢.

[3] سورة آل عمران: آية ١٢٨.

[4] أبو حيان: البحر المحيط ج٣، ص٥٣.

[5] سورة النساء: آية ١٦٢.

[6] أبو حيان: البحر المحيط ج٣، ص٢٩٥.

[7] سورة النساء: آية ١٦٤.

[8] أبو حيان: البحر المحيط ج٣، ص٣٩٨

- الزمخشرى: الكشاف ج١، ص٤٥٨.

[9] سورة المائدة: آية ٤٧.

[10] ابن الجزرى: النشر فى القراءات العشر ج٢، ص٢٥٤.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وآتيناه الإنجيل، وأمرنا بأن يحكم أهل الإنجيل، وقد رجح ابن خالويه[1] أن تكون اللام فى "وليحكم" لام الأمر بناء على ذلك، فقال: والوجه أن يكون لام الأمر لأنها فى حرف عبد الله وأبى "وأن ليحكم".

وفى قوله تعالى[2] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾ يقول الزمخشرى[3]: قرئ والكفار بالنصب والجر، والبصريان[4] والكسائى هم الذين قرأوا بخفض الراء، أما الباقون فقد قرأوا بنصبها. ويذكر ابن خالويه[5] أن «حجة من نصب أنه رده على قوله «لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم» والكفار... وحجة من خفض أنه عطفه على قوله "من الذين" "لفظا" يريد لأنه كذلك فى حرف عبد الله وأبى.

وقوله تعالى[6]: ﴿مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ﴾ قراه حمزة[7] وأبو بكر الكسائى "من يصرف" مبنيًا للمفعول، فمن مفعول مقدم، والضمير فى يصرف عائد على الله، ويؤيده قراءة أبى[8] "من يصرف الله له".

وقوله تعالى[9]: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لاَ أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ﴾ قراه أبى[10]: وحقيق بأن لا أقول على الله إلا الحق" وفى هذه القراءة وضح أن على توافق الباء.

وقوله تعالى[11]: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ قراه أبى[12] "ولباس التقوى خير" بإسقاط ذلك، فهو مبتدأ وخبر.

---

(1) ابن خالويه: الحجة فى القراءات السبع ص١٠٦.

(2) سورة المائدة: آية ٥٧.

(3) الزمخشرى: الكشاف ج١ ص٥٠٦.

(4) ابن الجزرى: النشر فى القراءات العشر ج٢، ص٢٥٥.

(5) ابن خالويه: الحجة فى القراءات السبع ص١٠٧.

(6) سورة الأنعام: آية ١٦.

(7) أبو حيان: البحر المحيط ج٤، ص٨٦.

(8) الزمخشرى الكشاف ج٢، ص٨.

(9) سورة الأعراف:آية ١٠٥.

(10) الزمخشرى: الكشاف ج٢، ص١٠٨.

(11) سورة الأعراف: آية ٢٦.

(12) أبو حيان: البحر المحيط ج٤، ص٢٨٢.

- الزمخشرى: الكشاف ج٢، ص٧٦.

http://www.al-maktabeh.com

وقوله تعالى[1]: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ قرأه أبى[2] بالنصب عطفًا على الأرض.

وقوله تعالى[3]: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ قرأه عمر[4] «والأنصار بالرفع عطفا على "السابقون"، وعن عمر أنه كان يرى أن قوله «والذين اتبعوهم بإحسان بغير واو صفة حتى قال له زيد: إنه بالواو، فقال: ائتونى بأبى، فقال : تصديق ذلك فى أول الجمعة «وآخرين منهم» وأوسط الحشر ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ وآخر الأنفال ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ﴾.

وقوله تعالى[5] ﴿وَإِنَّ كُلاً لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ قرأه أبى[6] «وإن كل لما ليوفينهم» على أن إن نافية ولما بمعنى إلا، وقراءة عبد الله فسرة لها «وإن كل إلا ليوفينهم».

وقوله تعالى[7]: ﴿وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ قرأه أبى[8] "وباطلا" بالنصب، وقال أبو الفتح[9]: "باطلا" منصب بـ "يعملون" و"ما" زائدة للتوكيد، فكأنه قال: وباطلا كانوا يعملون، وفى هذه القراءة دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها كقولك: قائمًا كان زيد، وواقفًا كان جعفر، ووجه الدلالة من ذلك أنه إنما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل، و"باطلا" منصوب بـ "يعملون"، والموضع إذا لـ "يعملون"، لوقوع معموله متقدمًا عليه، فكأنه قال: ويعملون باطلا كانوا.

---

[1] سورة الأعراف: آية ١٢٨.

[2] الزمخشرى: الكشاف ج٢، ص١١٢.

– أبو حيان: البحر المحيط ج٤، ص٣٦٨.

[3] سورة التوبة: آية ١٠٠.

[4] الزمخشرى: الكشاف ج١ ص٢٣٨.

[5] سورة هود: آية ١١١.

[6] الزمخشرى: الكشاف ج٢، ص٣٣٨.

[7] سورة هود: آية ١٦.

[8] أبو حيان: البحر المحيط ج٥، ص٢١٠.

[9] ابن جنى: المحتسب ج١، ص٣٢١.

– راجع وجوه هذه القراءات عند الزمخشرى: الكشاف ج٢، ص٣٠١.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وقوله تعالى[1]: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ قرأه أبي[2] "فصبرًا جميلا" وكذا هي في مصحفه.

وقوله تعالى[3]: ﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ قرأه أبي[4] «ومن عنده علم الكتاب» يجعل من حرف جر وجر ما بعده به، وارتفاع علم بالابتداء والجار والمجرور في موضع الجر.

وقوله تعالى[5] ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ في قراءة أبي[6]: لا يلبثوا على إعمال "إذا". فإن قلت: ما وجه القراءتين؟ قلت: أما الشائعة فقد عطفت فيها الفعل على الفعل، وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد، والفعل في خبر كاد واقع موقع الاسم. وأما قراءة أبي ففيها الجملة برأسها التي هي «إذا لا يلبثوا» عطف على جملة قوله «وإن كادوا ليستفزونك».

وقرئ قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾[7] برفع القاف وجرها، وقد قرأ بالأولى[8] أبو عمرو والكسائي، وحجتهم[9] أنهم جعلوه وصفًا للولاية، ودليلهم أنه في قراءة أبي «هناك الولاية الحق لله» وقرأ الباقون بالثانية، وحجتهم[10] أنهم جعلوه صفة "لله".

---

[1] سورة يوسف: آية ١٨.

[2] أبو حيان: البحر المحيط ج٥، ص٢٨٩.

- الزمخشري: الكشاف ج٢، ص٣٥٢.

[3] سورة الرعد: آية ٤٣.

[4] أبو حيان: البحر المحيط ج٥، ص ٤٠١- ٤٠٢.

- انظر وجوه هذه القراءة: الزمخشري: الكشاف ج٢، ص٤١٧.

[5] سورة الإسراء: آية ٧٦.

[6] الزمخشري: الكشاف ج٢، ص٥٣٥.

[7] سورة الكهف: آية ٤٤.

[8] ابن الجزري: النشر في القراءات العشر ج٢، ص٣١١.

[9] ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع ص١٩٩.

[10] الزمخشري: الكشاف ج٢، ص٥٦٦.

http://www.al-maktabeh.com

وقوله تعالى[1]: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ﴾ قـرأه أبـى[2] "ينقـض" بضم الياء وفتح القاف والضاد مبنيًا للمفعول.

وقوله تعالى[3] ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ قرأه[4] أبو عمرو بن العـلاء «إن هذيـن لساحران» وذهب إلى أنه غلط من الكـاتب، وقـرأه بعضهـم «إن هـذان لسـاحران» اعتبارا بقراءة أبى[5] لأنها فى مصحفه «إن ذان إلا ساحران»

وقوله تعالى[6] ﴿وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾ قرأه أبى[7] "ونزلت" ماضيـا مشـددا مبنيًا للمفعول بتاء التأنيث.

وقوله تعـالى[8] ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ قـرأه[9] أبـى "سـلاما" علـى المصدر.

وقوله تعالى[10] ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ فى حرف أنـه[11]

---

(1) سورة الكهف: آية ٧٧.

(2) أبو حيان: البحر المحيط ج٦، ص١٥٢.

(3) سورة طه: آية ٦٣.

(4) ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ص٣٦، ٣٧.

(5) الزمخشرى: الكشاف ج٢، ص٥٦.

(6) سورة الفرقان: آية ٢٥.

(7) أبو حيان: البحر المحيط ج٦، ص٤٩٤.

- الزمخشرى: الكشاف ج٣، ص٢١٧.

(8) سورة يس: آية ٥٨.

(9) أبو حيان: البحر المحيط: ج٧، ص٣٤٣.

(10) سورة الرحمن: آية ٢٧.

(11) أبو حيان: البحر المحيط ج٨، ص١٩٩.

- الزمخشرى: الكشاف ج٤، ص٣٥٥.

مكتبة المهتدين الإسلامية

«ذى الجلال» على أنه صفة ربك.

وقوله تعالى[1] ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ قراه أبى[2] «وحورًا عينا» بنصبهما، أى ويؤتون حورًا عينا.

وقوله تعالى[3]: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ * نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾ قرأه أبى[4] "نذير للبشر" بالرفع خبر بعد خبر "لأن" أو بحذف المبتدأ.

وقوله تعالى[5] ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾ قرأه أبى[6] "ودان" مرفوعة.

وقوله تعالى[7] ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ قرأه أبى[8] "سألت" مبنيا للفاعل.

---

(1) سورة الواقعة: آية ٢٢.

(2) أبو حيان: البحر المحيط ج٨، ص٢٠٦.

- الزمخشرى: الكشاف ج٤، ص٣٩٦.

(3) سورة المدثر: آية ٣٥، ٣٦.

(4) أبو حيان: البحر المحيط ج٨، ص٣٧٩.

(5) سورة الدهر: آية ١٤.

(6) أبو حيان: البحر المحيط ج٨، ص٣٩٦.

(7) سورة التكوير: آية ٨.

(8) أبو حيان: البحر المحيط ج٨، ص٤٣٣.

- الزمخشرى: الكشاف ج٤، ص٥٩٩.

http://www.al-maktabeh.com

الباب السادس
قراءات أبي بن كعب

مكتبة المهتدين الإسلامية

http://www.al-maktabeh.com

رقم الآية		سورة الفاتحة
٦	-	"إهدنا"- إهدنا ثبتنا.
٧	-	«غير المغضوب عليهم ولا الضالين»- غير المغضوب عليهم وغير الضالين- وقد روى عنه فى الراء فى الحرفين النصب.

رقم الآية		سورة البقرة
٢٠	-	«يخطف»- يتخطف بفتح الياء والخاء والطاء المشددة.
		«مشوا فيه»- هروا فيه.
٣١	-	«ثم عرضهم على الملائكة» - ثم عرضها.
٦١	-	«أتستبدلون»- أتبدلون.
٦٣	-	«واذكروا ما فيه»- واذكروا ما فيه- أمرا من اذكر، وأصله واذتكروا.
٦٩	-	«تشابه علينا»- تشابهت علينا.
٧٤	-	«وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار»- وإن من الحجارة لما يتفجر منها الأنهار.
٨٣	-	«لا تعبدون إلا الله»- لا تعبدوا- على النهي.
		«وقولوا للناس حسنا»- وقولوا للناس حسني- على وزن فعلى.
٨٩	-	«مصدق لما معهم»- مصدق به.
٩٦	-	«على حياة»- على الحياة- بزيادة الألف واللام
١٠٤	-	«وقولوا انظرنا»- قرأ أبي الهمزة على قطعها وكسر الظاء من الإنظار - أنظرنا- أى أمهلنا.
١٠٦	-	«أو ننسها» قرأ أبي «أو ننسك» بضم النون الأولى وسكون الثانية،

مكتبة المهتدين الإسلامية

وكسر السين من غير همز، وبكاف للخطاب دل ضمير الغيبة.

١١١ - «إلا من كان هودًا أو نصارى»- إلا من كان يهوديًا أو نصرانيًا.

١١٤ - «إلا خائفين»- إلا خيَّفا- وهو جمع خائف،

١١٩ - «ولا تسأل»- وما تسأل.

١٢٦ - «ومن كفر فأمتعه قليلاً»- فنمتعه- بالنون

١٢٧ - «ربنا تقبل منا»- ويقولان ربنا تقبل منا.

١٢٩ - «وابعث فيهم رسولا منهم»- وابعث فيهم فى آخرهم.

١٣٢ - «يا بنى»- أن يا بنى.

١٣٣ - «وإله آبائك إبراهيم»- وإله إبراهيم- بطرح آبائك.

١٣٧ - «فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به»- بالذى آمنتم به.

١٤٤ - «شطر المسجد الحرام»- تلقاء المسجد الحرام.

١٤٨ - «ولكل وجهة»- ولكل قبلة.

١٥٨ - «فلا جناح عليه أن يطوَّف بهما»- فلا جناح عليه ألا يطوَّف بهما.

١٧٧ - «ليس البر أن تولوا وجوهكم»- ليس البر بأن تولوا وجوهكم.

١٨٤ - «فعدة من أيام أخر»- فعدة من أيام آخر متتابعات.

«وأن تصوموا خير لكم»- والصوم خير لكم- هكذا نقل ابن عطيـة.

ونقل الزمخشرى: والصيام خير لكم.

٢٠٤ - «ويشهد الله على ما فى قلبه»- ويستشهد الله.

٢٠٥ - «ويهلك الحرث والنسل»، وليهلك- بإظهار لام العلة.

٢١٩ - «وإثمهما أكبر من نفعهما»- وإثمهما أقرب من نفعهما.

٢٢٢ - «حتى يطهرن»- يطهرن بالتشديد.

٢٢٦ - «للذين يؤلون من نسائهم»- للذين يقسمون.

http://www.al-maktabeh.com

سورة البقرة	رقم الآية
	٢٢٨ -
	٢٢٩ -
	٢٣٨ -
	٢٤٠ -
	٢٤٦ -
	٢٤٨ -
	٢٤٩ -
	٢٥٩ -
	٢٧٥ -
	٢٧٨ -
	٢٨٠ -
	٢٨١ -
	٢٨٣ -
	٢٨٦ -

مكتبة المهتدين الإسلامية

رقم الآية		سورة آل عمران
٧	-	«والراسخون فى العلم يقولون»- ويقول الراسخون.
١٩	-	«إن الدين عند الله الإسلام»- إن الدين عند الله الإسلام وهى مقوية لقراءة من فتح «أنه» فى الآية السابقة وكسر إن فى بدء الآية.
٢١	-	«ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط»- يقتلون النبيين والذين يأمرون بالقسط.
٢٢	-	«وكفلها زكريا»- وأكفلها.
٧٥	-	«ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك، ومنهم من إن تأمنه بدينار» قرأ أبى تئمنه فى الحرفين.
٨١	-	«وإذ أخذ الله ميثاق النبيين»- إذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب.
٩٧	-	«فيه آيات بينات»- فيه آية بينة.
١٢٠	-	«لا يضركم»- لا يضرركم بفك الإدغام، وهى لغة أهل الحجاز، ولغة سائر العرب الإدغام.
١٢٨	-	«أن يتوب عليهم أو يعذبهم»- أو يتوب عليهم أو يعذبهم- برفعها على معنى أو هو يتوب عليهم.
١٣٣	-	«وسارعوا إلى مغفرة»- وسابقوا.
١٥٢	-	«إذ تصعدون»- إذ تصعدون فى الوادى.
١٧٥	-	«يخوف أولياءه»- يخوفكم بأوليائه.
١٨٩	-	«يفرحون بما أتوا»- يفرحون بما فعلوا.
١٩٥	-	«إنى لا أضيع»- بأنى لا أضيع

http://www.al-maktabeh.com

رقم الآية		سورة النساء
٣	-	«ما طاب»- ما طيب- بالياء، وهو دليل الإمالة.
١٢	-	«وله أخ وله أخت»- وله أخ أو أخت من الأم.
١٩	-	«إلا أن يأتين بفاحشة مبينة»- إلا أن يفحشن عليكم.
٢٤	-	«فما استمتعتم به منهن»- فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى.
٤٦	-	«وانظرنا»- وأنظرنا- من الإنظار وهو الإمهال.
٥٥	-	«من صد عنه» قرأ أبى- صد- بكسر الصاد.
٦٦	-	«ما فعلوه إلا قليل منهم»- إلا قليلاً بالنصب.
٧٩	-	«فمن نفسك» روى أن أبيا قرأ بزيادة - وأنا قدرتها عليك.
٩٠	-	«بينكم وبينهم ميثاق أو جاءوكم»- بينكم وبينهم ميثاق جاءوكم- بإسقاط أو.
٩٢	-	«إلا أن يصدقوا»- إلا أن يتصدقوا- بالياء والتاء.
١٠١	-	«فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم»- أن تقصروا من الصلاة أن يفتنكم- بإسقاط إن خفتم.
١١٩	-	«ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم»- وأضلنهم وأمنينهم وآمرنهم- فتكون جملا مقولة.
١٢٩	-	«فتذروها كالمعلقة»- فتذروها كالمسجونة.
١٣٥	-	«فالله أولى بهما»- فالله أولى بهم.
١٤١	-	«ونمنعكم من المؤمنين»- ومتعناكم عن المؤمنين.
١٥٩	-	«إلا ليؤمنن به قبل موته»- إلا ليؤمنن به قبل موتهم- بضم النون.
١٦٢	-	«والمقيمين الصلاة»- روى أنها جاءت فى مصحف أبى «والمقيمون» بالرفع.
١٦٤	-	«ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل، ورسلا لم نقصصهم عليك» ورسل قد قصصناهم عليك من قبل، ورسل لم نقصصهم.

مكتبة المهتدين الإسلامية

رقم الآية		سورة المائدة
٣٨	-	«والسارق والسارقة»- روى أنه وجد فى مصحف أبى- والسرق والسرقة.
٤٥	-	«وكتبنا عليهم»- فى مصحف أبى: وأنزل الله على بنى إسرائيل فيها.
٤٧	-	«وليحكم» روى فى قراءة أبى: وأن ليحكم، بزيادة «أن» مع الأمر على أن «أن» موصولة بالأمر.
٥١	-	«أولياء»- أربابا
٥٧	-	«والكفار»- ومن الكفار بزيادة من.
٦٠	-	«من لعنه الله، وغضب عليه، وجعل منهم القردة والخنازير»-من غضب عليهم، وجعلهم قردة وخنازير.
		«وعبد الطاغوت»- وعبدوا الطاغوت.
٦٩	-	«والصابئون»- والصابئين بالنصب وفى رواية «والصابيين».
٨٩	-	«فصيام ثلاثة أيام»- فصيام ثلاثة أيام متتابعات.
١٠٧	-	«استحق عليهم الأوليان»- استحق عليهم الأوليان على البناء للفاعل.

رقم الآية		سورة الأنعام
١٦	-	«من يصرف عنه يومئذ» من يصرف الله عنه.
٧٤	-	«ازر»- آزر بفتح الراء.
١٠٥	-	«وليقولوا درست»- درس- أى محمد أو الكتاب.
١٠٩	-	«أنها إذا جاءت لا يؤمنون»- لعلها إذا جاءت لا يؤمنون.
١٠٨	-	«وحرث حجر»-وحرث حرج- بكسر الحاء وتقديم الراء على الجيم وسكونها.

http://www.al-maktabeh.com

١٤٣ - «ومن المعز اثنين»- ومن المِعْزَى.

١٤٦ - «ظفر» ظفر بسكون الفاء.

١٥٣ - «وأن هذا صراطى مستقيمًا»- وهذا صراط ربك

رقم الآية سورة الأعراف

٢٢ - «ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل كما»- ألم تنهيا عن تلكما الشجرة وقيل لكما.

٢٦ - «ولباس التقوى ذلك خير»- ولباس التقوى خير.

٣٥ - «إما يأتينكم»- إما تأتينكم.

١٠٥ - «حقيق على أن»- حقيق بأن لا أقول.

١٢٧ - «ويذرك وآلهتك»- وقد تركوك أن يعبدوك وآلهتك.

١٢٨ - «والعاقبة للمتقين»- والعاقبة- بالنصب على الأرض.

١٧٠ - «والذين يمسكون بالكتاب»-والذين مسكوا الكتاب.

١٨٩ - «فمرت به»- فاستمارت به.

٢٠١ - «إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون»- إذا طاف من الشيطان طائف تأملوا فإذا هم مبصرون.

رقم الآية سورة الأنفال

٢ - «وجلت قلوبهم»- فزعت قلوبهم.

رقم الآية سورة التوبة

٤٩ - «ألا فى الفتنة سقطوا »- مصحف أبى: سقط

٥٧ - «مدَّخلا»- مدخلا.

٦١ - «ورحمة»- قرأ أبى «ورحمة» بالجر

٩٠ - «كذبوا»- كذبوا- بالتشديد.

مكتبة المهتدين الإسلامية

١٠٩ - «فانهار به فى نار جهنم»- فانهارت به قواعده فى نار جهنم.

١١٠ - «لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم» فى مصحف أبى - حتى الممات-، وفيه - حتى تقطع- فمن قرأ به بضم التاء وكسر الطاء، ونصب القلوب- أى بالقتل.

١١٢ - «التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله»- التائبين بالياء إلى: والحافظين، نصبا على المدح، ويجوز أن يكون جرًا صفة للمؤمنين.

١١٧ - «من بعد ما كاد يزيع قلوب فريق منهم»- من بعد ما كادت تزيغ.

١٢٩ - «أولا يرون»- أو لا ترى، أى أنت يا محمد.

رقم الآية سورة يونس

٢ - «إن هذا لساحر مبين»- ما هذا إلا سحر.

٢٤ - «وازينت»- وتزينت على وزن تفعلت.

٢٧ - «كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلمًا»- كأنما يغشى وجوههم قطع من الليل مظلم. الزمخشرى: الكشاف ج٢ ص٢٦٩- كما تغشى وجوههم قطع من الليل مظلم.

أبو حيان: البحر المحيط ج٥ ص١٤٧- ١٥٠.

٥٨ - «فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون»- فبذلك فلتفرحوا هو خير مما تجمعون- بالتاء فيهما على المخاطب، وفى رواية فبذلك فافرحوا.

٧١ - «فاجمعوا أمركم وشركاءكم»- فأجمعوا أمركم، وادعوا شركاءكم- وفي رواية شركاءكم ثم اجمعوا أمركم.

٨١ - «ما جئتم به السحر» ما أتيتم به سحر.

http://www.al-maktabeh.com

٩٢ - «ننجيك» - تنحيك بالحاء المهملة من التنحية.

٩٨ - «فلولا كانت قرية» - فهلا كانت قرية.

رقم الآية **سورة هود**

١٦ - «وباطل ما كانوا يعملون» - وباطلا - بالنصب.

٢٨ - «فعميت عليكم» - فعماها عليكم.

١١١ - «وإن كلا لما ليوفينهم» - وإن كل لما ليوفينهم - على أن إن نافية ولما بمعنى إلا، وقراءة عبدالله مفسرة - وإن كل إلا ليوفينهم.

رقم الآية **سورة يوسف**

١١ - «مالك لا تأمنا» - لا تأمننا - بالإظهار وضم النون على الأصل.

١٨ - «فصبرٌ جميل» - فصبرا جميلا.

٣١ - «وقلن حاشا لله» - حاشا الله بالإضافة.

٣٦ - «أعصر خمرا» - أعصر عنبا - وقد لفت أبو حيان هنا كما لفت في كثير من المواضع إلى أن ذلك ينبغي أن يحمل على التفسير لمخالفته سواء المصحف، والثابت عنه بالتواتر قراءته أعصر خمرًا. البحر المحيط: ج٥ ص٣٠٧، ٣٠٨.

٥١ - «حاشا لله» - حاشا الله.

٩٠ - «قالوا أئنك لأنت يوسف» - أئنك أو أنت يوسف، على معنى أئنك يوسف أو أنت يوسف.

١١٠ - «قد كذبوا» - قرأ أبي كذبوا بتخفيف الذال.

رقم الآية **سورة الرعد**

٢ - «ترونها» - ترونه.

١١ - «له معقبات» - له المعاقب.

«من بين يديه ومن خلفه» - من بين يديه ورقيب من خلفه.

٤٣ - «ومن عنده علم الكتاب» قرأ أبي - ومن عنده علم الكتاب - يجعل

مكتبة المهتدين الإسلامية

من حرف جر، وجر ما بعده به، وارتفاع علم بالابتداء، والجار والمجرور فى موضع الجر.

رقم الآية سورة إبراهيم

٢٦ - «ومثل كلمة خبيثة»- وضرب الله مثلا كلمة خبيثة.

٤١ - «ولوالدى»- ولأبوى

٤٦ - «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» قرأ أبى- وإن كاد- بدال مكان النون لتزول بفتح اللام الأولى، ورفع الثانية.

رقم الآية سورة الحجر

٨٦ - «إن ربك هو الخلاق العليم»- إن ربك هو الخالق.

رقم الآية سورة النحل

١١ - «ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب» - ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب بالرفع.

٣٧ - «فإن الله لا يهدى من يضل» فى مصحف أبى- لا هادى لمن أضل، وقال الزمخشرى وفى قراءة أبى: فإن الله لا هادى لمن يضل، ولمن أضل.

١١٢ - «لباس الجوع والخوف» فى مصحف أبى- لباس الخوف والجوع.

رقم الآية سورة الإسراء

٧ - «ليسوءوا وجوهكم» لنسوأن بلام الأمر والنون التى للعظمة، ونون التوكيد الخفيفة آخرا، وفى رواية لنسوءا بالتنوين.

٣٣ - «فلا يسرف فى القتل إنه كان منصورا»- فلا تسرفوا فى القتل إن ولى المقتول كان مقصورا.

٧٦ - «إذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا»- وإذا لا يلبثوا- بحذف النون.

١٠٢ - «وإنى لأظنك يا فرعون مثبورا»- وإن أخالك يا فرعون لمثبورا- وهى إن الخفيفة واللام الفارقة.

http://www.al-maktabeh.com

١٠٦ - «وقرآنا فرقناه»- وقرآنا فرقناه عليك- بالتشديد فى فرقناه وبزيادة عليك.

رقم الآية سورة الكهف

٢٥ - «ثلاث مائة سنين»- ثلثمائة سنة.

٣٧ - «قال له صاحبه وهو يحاوره»- وهو يخاصمه- وقد قرر أبو حيان أنها قراءة تفسير وليست قراءة رواية لمخالفة سواد المصحف، ولأن الذى روى بالتواتر «وهو يحاوره»، لا يخاصمه.

٣٨ - «ولكنا هو الله ربى»- لكن أنا هو الله ربى- على الانفصال وفكه من الإدغام وتخفيف الهمزة.

٤٧ - «ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة»- سيرت الجبال وترى الأرض بارزة.

٥٥ - «أو يأتيهم العذاب قبلا»- أو يأتيهم العذاب قبيلا.

٧٧ - «يريد أن ينقض»- ينقص- بضم الياء وفتح القاف والضاد مبنيا للمفعول.

٧٩ - «وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا»- كل سفينة صالحة.

٨٠ - «وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين »- فى مصحف أبى- وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين- «فخشينا أن يرهقهما»- فخاف ربك أن يرهقهما.

رقم الآية سورة مريم

٨ - «عتيا»- عسيا- بضم العين وكسر السين.

٣٤ - «الذى فيه يمترون»- الذى كان الناس فيه يمترون.

٣٦ - «وإن الله ربى»- إن الله- بالكسر بغير واو.

٦٧ - «يذكر»- يتذكر- على الأصل.

مكتبة المهتدين الإسلامية

رقم الآية　　**سورة طه**

١٥ - «أكاد أخفيها»- أكاد أخفيها من نفسى فكيف أظهركم عليها- وفى رواية «أكاد أخفيها من نفسى فكيف أطلعكم عليها»

٣١، - «اشدد به أزرى، وأشركه فى أمرى»- أشركه فى أمرى، واشدد به

٣٢ أزرى.

٦٣ - «إن هذان لساحران»- إن ذان إلا ساحران.

٩٦ - «فقبضت قبضة»- فقبضت قبضة.

رقم الآية　　**سورة الأنبياء**

٤٧ - «أتينا بها»- جئنا بها.

٥٨ - «حصب جهنم»- حطب جهنم- بالطاء.

رقم الآية　　**سورة الحج**

٧٨ - «هو سماكم»- الله سماكم.

رقم الآية　　**سورة المؤمنون**

٢٠ - «تنبت بالدهن»- تثمر بالدهن- وقد نص أبو حيان على أن هذه القراءة محمولة على التفسير لمخالفتها سواد المصحف المجمع عليه، ولأن الرواية الثابتة عند كقراءة الجمهور.

١٠٩ - «إنه كان»- أنه- بفتح الهمزة.

رقم الآية　　**سورة النور**

٢٧ - «حتى تستأنسوا»- حتى تستأذنوا- وفى رواية- حتى تسلموا أو تستأذنوا.

٣٥ - «مثل نوره»- مثل نورالمؤمنين- نور من آمن به.

رقم الآية　　**سورة الفرقان**

٢٥ - «ونزل الملائكة»- ونزلت- ماضيًا مشددًا مبنيًا للمفعول بتاء التأنيث، وعنه أيضًا وتنزلت.

http://www.al-maktabeh.com

٦٢ - «يذكر»- يتذكر.

رقم الآية سورة الشعراء

٦٤ - «وأزلفنا»- وأزلقنا- بالقاف عوضا عن الفاء أى أزللنا.

١١٩ - «لعلكم تخلدون»- كأنكم تخلدون.

٢٠٢ - «فيأتيهم بغتة»- ويروه بغتة.

رقم الآية سورة النمل

٨ - «بورك من فى النار ومن حولها»- تباركت الأرض ومن حولها من الملائكة- أن بوركت النار ومن حولها- وقد أشار أبو حيان إلى أن هذه القراءة مما يحمل على التفسير لأنها مخالفة لسواد المصحف المجمع عليه.

٢٢ - «فمكث»- فيمكث.

٢٥ - «ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والأرض، ويعلم ما تخفون وما تعلنون»- ألا تسجدون لله الذى يخرج الخبء من السماء والأرض، ويعلم سركم، وما تعلنون.

٣٠ - «إنه من سليمان وإنه ...» -أن ...- وأن - بفتح الهمزة ونون ساكنة.

٥١ - «أنا دمرناهم» - أن دمرناهم.

٦٦ - «بل ادارك عليهم»- بل تدارك- على الأصل.

٨٢ - «تكمهم»- تنبئهم.

٩١ - «الذى حرمها»- التى حرمها.

٩٢ - «وأن أتلو القرآن»- واتل عليهم هذا القرآن.

رقم الآية سورة القصص

٣٤ - «يصدقنى»- يصدقونى.

٣٩ - «هم المضعفون»- هم المضعفون- بفتح العين اسم مفعول.

مكتبة المهتدين الإسلامية

رقم الآية		سورة لقمان
٣٩	-	«رسالات الله»- رسالة الله- على التوحيد.
رقم الآية		**سورة الأحزاب**
١٩	-	«سلقوكم»- صلقوكم.
٥٠	-	«إن وهبت نفسها للنبى»- أن وهبت نفسها للنبى.
رقم الآية		**سورة سبأ**
١٤	-	«تأكل منسأته»- منسيته.
٢٥	-	«وإنا وإياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين»- وإنا أو إياكم إما على هدى أو فى ضلال مبين.
رقم الآية		**سورة يس**
٣٠	-	«يا حسرة على العباد»- يا حسرة العباد
٥٢	-	«من بعثنا من مرقدنا»- من هبنا من مرقدنا.
٥٨	-	«سلام»- سلاما- بالنصب على المصدر.
٧٢	-	«ركوبهم»- ركوبتهم بالتاء.
رقم الآية		**سورة الصافات**
١٢٣	-	«وإن إلياس»- وإن إيليس.
رقم الآية		**سورة ص**
١	-	«ص» -صاد- بكسر الدال.
رقم الآية		**سورة الزمر**
٣	-	«ما نعبدهم إلا ليقربونا»- ما نعبدكم إلا لتقربونا
٦	-	«وجوههم مسودة»- أجوههم مسودة.
رقم الآية		**سورة غافر "المؤمن"**
١٥	-	«لينذر يوم التلاق»- لينذر يوم التلاق- برفع يوم على الفاعلية مجازا.

http://www.al-maktabeh.com

٢٧ - «إنى عذت بربى وربكم»- إنى عذت بربى وربكم.

رقم الآية **سورة الزخرف**

١٩ - «عباد الرحمن»- عبد الرحمن- مفردا ومعناه الجمع لأنه اسم جنس.

٦١ - «وإنه لعلم»- وإنه لذكر.

رقم الآية **سورة الجاثية**

٣ - «لآيات للمؤمنين»- لآيات- بالرفع.

رقم الآية **سورة الأحقاف**

٣٥ - «إلا ساعة من نهار»- إلا ساعة من النهار- بالألف واللام.

رقم الآية **سورة محمد**

٢١ - «طاعة وقول معروف»- يقولون طاعة وقول معروف.

رقم الآية **سورة الفتح**

١٦ - «أو يسلمون»- أو يسلموا.

رقم الآية **سورة الحجرات**

١١ - «عسى أن يكونوا خيرا منهم، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرًا منهن»- عسوا أن يكونوا... وعسين أن يكن.

رقم الآية **سورة الطور**

٢١ - «وما ألتناهم»- وما لتناهم من لات

رقم الآية **سورة النجم**

٢٧ - «وما لهم به من علم»- وما لهم بها من علم- أى بالملائكة أو التسمية.

٤٩ - «وأنه أهلك عادا الأولى»- فى حرف أبى عاد غير مصروف، جعله اسم قبيلة فمنعه من الصرف للتأنيث.

٥٨ - «وتضحكون»- فى حرف أبى تضحكون بغير واو

مكتبة المهتدين الإسلامية

رقم الآية　　　　　　سورة الرحمن

٢٧ - «ذو الجلال»- فى حرف أبى ذى الجلال.

٣١ - «سنفرغ لكم أيها الثقلان»- سنفرغ إليكم.

رقم الآية　　　　　　سورة الواقعة

١٢ - «وحور عين»- وحورًا عينا.

رقم الآية　　　　　　سورة الحديد

١٣ - «للذين آمنوا انظرونا»- أمهلونا، أخرونا، ارقبونا.

رقم الآية　　　　　　سورة الجمعة

٩ - «فاسعوا إلى ذكر الله»- فامضوا إلى ذكر الله.

رقم الآية　　　　　　سورة المنافقون

١٠ - «فأصدّق» -فأتصدق- على الأصل.

رقم الآية　　　　　　سورة الطلاق

١ - «فطلقوهن لعدتهن»- فطلقوهن فى قُبل عدتهن.

١ - «إلا أن يأتين بفاحشة مبينة»- إلا أن يفحشن عليكم.

رقم الآية　　　　　　سورة الحاقة

٩ - «ومن قبله»- ومن معه.

رقم الآية　　　　　　سورة المعارج

١ - «سأل سائل بعذاب واقع»- سال سال مثل مال بإلقاء صورة الهمزة وهى الياء من الخط تخفيفًا.

رقم الآية　　　　　　سورة الجن

٢١ - «ضرا ولا رشدا»- غيا ولا رشدا.

رقم الآية　　　　　　سورة المزمل

١ - «يا أيها المزمل»- يا أيها المتزمل.

http://www.al-maktabeh.com

رقم الآية سورة المدثر

١ - «يا أيها المدثر» - يا أيها المتدثر.
«نذيرًا للبشر» - نذير بالرفع.

رقم الآية سورة الإنسان "الدهر"

١٤ - «ودانية عليهم ظلالها» - قرأ أبى ودان مرفوعة.

رقم الآية سورة النبأ "عم يتساءلون"

١ - «عم يتساءلون» قرأ أبى عما بالألف وهو أصل عم

رقم الآية سورة النازعات

١١ - «عظاما نخرة» - ناخرة.

رقم الآية سورة التكوير

٨ - «وإذا الموءودة سئلت» - سالت - منيا للفاعل.

رقم الآية سورة الفجر

٢٧ - «يا أيتها النفس المطمئنة» - يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة.
٢٨ - «ارجعي إلى ربك راضية مرضية» - ائتى ربك راضية مرضية.
٢٩ - «فادخلي فى عبادى» - أدخلى فى عبدى.

رقم الآية سورة الشمس

١٥ - «ولا يخاف عقباها» فلا يخاف بالفاء.

رقم الآية سورة البينة

٢ - «رسول من الله» - رسولا - حالا من البينة.

رقم الآية سورة العاديات

٧ - «إذا بعثر ما فى القبور» - إذا بحثر ما فى القبور.

رقم الآية سورة الكوثر

١ - «إنا أعطيناك الكوثر» - إنا أنطيناك.

رقم الآية سورة الإخلاص

٢ - «قل هو الله أحد» - هو الله أحد - بغير قل.

مكتبة المهتدين الإسلامية

http://www.al-maktabeh.com

المصادر والمراجع

(١) الاتجاهات الفكرية فى التفسير: الدكتور الشحات السيد زغلول. الطبعة الثانية. مطبعة النجاح ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.

(٢) الإتقان فى علوم القرآن: السيوطى «جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطى» القاهرة، المطبعة الحجازية ١٣٦٨هـ.

(٣) الإحكام فى أصول الأحكام: ابن حزم «أبو محمد على بن حزم الأندلسى الظاهرى» الطبعة الأولى سنة ١٣٤٥ هـ مطبعة السعادة بمصر.

(٤) أحكام القرآن: الجصاص. مطبعة الأوقاف الإسلامية سنة ١٣٣٥ هـ.

(٥) أحكام القرآن: ابن العربى «أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربى» تحقيق على محمد البيجاوى مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.

(٦) إحياء علوم الدين: الغزالى «أبو حامد، محمد بن محمد الغزالى» ط. دار الشعب.

(٧) اختصار علوم الحديث: ابن كثير. ط. سنة ١٩٥١.

(٨) إرشاد السلوى إلى شرح صحيح البخارى: القسطلانى «شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلانى»، القاهرة، المطبعة الأميرية سنة ١٢٨٥هـ.

(٩) أسباب النزول: السيوطى «جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى» طبع بالقاهرة ١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م مطابع شركة الإعلانات الشرقية.

(١٠) الاستيعاب فى معرفة الأصحاب: ابن عبد البر «أبو عمرو يوسف ابن عبد الله بن محمد بن عبد البر» الطبعة الأولى ١٣١٨هـ.

(١١) أسد الغابة فى معرفة الصحابة: عز الدين بن الأثير «أبو الحسن على بن محمد الجزرى» ط دار الشعب.

(١٢) الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير: الدكتور محمد أبو شهبة، القاهرة. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.

مكتبة المهتدين الإسلامية

(١٣) الأسرار المرفوعة فـى الأخبـار الموضوعـة المعـروف بالموضوعـات الكـبرى: نـور الدين على بن محمد بن سلطان «المشهور بالملا على القـارى» مطـابع دار القلـم بيروت.

(١٤) الإصابة فى تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلانى «أبو الفضل أحمد ابن علـى بـن حجر العسقلانى» الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨هـ.

(١٥) إعجـاز القـرآن: البـاقلانى علـى هـامش الإتقـان فـى علـوم القـرآن للسـيوطى. القاهرة، المطبعة الحجازية ١٣٦٨هـ.

(١٦) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعى، الطبعة الرابعـة. مطبعـة الاستقامة ١٩٤٠م.

(١٧) الأعلام: خير الدين الزركلى.

(١٨) إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع: المقريـزى «تقـى الدين أحمد بن على بن عبد القادر» القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشـر سنة ١٩٤١م.

(١٩) أنوار التنزيل، وأسرار التأويل: البيضاوى.

(٢٠) البحر المحيط: أبـو حيـان «محمـد بـن يوسـف بـن علـى بـن يوسـف ابـن حيـان الأندلسى الغرناطى» طبع بيروت.

(٢١) البداية والنهاية فى التاريخ: ابن كثير «عماد الدين أبو الفداء، إسماعيل بـن عمـر بن كثير القرشى» القاهرة مطبعة السعادة ١٣٥١هـ- ١٩٣٢٢م الطبعة الأولى.

(٢٢) البرهان فـى علـوم القـرآن: الزركشـى «الإمـام بـدر الديـن محمـد بـن عبـد الله الزركشى» تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وشركاه.

(٢٣) تأويل مختلف الحديث: ابن قتيبة «ابو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة طبـع دار الجبل ببيروت» ١٩٧٣م.

(٢٤) تاج العروس: الزبيدى المطبعة الخيرية سنة ١٣٠٦هـ.

http://www.al-maktabeh.com

(٢٥) تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة «أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة» ٢١٣-٢٧٦هـ دار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٥٤م.

(٢٦) التاريخ الكبير: ابن عساكر «أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله ابن عبد الله بن الحسين بن عساكر الشافعى» مطبعة روضة الشام سنة ١٣٣٠هـ.

(٢٧) تاريخ الأمم والملوك: الطبرى «محمد بن جرير بن يزيد المعروف بالطبرى» ط. دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٢م.

(٢٨) تاريخ القرآن: الدكتور عبد الصبور شاهين دار القلم ١٩٦٦م دار الكاتب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة.

(٢٩) تاريخ القرآن: أبو عبد الله الزنجانى. ط. سنة ١٩٣٥.

(٣٠) التبيان فى إعراب القرآن: العكبرى «أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى» تحقيق على محمد البيجاوى مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه سنة ١٩٧٦.

(٣١) تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى: جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى، الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ- ١٩٥٩م.

(٣٢) تذكرة الحفاظ: الذهبى «محمد بن عثمان» مطبعة دائرة المعارف النظامية.

(٣٣) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير «أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشى» طبع دار إحياء الكتب العربية.

(٣٤) التفسير والمفسرون: الدكتور محمد حسين الذهبى، القاهرة مطبعة السعادة ١٣٨١هـ- ١٩٦١م.

(٣٥) تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلانى، دار صادر ببيروت سنة ١٩٦٨.

(٣٦) التيسير فى القراءات السبع: الدانى «أبو عمرو عثمان بن سعيد» استانبول مطبعة الدولة سنة ١٩٣٠.

(٣٧) جامع البيان عن تأويل آى القرآن: الطبرى «أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى» تحقيق محمود شاكر، الطبعة الثانية: دار المعارف ١٩٦٩م.

(٣٨) الجامع لأحكام القرآن: القرطبى: «أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى» القاهرة مطبعة دار الكتب ١٩٥٤.

مكتبة المهتدين الإسلامية

(٣٩)الحجة فى القراءات السبع: ابن خالويه «الحسين بن أحمد ابن خالويه» تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم؛ دار الشرق ببيروت ١٩٧١.

(٤٠)حلية الأولياء، وطبقات الأصفياء. أبو نعيم «أحمد بن عبد الله الأصبهانى» القاهرة، مطبعة السعادة ١٩٣٢م الطبعة الأولى.

(٤١)الحيوان: الجاحظ «أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى» تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون سنة ١٩٤٥، ومطبعة مصطفى البابى الحلبى.

(٤٢)دراسات فى فقه اللغة: الدكتور صبحى الصالح، الطبعة الثانية ١٣٨٢هـ- ١٩٦٢م دار الشمال للطباعة ببيروت.

(٤٣)دراسات فى القرآن: الدكتور السيد أحمد خليل، دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٢.

(٤٤)رسائل الجاحظ: الجاحظ «أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى» مطبعة مصطفى محمد سنة ١٩٣٣م.

(٤٥)رسالة فى التفسير: امين الخولى.

(٤٦)الروض الأنف فى تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام: السهيلى «الإمام الفقيه المحدث أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبى الحسن الخثمى السهيلى» مطبعة الجمالية بمصر ١٣٣٢هـ- ١٩١٤م.

(٤٧)السيرة النبوية: ابن هشام، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٩٣٦م.

(٤٨)شرح نخبة الفكر: ابن حجر العسقلانى ط. الحلبى سنة ١٩٥٤.

(٤٩)الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها: ابن فارس.

(٥٠)صحيح ابن حبان: بترتيب الأمير علاء الدين الفارسى تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٢م.

(٥١)صحيح البخارى: «أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزيه البخارى » دار الطباعة العامرة.

(٥٢)صحيح الترمذى «أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذى» بشرح الإمام ابن العربى المالكى «محمد بن عبد الله بن العربى» الطبعة الأولى ١٣٥٠هـ- ١٩٣١م، المطبعة المصرية بالأزهر.

http://www.al-maktabeh.com

(٥٣) صحيح مسلم بشرح النووى: مطبعة محمود توفيق.

(٥٤) طبقات الحفاظ: شمس الدين الذهبى.

(٥٥) الطبقات الكبرى: محمد بن سعد، مطبعة الشعب.

(٥٦) العقد الفريد: ابن عبد ربه «أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى» القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٧هـ- ١٩٤٨م.

(٥٧) علل الحديث: عبد الرحمن الرازى.

(٥٨) علم اللغة: الدكتور محمود السعران. دار المعارف سنة ١٩٦٢م.

(٥٩) علوم الحديث: الدكتور صبحى الصالح. د. دار العلم للملاين سنة ١٩٧٣.

(٦٠) علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح: ابن الصلاح «أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى» مطبعة السعادة ١٣٢٦هـ «الطبعة الأولى».

(٦١) عمدة التفسير عن الحافظ بن كثير: اختصار وتحقيق أحمد محمد شاكر دار المعارف سنة ١٩٥٦م.

(٦٢) عيون الأخبار: ابن قتيبة الدينورى «عبد الله بن مسلم» مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٥.

(٦٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: النيسابورى «نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى» ط دار الشعب أكتوبر سنة ١٩٧٥.

(٦٤) غاية النهاية فى طبقات القراء: ابن الجزرى «أبو الخير محمد ابن الجزرى» طبع سنة ١٣٥٦هـ- سنة ١٩٣٢م مطبعة السعادة بمصر.

(٦٥) فتح البارى بشرح صحيح البخارى: ابن حجر العسقلانى «ابو الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى» الطبعة الأولى، المطبعة الخيرية سنة ١٣٤٥هـ.

(٦٦) فتوح البلدان: البلاذرى «أحمد بن يحيى بن حابر بن داود» مطبعة الموسوعات سنة ١٩٠١م.

(٦٧) الفرق بين الفرق: البغدادى «عبد القاهر بن طاهر البغدادى» الطبعة الأولى ١٩٧٣م.

(٦٨) فضائل القرآن وتاريخ جمعه وكتابته: ابن كثير «أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشى» مطبعة المنار بمصر ١٣٤٧هـ.

مكتبة المهتدين الإسلامية

(٦٩) فقه اللغة وسر العربية: الثعالبى مطبعة الاستقامة بالقاهرة.
(٧٠) الفكر العربى ومكانه فى التاريخ: أوليرى. ترجمة الدكتور تمام حسان
(٧١) الفهرست: ابن النديم «أبو الفرج محمد بن إسحق النديم» مطبعة الاستقامة بالقاهرة.
(٧٢) فى التشريع الإسلامى: الدكتور السيد أحمد خليل، دار المعارف سنة ١٩٦٧.
(٧٣) فى اللهجات العربية: الدكتور إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو المصرية، المطبعة الفنية الحديثة.
(٧٤) القرآن الكريم.
(٧٥) القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته وتأثيره، بلاشير، دار الكتاب اللبنانى سنة ١٩٧٤.
(٧٦) القرآن: نزوله، كتابته، علومه: محمد أبو زهرة، دار الحمامى للطباعة.
(٧٧) القرآن وعلومه فى مصر: الدكتور عبد الله خورشيد البرى، مطابع دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٠.
(٧٨) القراءات واللهجات: عبد الوهاب حمودة، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٤٨م.
(٧٩) الكافى الشافى فى تخريج أحاديث الكشاف: ابن حجر العسقلانى، طبع فى ذيل الكشاف القاهرة، مطبعة الاستقامة ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.
(٨٠) الكتاب: سيبويه: «أبو بشر عمرو» ط. بولاق. سنة ١٣١٧م.
(٨١) كتاب حجج الغبوة: الجاحظ «أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى» نشر ضمن رسائل الجاحظ. مطبعة مصطفى محمد سنة ١٩٣٣م.
(٨٢) كتاب المصاحف: السجستانى «أبو بكر عبد الله بن أبى داود سليمان بن الأشعث» الطبعة الأولى ١٩٣٦م - ١٣٥٥هـ المطبعة الرحمانية بمصر.
(٨٣) كتاب الوفيات: ابن قنفذ «أبو العباس أحمد بن حسن بن على بن الخطيب» الطبعة الأولى سنة ١٩٧١ بيروت.
(٨٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل: الزمخشرى «محمود بن عمر الزمخشرى» الطبعة الثانية مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م.

http://www.al-maktabeh.com

(٨٥) لسان العرب: ابن منظور، دار بيروت العربية ١٩٥٦.
(٨٦) اللآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة: السيوطى «جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد ابن سابق الدين السيوطى».
(٨٧) اللهجات العربية: الدكتور إبراهيم أنيس، مطبعة الرسالة.
(٨٨) اللهجات العربية فى القراءات القرآنية: الدكتور عبده الراجحى مطبعة محمد مسعد سنة ١٩٦٨.
(٨٩) مالك: حياته وعصره وآراؤه، وفقهه: محمد أبو زهرة.
(٩٠) مجمع البيان فى علوم القرآن: الطبرسى «أمين الدين، أبو على الفضل بن الحسن» بيروت صيدا مطبعة العرفان سنة ١٣٢٣هـ.
(٩١) المحبر: ابو جعفر محمد بن حبيب، مطبعة الدائرة سنة ١٣٩١هـ.
(٩٢) المحتسب فى تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ابن جنى «أبو الفتح عثمان بن جنى» تحقيق على النجدى ناصف وآخرين مطبعة شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة ١٣٨٦هـ.
(٩٣) مدخل إلى القرآن الكريم: عرض تاريخى، وتحليل مقارن: الدكتور محمد عبد الله دراز الطبعة الأولى ١٩٣١- ١٩٧١. ومطابع دار القلم فى بيروت.
(٩٤) المدهش فى علوم القرآن والحديث واللغة، وعيون التاريخ والوعظ: ابن الجوزى «أبو الفرج عبد الرحمن بن على الجوزى» بغداد مطبعة الآداب سنة ١٣٤٨هـ الطبعة الأولى.
(٩٥) مذاهب التفسير الإسلامى: جولد تسهير؛ ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م.
(٩٦) المزهر فى علوم اللغة وأنواعها: السيوطى «جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطى» دار إحياء الكتب العربية.
(٩٧) المسند: ابن حنبل «أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل» تحقيق أحمد شاكر، ط. دار المعارف القاهرة ١٩٤٦م.
(٩٨) معانى القرآن: الفراء «أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء» مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٧٤هـ- سنة ١٩٥٥م.

مكتبة المهتدين الإسلامية

(٩٩)مقدمة ابن خلدون: ابن خلدون «ولى الدين عبد الرحمن ابن محمد بن خلـدون» مطبعة مصطفى محمد.
(١٠٠) مقدمة ابن الصلاح فى علوم الحديث: ابن الصلاح «أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزورى» منشورات دار الحكمة، دمشق.
(١٠١)مقدمة ابن عطية لتفسيره المسمى الجامع المحرر: ابن عطية: نشرت ضمن كتاب «مقدمتان فـى علـوم القـرآن» نشـر آرثـر جفـرى مطبعـة السـنة المحمديـة سـنة ١٩٥٤م.
(١٠٢)مقدمة فى أصول التفسير: ابن تيمية «الطبعة الثانية».
(١٠٣)مقدمتان فى علوم القرآن: وهمـا مقدمـة كتـاب المبـانى، ومقدمـة ابـن عطيـة نشرهما آرثر جفرى، مطبعة السنة المحمدية سنة ١٩٥٤م.
(١٠٤)مقدمة كتاب المصاحف: آرثر جفرى، المطبعة الرحمانية سنة ١٩٣٦م.
(١٠٥)منـاهج فـى التفسـير: الدكتـور مصطفـى الصـاوى الجوينـى، مطبعـة شـركة الإسكندرية للطباعة والنشر سنة ١٩٧١م.
(١٠٦)من قضايا القرآن: عبد الكريـم الخطيـب، الطبعـة الأولى ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م دار الاتحاد العربى للطباعة.
(١٠٧)ميزان الاعتدال فى نقد الرجال: الذهبى «محمد بن أحمد ابـن عثمـان الذهبـى» مطبعة السعادة سنة ١٣٢٥ الطبعة الأولى.
(١٠٨)الناسـخ والمنسـوخ: أبـو القاسـم هبـة الله بـن سـلام ٤١٠هـ الطبعـة الأولى ١٩٦٠م مطبعة مصطفى البابى الحلبى وشركاه.
(١٠٩)النسـخ فـى القـرآن: الدكتـور مصطفـى زيـد، الطبعـة الأولى ١٩٦٣م مطبعـة المدنى.
(١١٠) نشأة التفسير فى الكتب المقدسة والقرآن: الدكتور السيد أحمد خليل، الطبعـة الأولى ١٩٥٤م.
(١١١) النشر فى القراءات العشر: ابن الجزرى «أبو الخير محمد بن محمـد الدمشـقى» مطبعة مصطفى محمد.
(١١٢)الوافى بالوفيات: صلاح الدين الصفدى.

http://www.al-maktabeh.com

الفهـرس

الباب الأول

في رحاب القرآن ص ص ٩- ٣٠

الفصل الأول: ملامح من الشخصية

نسب أبي بن كعب، كنيته، شخصيته، تفسير بعض طباعـه، حضوره العقبـة الثانية؛ شهوده بدرًا وأحدًا والخدق، موقفه من مسئوليات الحكم.

الفصل الثاني: أبى بن كعب وحجية النص القرآنى

أولاً: أبى ونزول القرآن

منزع أبى الثقافي والدينى، معرفته بمواضع نزول القرآن، وقوفه علـى أسباب النزول، وأحوال من نزول القرآن فيهم.

ثانيًا: أبى وقراءة القرآن

اختصاص أبى بقراءة القرآن، الحكمة فى قراءة الرسـول «ص» القـرآن عليـه، والقول فى أن أبيا سيد القراء، أهلية أبى لأخذ القـرآن عنـه، المتفرغـون مـن الصحابة لإقراء القرآن، أبى والتعريف بالإسلام.

ثالثًا: أبى وحفظ القرآن:

دور ذاكرة العرب فى المحافظة على مروياتهم، حافظة المسلمين ساعدت على حفظ القرآن، أبى ممن حفظوا القرآن كله، ومكانـة القـرآن وأثرهـا فـى الإقبـال علـى حفظه، أبى وتعليم القرآن.

رابعًا: أبى وكتابة القرآن

اللفت إلى استخدام الكتابة فى تسجيل النـص القرآنـى منـذ بـدء الوحـى فـى مكة، مشاركة أبى فى كتابته بالمدينة، دعوة بلاشير أن كتابة القرآن لم تنشأ إلا بالمدينة وتفنيدها، اتصال كتابة القرآن وعموميتها، الانتهاء من كتابـة القـرآن كلـه فـى حيـاة الرسول (ص).

خامسًا: أبى وجمع القرآن فى عهد أبى بكر

مشاركة أبى فى الجمع، قيامه بإملاء القرآن على من كتبوه

مكتبة المهتدين الإسلامية

سادسًا: أبي وجمع القرآن فى عهد عثمان

اتفاق أهل الشام على مصحف أبي، مناقشة دور أبي فى هذا الجمع إحراق مصحف أبي ضمن ما أحرق من المصاحف.

الباب الثانى

فى صحبة الرسول ص ص ٣١- ٦٢

أبي بن كعب والكتابة للرسول (ص) والخلفاء من بعده:

الرسائل والعهود التى كتبها أبي للرسول (ص)، كتابته لعمر بن الخطاب كتاب الصلح لأهل بيت المقدس، أبي يقرأ للرسول (ص) ما يرد إليه من كتب.

أبي والحديث:

اشتغال أبي برواية الحديث، غلبة اتصال الأحاديث التى رواها بالقرآن، الترغيب فى قراءة القرآن كان من أسباب وضع الحديث، جزاء من كذب على الرسول (ص)، حديث فضائل السور المروى عن أبي بن كعب موضوع، اعتراف واضعه بذلك، عرض للحديث، والوقوف على لفظه فى المراجع التى أوردته، الشواهد على وضعه، وورود أحاديث صحيحة فى فضائل السور.

أبي والخلافة:

الرأى فى خلافة أبي بكر. اتجاه قوم لترشيح أبي للخلافة، وعزوفه عن هذا الترشيح.

وفاة أبي.

الباب الثالث

أبي بن كعب

رائد مدرسة التفسير فى المدينة ص ص ٦٣- ٧٨

أبي وتفسير القرآن:

مكانة أبي فى التفسير، حياة أبي فى المدينة وراء علو مكانته فى التفسير، يهودية أبي الأولى وأثرها فى مقدرته على الوقوف على أسرار الكتب الدينية، امتلاك أبي كل أدوات التفسير، تفسير أبي ومنهجه فيه، نماذج من تفسير أبي.

http://www.al-maktabeh.com

علماء المدينة فى التفسير:

مفسرو المدينة تبع لأبى بن كعب.

زيد بن أسلم: مكانته العلمية؛ قوله بجواز القول بالرأى فى القرآن ، أدواته فى التفسير، قوله أيضًا بالمأثور، وفاته.

أبو العالية الرياحى: قراءاته على أبى ؛ مكانته فى التفسير، كثرة ما نقل عنه فيه المرويات عنه فى أسباب النزول، وفاته.

محمد بن كعب القرظى: روايته على أبى بالواسطة، قدره فى التفسير، نماذج من تفسيره، ما روى عنه فى أسباب النزول، اتخاذه مصدرًا لكثير من المفسرين.

الباب الرابع

مصاحف الصحابة ومصاحف الأمصار ص ص ٧٩- ١٢٢

أولاً: ابى وحديث الأحرف السبعة

موقف أبى من الحديث، أشكال رواية الحديث من طريقه:

أولاً: وروده فى خلال قصة، مثال مما ورد على هذا الشكل. ثانيًا: وروده على صورة محاورة ، مثال من ذلك. ثالثًا: وروده فى صيغة خبر، والصيغة التى ورد بها، وجهة نظر الدكتور عبد الصبور شاهين فى موقف أبى من هذا الحديث، واعتراضاتنا عليها، قول الدكتور إبراهيم أنيس بإجازة الرسول (ص) للقراءة باللهجات المختلفة، أيضاحات ضرورية، الرسول (ص) مصدر الأحرف السبعة، زعم جولد تسهير أن النص القرآنى مضطرب وغير ثابت الرد على هذا الزعم، الإجماع على مصحف عثمان، نسخ الأحرف الأخرى وحرق المصاحف التى تضمنتها، رأى ابن حزم فى صنيع عثمان.

ثانيًا: مصاحف الصحابة:

الهدف من نشر عثمان المصاحف فى الأمصار، أسباب اختلاف مصاحف الصحابة عن مصحف عثمان، حياة القراءات فى ذاكرة المسلمين، الكتب المؤلفة فى اختلاف المصاحف ؛ مصاحف الصحابة، التجوز فى هذه التسمية، وجود هذه المصاحف سابق على المصحف الإمام، الافتخار بالغريب من أسباب نسبة هذه المصاحف إلى الصحابة، الارتباط بين مصاحف التابعين، ومصاحف الصحابة.

مكتبة المهتدين الإسلامية

ثالثاً: مصاحف الأمصار:

أسباب الاختلاف فى الحروف بين مصاحف الأمصار، مواضع ما اختلف فيه أهل المدينة وأهل العراق من حروف القرآن، الحروف التى اختلف فيها مصحفا أهل الشام وأهل العراق.

القراء السبعة

اتصال ستة منهم بأبى ابن كعب ١٥٦

الأول: ابن كثير الثانى: نافع

الثالث: أبو عمرو بن العلاء. الرابع: عاصم بن أبى النجود

الخامس: حمزة السادس: الكسائى

السابع: عبد الله بن عامر.

أسباب اشتهار هؤلاء السبعة ، من ألحقوا بالسبعة: يعقوب بن إسحق الحضرمى، أبو جعفر يزيد بن القنقاع، صحة القراءة فى دخولها تحت حد القراءة الصحيحة، وليس في نسبتها إلى واحد من القراء، صلة القراء الثلاثة المكملين للعشرة بأبى بن كعب.

الباب الخامس

مصحف أبي بن كعب ص ص ١٢٣- ٢٢٤

الفصل الأول: أخبار تتصل به، وترتيب السور فيه

عرض لأخباره، الرد على آرثر جفرى فى ادعائه أنه كان يقوم جانب النص الأصلى للمصحف، وجود نسخ من مصاحف مكتوبة وفقًا لقراءة أبى حتى منتصف القرن الثالث الهجرى، قلة قراءات أبى فى كتاب المصاحف تشير إلى نقص به.

ترتيب السور فى مصحف أبى بن كعب:

الآراء الواردة فى ترتيب السور بعامة، القول بالتوفيقية فى هذا الترتيب، القائلون بالرأى الأول وأدلتهم، القائلون بالرأى الثانى وحججهم، موقفنا من هذه الآراء، حكمة ترتيب السور على النحو الذى وردت عليه فى المصحف، عدم جواز الاستدلال بحديث أبى فى فضائل السور على توفيقية الترتيب لثبوت وضعه.

http://www.al-maktabeh.com

ترتيب السور فى مصحف أبى كما أورده ابن النديم ملحوظات على هذا الترتيب.

ترتيب السور فى مصحف أبى كما أورده السيوطى، ملحوظات على هذا الترتيب.

اختلاف ترتيب السور فى مصحف أبى لا يقوم دليلا على أن ترتيب السور كان من صنع الصحابة، الاحتمالات القائمة بشأن ترتيب السور فى مصحف أبى.

الفصل الثانى: نصوص يقال إنها من مصحف أبى

ما يسمى سورة الخلع وسورة الحفد، زعم جولد تسهير بأن الاختلاف فى قراءة أبى يمس محصول السور، اعتراضات على هذا الزعم، وجه الصواب فيما يسمى سورة الخلع وسورة الحفد.

مما عد من مصحف أبى «لو أن لابن آدم مثل واد مالا ......»، الرد على هذا القول وإثبات عدم قرآنيته، وهذا الكلام معروف فى الحديث، الروايات التى ورد بها، اختلاف الناس فى هذا الكلام دليل على أنه ليس من القرآن قول من يرون أنه كان قرآنا ثم نسخ، رأى من يرون أنه من الوحى مما سوى القرآن.

مما عد من مصحف أبى إضافات زائدة فى سورة البينة.

الزعم بأن آيات تضمنها مصحف أبى قد سقطت من مصحف عثمان، الرد على ذلك.

الفصل الثالث: النص القرآنى بين أحكام الخط، وضوابط القراءة

الإختلاف فى رسم الحروف فى زمن عثمان، كتابة المصحف بلغة قريش. الرد على بلاشير فى موقفه من اللغة التى كتب بها القرآن، الأسباب التى دفعت عثمان إلى جمع المسلمين على حرف واحد، الجاحظ واختيار قراءة زيد عند كتابة المصاحف، جهود عثمان فى أن يبرأ المصحف من أخطاء التهجى، الرد على من يقولون إن مخالفة خطوط الصحابة قواعد الخط لها وجوهها، قول ابن خلدون أن خطوط الصحابة كانت غير محكمة، رأى ابن كثير فى أخطاء الكتابة فى المصحف، الاختلاف بين مصاحف الأمصار لا يمس صحيح الرسم، ضوابط القراءة الصحيحة تصنيف القراءات.

مكتبة المهتدين الإسلامية

الفصل الرابع: زيادات فى قراءات أبى

أولاً: زيادات فقهية: حمل هذه الزيادات على سبيل التفسير والإيضاح.

ثانيًا: زيادات بيانية: أقوال من يرونها قراءات منسوخة،

آراء من يحملونها على البيان والتفسير، القول بأن هذه الروايات تمثل أوليات التفسير القرآنى، موقف الزمخشرى من حروف أبى، قول السيوطى بأن ما زيد فى القراءات يشبه الحديث المدرج، رأى من ينكرون كل القراءات التى افتقدت شروط القبول.

المحدثون والقراءات: الدكتور محمد عبد الله دراز يفهمها على التفسير، الدكتور عبد الصبور شاهين يرى أن ورثة مصاحف الصحابة هم المسئولون عن إدخال هذه التفسيرات في النص القرآنى الدكتور السيد خليل يقول إن تهاون الناس فى أمر هذه القراءات هو الذى حمل على الوهم بأنها من القراءات هذه القراءات تمثل مقدمات التفسير المأثور.

الفصل الخامس: روايات ذات طابع لهجى

المسلمون وتلقى القرآن باللهجات العربية، القراءات تكشف عن خصائص اللهجات قراءات عن أبى ذات طابع لهجى

ظواهر لهجية فى هذه القراءات: الإدغام والإظهار، الإمالة القلب، الإبدال.

الفصل السادس: روايات بالترادف وظاهرة القراءة بالمعنى.

الرد على من قالوا بقراءة القرآن بالمعنى، حروف أبى التى من قبيل الترادف ليست قرآنا، شواهد من قراءات أبى، بيان وجه هذه الروايات، الرد على جولد تسهير فى زعمه أن الاعتماد فى القراءة كان يقوم على المعنى، حياة القراءات الشاذة كانت خارج النص القرآنى.

الفصل السابع: قراءات أبى فى مجال الدرس النحوى

موقف النحاة من القراءات، قراءات أبى مصدر ثراء للنحو، الاحتجاج بقراءات أبى فى مجال النحو.

الباب السادس

قراءات أبى فى سور القرآن ص ص ٢٢٥ - ٢٤٣

فهرس المصادر والمراجع ص ٢٤٥.

http://www.al-maktabeh.com